الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص: تفسير وعلوم القرآن

أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم

مقدم من الطالب
عبدالقادر عاشور عبيد باجبير
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير

المشرف
د. بلال أحمد الهمداني

العام الجامعي
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

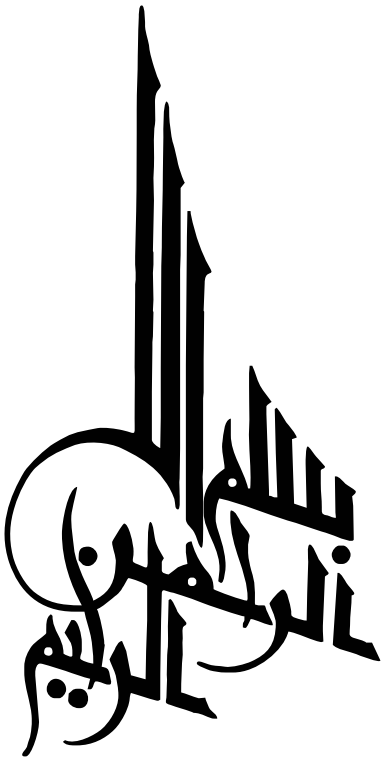
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال الله تعالى:

(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ)

[الروم:٢٠]

إهداء

- إلى روح والدي العزيز قدس الله ثراه، ورفع درجته في عليين، الذي بذل حياته من أجلنا.
- إلى والدتي الحنون، التي رعتني، ولا زال لسانها يلهج بالدعاء لي بالتوفيق، أسأل الله تعالى لها العفو والعافية، في الدنيا والآخرة.
- إلى زوجتي الحبيبة التي كانت لي عوناً لإنجاز بحثي، وأولادي أفلاذ كبدي أسأل الله تعالى أن يجعلهم قرة عيني.
- إلى كل الدعاة، والأساتذة ومربي الأجيال.
- و كل عائل أسرة يبحث عن الأسس القرآنية لبناء أسرته.
- ومن يريد تدعيم البناء الأساسية لبناء الأسرة.
- إلى كل من له فضل وجهد في إكمال بحثي هذا.
- إلى هؤلاء جميعا أقدم هذا الجهد المبارك، وأسأل الله تعالى التوفيق و السداد.

الباحث

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدا كثيرا طيبا مباركًا أن أرسل إلينا رسله وأنزل علينا كتبه، وهدانا إلى الصراط المستقيم، فله الحمد والمنة والثناء الحسن.

أتقدم بجميل الوفاء وأجزل العرفان لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ممثلة بالدراسات العليا والبحث العلمي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور/ بلال أحمد الهمداني مشرفي على هذه الرسالة، وجميع أساتذتي ومشائخي وكل من له فضل ومن علينا. كما أتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة التي أخذت من وقتها للتصويب والإرشاد والتقييم لتخرج الرسالة في أحسن صورة.

.

أسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

الباحث

ملخص الرسالة

تناولت الدراسة أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم، حيث قام الباحث بتتبع سيرة كل نبي وردت في القرآن الكريم، واستخرج منها الأسس التي قامت عليها أسرته.

وهدفت الدراسة إلى بيان منهج القرآن الكريم في إقامة أسس بناء الأسرة، وبيان العلاقات الأسرية التي وردت في القرآن الكريم. وتوضيح الصورة المشرقة لأسر الأنبياء والصالحين في تربية أسرهم والتي وردت في القرآن الكريم.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تناول الموضوع، وجاءت الدراسة في بحث تمهيدي وثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، حيث اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وذكر الدراسات السابقة والفروض ومشكلة البحث، والمبحث التمهيدي، وتناول الباحث الدراسة في فصلين على النحو الآتي:

الفصل الأول: أسس بناء الرجل في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مباحث المبحث الأول: أسس بناء الأبوة في القرآن الكريم، المبحث الثاني، أسس بناء الأخوة في القرآن الكريم، المبحث الثالث: البنوة في القرآن الكريم أما الفصل الثاني: أسس بناء المرأة في القرآن الكريم وفيه أربعة مباحث، أسس بناء الأمومة في القرآن الكريم، أسس بناء الزوجية في القرآن الكريم، أسس بناء الأخوات والبنات في القرآن الكريم، أسس بناء طفولة الأنبياء في القرآن الكريم،

وتوصلت الدراسة أن القرآن الكريم وضع أسسًا لبناء الأسرة المسلمة، وتمثلت في بناء الرجل والمرأة والأبناء، وبتحقيق تلك الأسس ينشأ العدل، وتقوم المساواة وتسود المحبة وتتحقق مكارم الأخلاق. فينشأ مجتمع رباني فريد. إن بناء الأسرة الصحيح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال أسس إسلامية صحيحة. وأن القرآن الكريم أرشدنا إلى بناء الأسرة على أسس ربانية سليمة.

كما يوصي الباحث كل الدعاة والمربين إلى الاقتداء بهدي الأنبياء والمرسلين في بناء أسرهم. و كل القائمين على المحاضن التربوية والتعليمية إلى إحياء أسس بناء الأسرة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

An abstract of search enttled

An abstract of search enttled

the study The summary ofexamined the basis for building a family in the Quran, where the The study traced the biography of each prophet mentioned in the Quran researcher basis for his family and extracted the

study was to demonstrate the approach of the Holy Koran The aim of the the foundations for family-building and the family to the establishment of Holy Koran, and illustrating the bright picture of relations set out in the and the righteous in the upbringing of their the families of the prophets families mentioned in the Koran

used the analytical descriptive approach to the topic, and The researcher three chapters, an introduction and a conclusion. The the study came in importance of the topic and mentioned previous introduction covered the problem of research. The researcher dealt studies, hypotheses and the :follows with the study in three chapters as

foundations for building a man in the Holy Quran, in which Chapter 1: The . researches there are three

bases for the construction of woman in the Holy Koran, Chapter 2: the .researches which contains four

House of Prophecy family construction in the basis of Chapter 3: The . with three researches

،concluded that the Koran laid the foundations for building a The study namely, men, women and children Muslim family

was created, equality was and by achieving those foundations, justice . achieved. There's a unique established, love prevailed and morality was

مقدمة

الحمد لله جعل القرآن ربيع قلوبنا، وبهجة نفوسنا، ونور عقولنا، وهادي علومنا، ومدبر أمورنا، ومرجع خلافاتنا، وهادي أسرنا، ومربي أجيالنا، وموئل شقاقنا، وحكما بيننا، ونظام دولتنا، ومنهج أمتنا، وملجأ تائهنا، وهادي ضالنا، وشفاء لما في صدورنا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده فكان خير قدوة ومنارا في علاقته الأسرية في بيته ومجتمعه. ورضي الله عن أصحابه الكرام وأرضاهم - الذين ذادوا عن حياض الإسلام وباعوا المهج والأرواح في سبيله، وكانوا جنود الإسلام حقا وجذوره الأولى- فهم خير من ربوا أسرهم على الإسلام وفق أسس قرآنية عظيمة.

وبعد:

إن نعم الله -تعالى-علينا كثيرة لا تحصى ولا تعد، وأجل هذه النعم توفيقه لنا بفهم كتابه الحكيم، وتدبر آياته، وهدايته لنا لتفسيره وفهم معانيه، فشرف مادة التفسير بشرف القرآن الكريم ومنزلته عند الله تعالى.

وقد اعتنى القرآن الكريم بالأسرة لأنها اللبنة المتينة، والأساس القوي، التي يقوم عليها المجتمع المسلم، فحظي القرآن بالعناية بها، والتعريف بأهدافها، وأدوارها، واستفاضة أخبارها قال الله تعالى:(**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)(سورة الملك الآية:١٤). وهو مجال رحب، وميدان واسع، فأراد الباحث تركيز العناية، والتقريب للغاية، وبحمد الله كان لي شرف الولوج، وفخر الوصول، وإدراك المنى. في رسالتي الماجستير بعنوان«أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم».

أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية هذا البحث الذي يتناول «أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم» من خلال قصص الأنبياء والصالحين فيما يأتي:

١. تبيين أسس بناء الأسرة التي وردت في القرآن الكريم.
٢. ربَطَ أسس بناء الأسرة بتفسير القرآن الكريم.
٣. توضيح مكانة الأسرة في الإسلام وأهمية بنائها على أسس قويمة.
٤. توجيه الدعاة والتربويين إلى الأخذ بأسس بناء الأسرة التي وردت في القرآن الكريم.
٥. شرح العلاقات الأسرية للأنبياء والصالحين التي وردت في القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث

والذي دعاني لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب هذا بيانها:

١. الرغبة في خدمة المجتمع بتقديم الجديد والمفيد في أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم.

٢. جمع شتات موضوع أسس بناء الأسرة بين دفتي بحث واحد.
٣. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية في أسس التربية يستفيد منها طلاب العلم وكل مهتم بشؤون التربية الأسرية.
٤. شرفي في صقل معرفتي العلمية وتمتين مهارتي البحثية واكتساب الكثير من المعرفة والخبرة في مجال البحث العلمي .

أهداف البحث

وقد حرص الباحث من خلال هذا البحث أن يحقق جملة من الأهداف هذا بيانها:

١. تعريف الأسرة وبيان مكانتها في الإسلام.
٢. بيان منهج القرآن الكريم في عرض أسس بناء الأسرة.
٣. بيان الصور المشرقة لأسر الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم.
٤. استنباط أسس بناء الأسرة من حياة الأنبياء والصالحين.
٥. فتح آفاق جديدة للمربين للاستفادة من الأسلوب القرآني في التربية الإيمانية.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن هذه الأسئلة:

١. كيف تناول القرآن الكريم أسس بناء الأسرة ؟
٢. كيف كانت أسس بناء الأسرة في حياة الأنبياء والصالحين المذكورة في القرآن الكريم؟
٣. طبيعة البناء الأسري في بيوت الأنبياء والمرسلين.

حدود البحث

تبرز حدود البحث في تفسير وتحليل الآيات المتعلقة في جانب أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم وشرحها واستخراج أسس بناء الأسرة والمفاهيم الإيمانية و التربوية منها.

منهج البحث:

١. اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي من خلال جمع المادة من كتب التفاسير، ثم قام بتحليلها واستخراج أسس بناء الأسرة منها.
٢. جمع الباحث الآيات التي تناولت الموضوع وتبويبها حسب الموضوعات.
٣. حلل الباحث النصوص القرآنية في ضوء السياقات الواردة وربطها بموضوع أسس بناء الأسرة. ركز الباحث على كتب التفسير ولم يغفل الأحاديث التي لها علاقة بالموضوع والآثار.
٤. توثيق كل الآيات بعزوها إلى سورها في متن البحث وبيان رقم الآية.

٥. تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها، وإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فاكتفى بالعزو إليها، وإن كانت في السنن أو بقية كتب الحديث بيان درجته من حيث الصحة والضعف من كتب التخريج المعتمدة.

٦. ذكر ترجمة مختصرة للأعلام الواردة ذكرهم في البحث ما عداء المشهورين من الصحابة وأئمة المذاهب الأربعة وذلك لشهرتهم وغناهم عن التعريف.
٧. كتب الباحث الآيات بالرسم العثماني من خلال مصحف المدينة المنورة.
٨. وقد ذيلت البحث بعدة فهارس لتعين القارئ على الاستفادة من الرسالة وتضمنت فهرسة الآيات القرآنية وفهرسة الأحاديث النبوية وفهرسة الأعلام وفهرسة المصادر والمراجع وفهرسة الموضوعات.

الدراسات السابقة

تعددت اتجاهات التصنيف والتأليف التي تناولت موضوعات الأسرة في القرآن الكريم وتنوعت، ففي الغالب أنها تناولت موضوع الأسرة من الجوانب الفقهية وركزت على استخراج الحكم الشرعي من تلك الدراسات:

الدراسة الأولى: «الإصلاح الأسري من منظور قرآني» إعداد يونس محمود صادق ياسين إشراف د/ محسن سميح الخالدي.

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين في كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ٢٠٠٦ م. بينت الدراسة أن القرآن الكريم قدم الحلول الجذرية للمشكلات التي قد تطرأ على الأسرة المسلمة، وأن إنهاء خلافاتنا يكون من خلال اتباع الخطوات التي بينها القرآن الكريم، كما بينت أن آخر الحلول يكون بالطلاق البائن ولا بد أن يكون التسريح بإحسان.

وهناك علاقة بين أسس بناء الأسرة، والإصلاح الأسري، حيث لو قامت الأسرة على أسس سليمة وصحيحة كان هناك الإصلاح الأسري.

والفارق بين الدراستين، أن بحث أسس بناء الأسرة ركزت على القواعد والأسس التي بنى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أسرهم عليها وأن تلك الأسس كفيلة بحفظ البناء الأسري أن ينهدم، أما الإصلاح الأسري فهو يبحث الإصلاحات للمشاكل التي قد تنشأ في الأسرة وقد تنتهي بالطلاق.

الدراسة الثانية: التعامل الأسري وفق الهدي النبوي «هدية الرحمن إلى بني الإنسان» أ د. حنان قرقوتي بيروت- لبنان.

وقد عالجت هذه الدراسة الأسرة من منظور إسلامي وتحدث فيها الباحث عن مفهوم الأسرة وأحكامها من حيث الزواج، والمعاشرة بالمعروف وأسس بناء أسرة سعيدة، وتطرق الباحث إلى خصوصية النبي _صلى الله عليه وسلم_ وخصوصية زوجاته كما تحدثت عن «الربيبة، النفقة، الأيتام، الخدم، الرسول_صلى الله عليه وسلم □_ يخدم أهله، معاملة الخدم، قرآن يتلى في الخدم والضعفاء». وعلاقة هذه الدراسة بموضوع البحث أنها خصت النبي محمد □_صلى الله عليه وسلم_ ، أما موضوع بحثي فقد شمل جميع الأنبياء عليهم السلام وركزت الدراسة على الأسس والقواعد التي بنى عليها الأنبياء عليهم السلام أسرهم.

الدراسة الثالثة: «معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم» وهو بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلومه. إعداد الطالبة: شيرين زهير أبو عبدو١٤٣١هـ -٢١٠م. الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين. وقد اشتمل البحث على موضوع الأسرة، ثم تناولت الباحثة نشأة الأسرة، حيث تحدثت عن الخطبة والحكمة منها وحدودها، ثم تناولت الباحثة موضوع الزواج ومشروعيته لغة واصطلاحا، والحقوق والواجبات في الأسرة، كما تناولت الباحثة المشكلات الأسرية مثل الظهار والإيلاء، والطلاق، والنشوز والقذف. والعلاقة بين الدراستين أن البحث في الدراسة الأولى تطرق إلى موضوع المعالم الأسرية في القرآن الكريم وخص فيها سيدنا محمد صلى الله عليه سلم وتطرقت فيه الباحثة إلى الزواج والطلاق وما يتعلق بهما .

أما دراستي فهي عن أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم، في حياة الأنبياء والصالحين، حيث تطرقت إلى الأسس والقواعد التي بنى عليها الأنبياء أسرهم سواء أكانوا آباء أو أبناء أو إخوة.

الدراسة الرابعة: الأسرة المثالية في ضوء القرآن والسنة. وهي رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر- ١٩٧٣- تقدم بها الباحث مرسي محمد نجيب عمارة لنيل درجة الدكتوراه.

تطرق الباحث إلى العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وبين الباحث أن الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد □ قد كونوا أسرا مثالية في هذه الحياة، من حيث التعامل مع آبائهم، وأبنائهم، وزوجاتهم، قال الله تعالى:(أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (سورة الأنعام: آية ٩).

وتميز بحثي أنه سيتناول أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم التي وردت في قصص الأنبياء والصالحين من غير التطرق إلى المسائل الفقهية وفروعها، بعرض الآيات التي تناولت أسس بناء الأسرة مع تفسيرها، كما بينت الأسس الإيمانية والاجتماعية والأخلاقية في علاقات الآباء والأبناء والإخوة والزوجات التي وردت في القرآن الكريم.

واقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة ومنهجه وخطته.

الفصل الأول: أسس بناء الرجل في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسس الأبوة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أسس الإخوة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أسس البنوة في القرآن الكريم

الفصل الثاني: أسس بناء المرأة في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأمومة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أسس بناء الزوجية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أسس بناء الأخوات والبنات في القرآن الكريم،

المبحث الرابع: أسس بناء الطفولة في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث

تمهيد

[أسس] الأس: أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه. وجمع الأس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس أساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيسا. وقولهم: كان ذلك على أس الدهر، وأس الدهر وإس الدهر، ثلاث لغات، أي على قدم الدهر ووجه الدهر. والتأسيس في القافية هو الألف التى ليس بينها وبين حرف الروي إلا حرف واحد، كقول الشاعر:

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب

فلا بد من هذه الألف إلى آخر القصيدة. وأس الشاة يؤسها أسًّا، أي زجرها وقال لها: إس إس[١].

الإساس (بكسر الهمزة) جمع أس (بضم الهمزة) ، وجمع الأساس، أسس (بضمتين) وجمع الأسس (بفتحتين) آساس (بالمد) ، وكلها بمعنى واحد.[٢]،

وأس الإنسان وأسه: أصله.

والتأسيس: بيان حدود الدار، ورفع قواعدها. قاله الليث. قيل: هو بناء أصلها[٣].

والتأسيس: بناء الأساس، وهو قاعدة الجدار المبني من حجر وطين أو جص[٤].

وهي القواعد المتينة والأساس الصلب الذي تقوم عليه الأسرة.

بناء:

في القاموس: (بناه يبنيه بَنْيًا وبِنَاءً ..) وفي الوسيط: (بنى الشيءَ بَنْيًا، وبِناءً)[٥]

(كأنهم بنيان مرصوص) قال الطبري[٦] _ رحمه الله_"حيطان مبنية قد رص، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئًا، وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص." [٧]

فبناء الأسرة يكون محكمًا له حيطان قوية قد رصت وأحكمت على أسس قرآنية ونبوية.

---

(١) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م،عدد الأجزاء:٦(٣/٩٠٣)

(٢) **الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ،**(ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن (تح)** أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط:١(١٤٢٠ ه-٢٠٠٠م)، (٥٧/٣).

(٣) **تاج العروس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية٣٩٩/١٥

(٤) **ينظر التحرير والتنوير التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر - تونس١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ ،١١/٣٤.

(٥) **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف** العربي المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣

(٦) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ابن جرير الطبري) ت (٣١٠ ه) المؤرخ المفسر الامام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها.من مؤلفاته (أخبار الرسل والملوك و نقباء البشر احتفظت، جامع البيان في تأويل القرآن) ينظر الزركلي الأعلام (٢٩/٦).

(٧) ينظر: **تفسير الطبري** ٣٥٧/٢٣

الأسرة لغة: الدرع الحصينة، وهي عشيرة الرجل وأهل بيته[١].

اصطلاحا: هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة [٢].

وهناك توافق كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالأسرة هي درع حصينة للرجل للمحافظة على النوع الإنساني.

الأسرة: (من الرجل: الرهط الأدنون) وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، كما قاله الجوهري. وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة، بالضم: أقارب الرجل من قبل أبيه، وشذ الشيخ خالد الأزهري في إعراب الألفية؛ فإنه ضبط الأسرة بالفتح، وإن وافقه على ذلك مختصره الحطاب وتبعه تقليدا، فإنه لا يعتد به[٣].

وبناء على التعريفات السابقة يصبح القول أن الأسرة حتى تكون درعًا حصينًا ومأوى تغشاه الرحمة والمودة فإن له أسسًا وقواعد يقوم عليها ويركن إليها، سبق وأن قامت عليه أسر الأنبياء والصالحين قبلنا.

(١) لسان العرب(١٩/٤-٢٠)
(٢) معجم **مصطلحات العلوم الإجتماعية** ص٨٦ ط بيروت لبنان ١٩٨٢
(٣) **تاج العروس** ٥١/١٠

الفصل الأول: أسس بناء الرجل في القرآن الكريم

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الأبوة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الإخوة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: البنوة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الأبوة في القرآن الكريم

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أبوة نوح υ .

المطلب الثاني: أبوة إبراهيم υ.

المطلب الثالث: أبوة يعقوبυ.

المطلب الأول: أبوة نوح عليه السلام

الفرع الأول: دعوة نوح عليه السلام ابنه:

دعا نوح ابنه إلى الله تعالى- واسمه(يام)[1]- وقدم له نصيحة الأب المشفق العطوف لابنه، النصيحة التي تحمل معاني العطف، والحنان، قال الله تعالى:

(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ)(سورة هودالآية:٤٢).

الابن أخذه الغرور والكبر، وظن أن الجبل سيؤويه من دون الله، أما نوح υ فقد بين له أن لا عاصم من أمر الله إلا من رحم. وهو الابن الرابع، واسمه "يام"، وكان كافرا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن بالله ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون لكنه أبى . قال الله تعالى: (قَالَ سَاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ٤٣) (سورة هود الآية: ٤٣).أي سأصير إلى جبل أتحصّن به من الماء، فيمنعني الغرق.

ويعني بقوله:«يعصمني» يمنعني من الماء[2]. مثل«عصام القربة»، الذي يشدُّ به رأسها، فيمنع الماء أن يسيل منها[3].

الفرع الثاني: رابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب

رابطة العقيدة أقوى الروابط وأشد الأواصر، فبدونها تتقطع خيوط المودة وتنتهي قرابة الرحم. فلما اعتقد ابن نوح «يام» بجهله أنه قد ينجو بقوته وأن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال، وأنه لو صعد الجبل لنجّاه ذلك من الغرق، فقال له نوح،υ.:(قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ٤٣) أي: ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله (وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ) وحال بين نوح وابنه موجُ الماء فغرق، فكان ممن أهلكه الله تعالى بالغرق من أهل نوح عليه السلام[4].

---

(١) ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) (٢٧/٩).

(٢) **آيات عتاب المصطفى _ صلى الله عليه وسلم** _ في ضوء العصمة والاجتهاد، ص:(٢٣) المطرَفي عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة حرسها الله تعالى ط: الثالثة(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

(٣) **جامع البيان** في تأويل القرآن (٤١٧/١٢)

(٤) **جامع البيان** في تأويل القرآن (١٥/ ٣٣٤)

إن أعظم أساس من أسس بناء الأسرة المسلمة يظهر جليًّا و يتحقق في سيرة هذا النبي عند قراءتنا للآيات أن رابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب، فلما اختلفت العقيدة، لم تشفع القرابة والنسب، فصار الابن من المغرقين.

المطلب الثاني: أبوة إبراهيم عليه السلام

نبي الله إبراهيم، خليل الرحمن وأحد أولي العزم من الرسل، أسس أسرته على أساس متين، وبنيان قوي، إنه الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، وقد اشتملت دعوته على أساسين هما:

الأساس الأول: دعوة الأبناء إلى التوحيد:

لقد اهتم سيدنا إبراهيم بالتوحيد اهتماما عظيما؛ لأنه أساس الدين والشرائع العبادات وأعظم القربات، وأجل المنازل، فأعظم كلمة هي لا إله إلا الله، وهي إفراد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة(١).

فهذه الشهادة العظيمة ربى بها الأنبياء أبناءهم وغرسوا فيهم حب الله تعالى، وحب رسوله_صلى الله عليه وسلم_ ؛ لأن الأبناء هم فلذات الأكباد، وثمرة الفؤاد، وزينة الحياة الدنيا، وهم شباب المستقبل، وعطاؤه المتدفق، بصلاحهم تصلح الأمم، وبفسادهم تشقى الأمم، إن تربيتهم على التوحيد، وإرضاعهم العقيدة منذ نعومة أظفارهم لهو أهم الأسس في تربية الجيل القادم؛ لأن حاجة الأبناء إلى علم توحيد الله تعالى فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، فلا فوز ولا نجاة ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بمعرفة الله تعالى، ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلا، وعدم الإشراك به تعالى، وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثر تعظيمًا وإتباعًا لشرع الله وأحكامه، وأكثر تقديرًا للدار الآخرة.

لقد كانت وصية نبي الله إبراهيم لأولاده وذريته من بعده قائمة على أساس متين وعمود قوي ألا وهي عبادة الله تعالى وتوحيده، وعدم الشرك به تعالى، قال تعالى: (وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢) (سورة البقرة الآية: ١٣٢) وقال تعالى:(وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥)

(١) ينظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي **أو الداء والدواء**(ص١٩٦)، **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)،دار المعرفة – المغرب، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد** ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور ص١٦، الصنعاني: محمد بن إسماعيل الصنعاني، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تح: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٤هـ.

(سورة إبراهيم الآية:٣٥). قال الطبري رحمه الله[١]:« فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته».[٢]

استجاب الله تعالى دعوة نبيه إبراهيم عندما كان هدفه وغايته هو إنشاء ذرية صالحة توحد الله تعالى وتؤمن به وتعبده عبادة صحيحة، وكان إبراهيم يسأل الله تعالى الإخلاص في أقواله وأفعاله قال الله تعالى: (وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧* رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) (سورة البقرة الآية: ١٢٧-١٢٨ -١٢٩).

فهذا الدعاء يحمل معاني الأدب مع الله والإيمان به، والشعور بمعيته سبحانه وتعالى في هذا الوجود.:(وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) (سورة البقرة الآية ١٢٧) طلب إبراهيم عليه السلام من ربه القبول، وهذه هي الغاية للمؤمن في هذه الحياة.. فبناء البيت عمل خالص لله تعالى وغاية مرتجاة من ورائه هي الرضا والقبول. فهو سبحانه وتعالى سميع للدعاء قال تعالى:(رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ).(سورة البقرة الآية:١٢٨).

يقول: سيد قطب[٣] رحمه الله إنهما راجين العون من ربهما جل جلاله في الهداية إلى الإسلام، والشعور بأن قلبيهما بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأن الهدى هدى الله، وأنه لا حول لهما ولا قوة إلا بالله، هي دعوة تكشف عن اهتمامات القلب المؤمن، إن أمر العقيدة هو شغله الشاغل، وهو همه الأول. وشعور إبراهيم وإسماعيل بقيمة النعمة التي أسبغها الله عليهما، نعمة الإيمان، تدفعهما إلى الحرص عليها في عقبهما، وإلى دعاء الله ربهما ألا يحرم ذريتهما هذا الإنعام الذي لا يكافئه إنعام، لقد دعوا الله ربهما أن يرزق ذريتهما من الثمرات ولم ينسيا أن يدعواه

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ابن جرير الطبري) ت (٣١٠ ه) المؤرخ المفسر الامام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. من مؤلفاته (أخبار الرسل والملوك و نقباء البشر، جامع البيان في تأويل القرآن) ينظر الزركلي الأعلام (٢٩/٦).

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن(١١٧/١٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(٢/ ٥٦٢)

الزمخشري هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت(٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،(ط: ٣١)-(١٤,٧ هـ)

الدر المنثور٤٥/٨،السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: (٩١١هـ) ط: دار الفكر – بيروت.

(٣) سيد قطب بن إبراهيم (ت:١٣٨٧ه) تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ه.عمل في جريدة الاهرام، من مؤلفاته (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق).الأعلام للزركلي(١٤٨/٣).

ليرزقهم من الإيمان، وأن يريهم جميعاً مناسكهم، ويبين لهم عباداتهم، وأن يتوب عليهم[1]، بما أنه هو التواب الرحيم.

أرسل الله رسوله بكلمة التوحيد وجاهد بنفسه وماله وبكل ما يملك لغرس عقيدة التوحيد في هذه الأمة، لذلك فقد حذر أمته من الشرك. وجاء في حديث أَبي بَكْرَة قَالَ: كُنَّا عِنْد رَسُول اللَّه فَقَالَ:«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَر الْكَبَائِر ثَلَاثًا الْإِشْرَاك بِاَللَّهِ وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَة الزُّور أَوْ قَوْل الزُّور وَكَانَ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»[2].

فالشرك بالله من أقبح الذنوب، وأكبر الكبائر، وهو الذنب العظيم الذي لا يغفره الله تعالى وحذر منه رسوله _صلى الله عليه وسلم_.

(١) ينظر في **ظلال القرآن**، ١/ ٨٨ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة ط: السابعة عشر - ١٤١٢هـ.

(٢) أخرجه **البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم(٢٦٥٤) ، **ومسلم بن الحجاج** أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه كتاب: الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها رقم (٨٧) و الإمام **أحمد بن حنبل** في مسنده كتاب أول مسند البصريين، باب حديث أبي بكرة، رقم(٢٠٣٨٥)

المطلب الثالث: أبوة يعقوب

نبي الله يعقوب[١] بن نبي الله إسحاق بن خليل الرحمن إبراهيم عليهم السلام، ابتلاه الله تعالى بفقد فلذة كبده وثمرة فؤاده، إنه نبي الله يوسف، فقد ورد في القرآن الكريم أسس اعتنى بها يعقوب في تربية أسرته.

الأساس الأول: التوجيه التربوي للأبناء وفيه:

أولاً: اتقاء الحسد:

قال الجرجاني[٢]الحسد:" تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[٣].

وداء الحسد متى استولى على الجسد فسد، وهو داء قديم من يوم أن ولد آدم، وهو الداء الذي جعل إبليس يطرد من رحمة تعالى (قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ) (سورة ص الآية: ٢٩٧) وجعل قابيل يقتل أخاه هابيل، بل إنه الداء الذي كان السبب في قتل عثمان رضي الله عنه.

حتى الفتن التي حصلت بن الصحابة رضوان الله عليهم سببها الحسد. عن مضارب بن حزن، قال: قيل لعلي: ما حملهم على قتل عثمان؟ قال: «الحسد»[٤].

حذر النبي □ من هذا المرض وبين أنه داء الأمم التي كانت قبلنا، عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله □: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، والبغضاء هي: الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»[٥].

التوجيه التربوي من الأب لأبنائه والحرص على حفظهم من الحسد، من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم؛ لأن الابن ينظر إلى أبيه بنظرة القدوة والأسوة والتأثير، فتأثير الأب على ابنه يجعله يتشرب عقيدة والديه سواء كانت عقيدة صحيحة أو فاسدة، عن أبي هريرة}، عن النبي □، أنه قال: «

---

(١) خرج عيصو أخو يعقوب من بطن أمه وهو آخذ بعقب أخيه فسموه " يعقوب " وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل ينظر: **قصص الأنبياء ابن كثير** ص: (٢٩٧).

(٢) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية(ت: ٨١٦ه) له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات - و شرح مواقف الايجي _شرح التذكرة للطوسيالأعلام للزركلي(٧/٥).

(٣) **التعريفات** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ط: ١-(١٩٨٣م)(٨٧/١).

(٤) ينظر **السنة**، أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت: ٢٩٠هـ)، تح د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – ط: الأولى،(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) (٥٥٦/٢) (رقم ١٢٩٩).

(٥) **مسند أبي داود الطيالسي**، باب أحاديث الزبير بن العوام، رقم (١٩٠) **سنن الترمذي** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: (١٩٩٨م). رقم (٢٥١٠)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) رقم(١٤١٢)

كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه» [١]. نبي الله يعقوب# يوجه ابنه يوسف # بعدم قص الرؤيا على إخوته حتى لا يحسده إخوته على تلك المرتبة والمنزلة التي وصلها، قال تعالى: (قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ)(سورة يوسف الآية: ٥) فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان، لأن الشيطان لآدم وبنيه عدو، فهو يغريَ إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك.[٢]

الأساس الثاني: التحذير من كيد الشيطان.

القلب لأعضاء جسم الإنسان كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء في الخير أوفي الشر، وتتبعه بعد ذلك الجوارح، عن النعمان بن بشيررضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول:« الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[٣].

القلب ملك الأعضاء، والأعضاء هي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما كان يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شئ من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسئول عنها كلها. عن ابن عمر، عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو

(١) **صحيح البخاري**، كتاب إذا أسلم الصبي فمات، باب إذا اسلم الصبي فمات، مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب مسند الإمام أحمد، رقم ١٣٥٨، باب مسند جابر بن عبدالله رقم(١٤٨٠٥)

(٢) ينظر **تفسير الطبري**١٣/١٣ **تفسير مقاتل** بن سليمان،٣١٣/٢ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (٥٢)، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال رقم (٥٩٩٢)

مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»[1]. لذا كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون. والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون.

وعدو الله إبليس لما علم أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأقوال والأعمال ما يصده عن الطريق، وأمده من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصائده ومكائده إلا بدوام الاستعانة بالله ، والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ) (سورة الحجر الآية:٤٢). فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها يسبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين[2].

كما بين نبي الله يعقوب لابنه يوسف_ عليه السلام_ بخطر الشيطان وكيده للإنسان، بين له أن مهمة الشيطان هي الإفساد في الأرض، وكذلك الإفساد بين الإخوة، لذلك قال يوسف _ عليه السلام_ لإخوته عندما جاءوا إليه معتذرين كما قال تعالى:(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ)(سورة يوسف الآية:١٠٠).

الشيطان أكبر أعداء الإنسان، فقد أخرج آدم عليه السلام من الجنة، وأقسم بالله _تعالى_ أنه سيغوي جميع بني آدم إلا المخلصين لله جل جلاله، قال الله تعالى: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ١٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ)(سورة ص آية:٨٢-٨٣) وقد حذرنا الله _ جل جلاله _ من كيده وأمرنا جل وعلا أن نتخذه عدوا قال تعالى(إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (سورة يوسف الآية:٥).

فقد قيل إن الشيطان ظاهر العداوة للإنسان فقد بانت عداوته لك ولأبناء جنسك إذ أخرج أبويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف أنه ليعلمن الإنسان كل حيلة وليأتينهم من كل

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم(١٨٢٩)، **الآداب للبيهقي**، باب الراعي يسأل عن رعيته، رقم (٦٢) .البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) ينظر **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**،١ /٥ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

جهة وجانب فلا يزال مجتهدا في إغواء إخوتك وإضلالهم فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك، فبدء كل شر يكون من الشيطان[١].

قال الشوكاني[٢]_ رحمه الله_" كأن يوسف _عليه السلام_ قال: كيف يقع منهم؟ فنبهه الله تعالى بأن الشيطان عدو يحملهم على ذلك لأنه عدو أبدي للإنسان مظهر للعداوة مجاهر بها."[٣]

فكانت نصيحة الوالد لولده محذرا من كيد الشيطان، وهذا التوجيه من أساس التربية في القرآن الكريم، وهو أن يقوم الأب بنصيحة ابنه ويحذره من كيد الشيطان فيصف الشيطان لابنه بأنه عدو مبين حتى يبتعد منه ويحذر ذريته من بعده.

أما سيدنا يوسف _عليه السلام_ فقد ذاق مرارة كيد الشيطان عندما نزغ بينه وبين إخوته فقاموا برميه في الجب، وجاءوا إلى أبيهم بدم كذب.

وذاق مرارة كيد الشيطان عندما جاءت إليه امرأة العزيز وغلقت الأبواب وقالت هيت لك، فكانت وصية يعقوب لابنه نبراس حياته وحبل يستمسك به، حيث قال يوسف_ عليه السلام_ (وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ) (سورة يوسف الآية:٢٣). (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) (سورة يوسف الآية:١٠٠).

ثم يبين السبب الحقيقي من كل تلك المعاناة وتلك المشقة التي نالت يوسف وأبيه عليهما السلام حتى أنها ابيضت عينا يعقوب_ عليه السلام_ من الحزن وطال فراق ابنه إنه كيد الشيطان الذي أفسد تلك العلاقات بين الإخوة، قال تعالى: (من بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) من بعد أن أفسد الشيطان وحرش.[٤]

---

(١) ينظر **الطبري** ١٥/ ٥٥٨، **روح البيان**،إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت،٢١٥/٤ ، **تفسير الماتريدي** (تأويلات أهل السنة)، ٢,٨/٦ محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) هو **الشوكاني** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.(ت: ١٢٥٠ ه) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، فتح القدير في التفسير)

(٣) فتح القدير: ص٢٣٦.

(٤) ينظر **الطبري** ٢,٨/١٦،وتفسير **الماوردي** = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ٨٤/٦ ،السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. ،وينظر **الوسيط** في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م)(٤/ ٦٣٦).

نزغ: وأصل الكلمة، نزغ الرابض الدابة إذا نخسها وحملها على الجري وأسند ذلك إلى الشيطان مجازاً، فإن النعمة بعد البلاء تكون أحسن موقعاً[١].

والذي يحصل اليوم بين الإخوة وبين الأرحام من تدابر وتقاطع وحسد وكيد يصل إلى حد الشتيمة والقذف وسوء الظن بل يصل أحيانا إلى رفع السلاح والقتل والعياذ بالله، كل ذلك يكون من كيد الشيطان وحب الدنيا والتنافس عليها.

بينت الآيات أن نزغ الشيطان والتحريش بين الأرحام والأقارب والأخوة سببه هو الشيطان، وأشارت الآية إلى خلق نبي الله يوسف_ عليه السلام_ الذي عفى عن إخوته وراعى مشاعرهم وحرص على حفظ الرحم والود الذي بينه وبينهم، فنسب الكيد الذي عملوه له ووضعهم له في الجب وتلطيخ قميصه بدم كذب إلى أصل الكائد الكبير إنه الشيطان الرجيم، قال تعالى:(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠)(سورة يوسف الآية١٠٠) فجمعني بكم من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، حيث حملهم على أن يلقوني في الجب.

قال الرازي رحمه الله: أصل «نزغَ» أفسد وأغرى من النزغ بمعنى النخس والدفع . يقال: نزغ الراكب دابته إذا نخسها ودفعها لتسرع في سيرها. وأسند النزغ إلى الشيطان، لأنه هو الموسوس به، والدافع إليه، ولأن في ذلك ستراً على إخوته وتأدباً معهم[٢].

الأساس الثالث: بذل النصيحة للأبناء:

النصيحة [النصح] لغة: كل شَيْء خلص فقد نصح.[٣]

والنصيحة: وهي إرادة جملة الخير حيازة لحظ المنصوح له. وهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح[٤].

---

(١) ينظر **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي ص٢.

(٢) ينظر **مختار الصحاح**، الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)،تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،١/ ٣,٨ . **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة –(١٤١٤ه)(-١٥/ ١٦٦) ،**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى(٢٣٥/١).

(٣) ينظر كتاب **التعريفات**، ١/ ٢٤١.

(٤) ينظر **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١,٩٤هـ)، عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،٨٨٧/١، **لسان العرب**،٢/ ٦١٦، **كتاب التعريفات**، ١/ ٢٤١،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط: الأولى(١٤,٣هـ -١٩٨٣م).

والنصيحة من علامات الإيمان في قلب الفرد المسلم، والتخلق بها من أمارات اليقين برب العالمين، وأعظم الناس جهلا من نظر في عيوب الناس وسقط بنفسه في باب الغيبة وترك النصيحة لله تعالى.

بين رسول الله أن قوام الدين على النصيحة، عن أبي رقية تميم بن أوس الداري _رضي الله عنه_ أن النبي قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»[1] لذلك كانت النصيحة من صفات المؤمنين الصادقين، ومن صفات الأنبياء والصالحين، ومن الأنبياء الذين نصحوا أبناءهم.

أولاً: يعقوب وبنيه _عليهم السلام_.

بذل النصيحة للأبناء هدي نبوي عظيم فقد أرشد نبي الله يعقوب _عليه السلام_ بنيه إلى عدم الدخول من باب واحد قال الله تعالى: (وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ)(سورة يوسف آية:٦٧) تقديم النصيحة للأبناء من أسس التربية الإيمانية، فكل نبي أسدل نصيحته لأبنائه، وأنذر أقاربه وأرحامه، والله تعالى أرشد نبيه _صلى الله عليه وسل _ بأن يبدأ بنصيحة عشيرته وأقاربه قال تعالى:(وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ) (سورة الشعراء الآية: ٢١٤) سواء كانت نصيحة دينية أو دنيوية.

إن نبي الله يعقوب عليه السلام يوجه أبناءه بأن لا يدخلوا مصر من باب واحد حتى لا تصيبهم العين فنهاهم عليه السلام عن ذلك حذراً من إصابة العين فإنهم كانوا ذوي جمال وشارة حسن.[2]

ثانيا: لقمان الحكيم

لقمان الحكيم _عليه السلام _وصفه الله تعالى بصفة عظيمة رفعته منزلة عالية، وسمت به في سلم الاصطفاء، وامتدحه الكريم المتعال ذو الحكمة المطلقة بأنه حكيم، وسمى الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسمه.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب قول النبي _صلى الله عليه وسلم_، رقم (٥٦) ، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، الرقم(٥٥)، **الترمذي**، باب ما جاء في النصيحة، رقم (١٩٢٦).

(٢) ينظر **جامع البيان في تأويل القرآن** للطبري ١٦/ ١٦٥، **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١٥ هـ ١٦/٧. **تفسير القرآن العظيم** لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨وينظر **تفسير القرآن العزيز** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)

اختلف العلماء في لقمان الحكيم هل هو نبي مرسل أم أنه لم ينبأ، بل أوتي الحكمة.[١]

فأمر لقمان ابنه أن يشكر الله تعالى على ما أعطاه، ليبارك له فيه، وليزيده من فضله، وينقذه من الهلكة، وأخبره أن شكر الشاكرين، يعود نفعه عليهم.[٢] وحذر ابنه من الشرك، وبين له إن الشرك ظلم عظيم، قال الله تعالى على لسان لقمان:(وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (سورة لقمان الآية:١٣) قال ابن عاشور [٣]." إن ابن لقمان كان مشركا فلم يزل لقمان يعظه حتى آمن بالله وحده" [٤].

والوعظ زجر مقترن بتخويف أو النصح والتذكير بالعواقب.[٥] قال تعالى (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ٦٣) (سورة النساء الآية:٣٣)، وهذه من أعظم الوصايا وأجل الحكم لأن الشرك محبط للعمل ومصير صاحبه إلى الخسران والهلاك، قال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) (سورة الزمرالآية:٦٥).

ومطلوب من الفرد المسلم أن يتوجه بالعبادة إلى الله خالصا قال الله تعالى: (وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) (سورة الزمر الآية: ١,٥) ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد، فتكون من الهالكين من المشركين ونحوه[٦].

أبلغ في الاتصاف من نحو: لا تكن مشركا، لما فيه من التبرؤ من الطائفة ذات نحلة الإشراك.[٧]

وبين الله تعالى أن الشرك ظلم على الفطرة الإنسانية التي جبلت على فطرة الإسلام، قال تعالى: في سورة يونس(وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ). (سورة يونس الآية:١,٦)

ومن يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه فإنه ظالم لنفسه، لأنه صرف عبادة لغير خالقه، وأن هذه النفس ستعذب في نار جهنم لأن صاحبها لم يسلك بها الطريق القويم والصراط المستقيم،

---

(١) ينظر **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(١/.٩٤).

(٢) ينظر **الطبري**(٢٠/ ١٣٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ، (ص:٦٤٨).

(٣) هو: د/ الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، (ت: ١٢٨٤ ه) شفاء القلب الجريح - في شرح البردة، و هدية الاريب - حاشيةعلى القطر لابن هشام، في النحو، و (الغيث الافريقي . الأعلام للزركلي ١٧٣/٦.

(٤) ينظر **التحرير والتنوير**،(١٥٤/٢١).

(٥) **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيد، ط: الخامسة، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)(٣٤٢/١١) **التحرير والتنوير**(١٥٤/٢١).

(٦) ينظر الطبري(٢١٨/١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤).

(٧) ينظر **التحرير والتنوير**(٣,٤/١١).

ومن وصية لقمان لابنه (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨)(سورة لقمان الآية:١٨).

التصعير: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها[١]. ففي الآية نهي عن التكبر على الناس والإعراض عنهم على سبيل الاستحقار والاستصغار.

أوصى لقمان ابنه بعدم التكبر على عباد الله تعالى بقوله ولا تصعر خدك للناس أي لا تعرض بوجهك عن الناس، لأنه مخالف للآداب الشرعية، فالإسلام يحض على السلام والمصافحة والابتسام في وجوه الناس، قال تعالى: (**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**)(سورة لقمان الآية: ١٨) قال مفاتل[٢]: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك[٣].

المرح في اللغة: شدة الفرح والنشاط، وإطلاقه على مشي الإنسان متبختراً مشي المتكبرين، لأن ذلك من لوازم شدة الفرح والنشاط عادة، ذَا مرح وَهُوَ الاختيال[٤].

النصيحة الرابعة والخامسة: (وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩) (سورة لقمان الآية: ١٩) تواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتئد، وتواضع[٥].

طلب لقمان من ابنه أن يقصد في مشيه فيتوسط في مشيه فلا يسرع ولا يبطئ والتوسط مطلب إسلامي في جميع أمور الدنيا[٦].

ثم حذر ابنه من رفع صوته من غير غرض ولا مطلب.

أقبح الأصوات صوت الحمير، أي: غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى[٧].

والغض من الصوت والرقة في الحديث فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته. وما يزعق بصوته أو يغلظ في الخطاب أو يقسو في حديثه إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله أو مرتاب في حديثه، أوضعف في شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق!

---

١) ينظر **الطبري**(.٢/ ١٤٣) **الماتريدي**(٨/ ٣,٧) و **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، الإمام أبي محمد بن عاشور، الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(١٤٢٢، هـ - ٢..٢ م)(١٠/ ٣١٥).

(٢) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. (ت١٥٠ ه) كان متروك الحديث. من كتبه (التفسير الكبير - جزء منه، و نوادر التفسير و الرد على القدرية. من كتبه (التفسير الكبير - جزء منه، و نوادر التفسير و الرد على القدرية. ينظر الأعلام للزركلي٧/ ٢٨١.

(٣) ينظر تفسير **مقاتل بن سليمان**(١/ ٣٧٢) و **عبدالرزاق**(٢/ ٢٩٩) و **الطبري**(٢٠/ ١٤٥).

(٤) ينظر **العين**(٣/ ٢٢٥)، و **جمهرة اللغة**(١/ ٥٢٤)و **معجم ديوان الأدب**(١/ ٣٤)

(٥) ينظر تفسير **مقاتل بن سليمان**(٣/ ٤٣٥) تفسير **القرآن العظيم** لابن أبي حاتم(٩/ ٣,٩٩) و **جامع البيان** في تأويل القرآن(٢٠/ ١٤٦)، **وابن كثير**(٣٣٩/٦).

(٦) ينظر **السعدي** (٦٤٨/١).

(٧) ينظر **السعدي**(٦٤٨/١).

والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله: (إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ).. فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية، مع النفور والبشاعة.

ولا يكاد ذو حس وعقل وأدب يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع، ثم يحاول.. شيئا من صوت هذه الحمير..! فيغض صوته تأدبا وحكمة ورفعة[1].

(١) ينظر **الظلال**(٥/٢٧٩٠).

المبحث الثاني: أسس بناء الأخوة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: يوسف عليه السلام مع إخوته.

المطلب الثاني: موسى وهارون عليهما السلام.

المطلب الثالث: قابيل وهابيل.

المطلب الأول: يوسف _عليه السلام_ مع إخوته

تضمنت سورة يوسف كثيرًا من الدلالات والمعاني والأسس التربوية التي ربى الله تعالى بها أنبياؤه، وتمثلها نبي الله يعقوب_ عليه السلام _ واقعًا عمليًا ثم ترجمها ابنه نبي الله يوسف_ عليه السلام_.

من أسس بناء الإخوة في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته

أولاً: التسامح:

لغة: سامَحوا: تَساهَلوا. وأسْمَحَتْ قَرونَتُهُ: ذَلَّتْ نَفْسُهُ، والدَّابَّةُ: لانَتْ بعدَ اسْتِصْعابٍ. وعُودٌ سَمْحٌ: لا عُقْدَة فيه(١).

والسماح: الجود. وسمح، ورجل سمح بين السماحة من قوم سمحاء أجواد يقال: سمح سماحة إذا صار سمحا وسمح لي بالشيء إذا جاد به فهو سمح. وأسمح الدابة بقياده إذا انقاد بعد تصعب. وقد سمت العرب سمحا وسميحا. ومن أمثالهم: اسمح يسمح لك. وقطع قوم هذه الألف فقالوا: أسمح يسمح لك(٢).

اصطلاحا: هي بذل ما لا يجب تفضلًا(٣). ومن تعاريفه التجاوز والعفو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية (٤).

لما كشف يوسف عليه السلام القناع عن وجهه وعرفه إخوته فقالوا له في تعجب(قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠) (سورة يوسف الآية:٩٠) ، يقول إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ويكفّ نفسه، فيحبسها عما حرَّم الله عليه من قول أو عمل عند كل مصيبةٍ نزلتْ به(فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠)، فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيَّاه فيما أمره ونهاه. واعتذر له إخوته فما على ابن الكريم. إلا أن يقبل اعتذارهم(٥). وقال لهم: (قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢)(سورة يوسف آية: ٩٢) والثرب: الشحم الذي على الكرش(٦) (لا تثريب) يقول: لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة(٧).

والتسامح خلق رفيع تزين به الأنبياء وتخلق به الأصفياء، وهو ديدن هذه الأمة المحمدية ورسولها الكريم_ صلى الله عليه وسلم _ ، ومن أخلاق النبي الكريم مع أعدائه، المغانم التي غنمها

(١) ينظر **العين**(١٥٥/٣)، و**القاموس المحيط**، الفيروز آبادي ص(٢١٧)، **وجمهرة اللغة** (٥٣٥/١)، **وتهذيب اللغة**(٢٠٠/٤).
(٢) **جمهرة اللغة**(٥٣٥/١).
(٣) **التعريفات**(١٢١/١).
(٤) نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، د. حسن بن محمد سفر
(٥) ينظر **الطبري** ٢٤٤/٢،**الكشاف**٢ /٥,٢
(٦) ينظر **العين** ٢٢٢/٨، و جمهرة **اللغة** ٣٣٢/١ و، **الصحاح تاج اللغة** ٩٢/١، و **مقاييس اللغة** ١، ٣٧٥
(٧) ينظر **الطبري** ٢٤٧،/١٦ و تفسير **مقاتل بن سليمان** ٢/ ٣٤٩، وتفسير **ابن أبي حاتم** ٧/ ٢١٩٥.

المسلمون في غزوة خيبر، صحائف متعدّدة من التوراة، فلمّا جاء اليهود يطلبونها أمر النّبي_ صلى الله عليه وسلم _ بتسليمها لهم، ويقول الدكتور إسرائيل ولفنسون معلّقا على هذه القصّة بقوله: يدلّ هذا على ما كان لهذه الصحائف في نفس الرسول من المكانة العالية مما جعل اليهود يشيرون إلى النبيّ بالبنان، ويحفظون له هذه اليد حيث لم يتعرّض بسوء لصحفهم المقدّسة، ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرّومان حين تغلّبوا على (أورشليم) وفتحوها سنة ٧٠ ب. م، إذ حرقوا الكتب المقدّسة وداسوها بأرجلهم، وما فعله المتعصّبون من النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس حيث أحرقوا أيضا صحف التوراة، وهذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممّن ذكرناهم وبين رسول الإسلام □_ صلى الله عليه وسلم _ وصحابته الكرام ومن اقتدى أثرهم إلى يوم الدين(١).

يقول فولتير:«ليس إنساناً كل من يضغط على غيره لمخالفته في رأيه، كما أن التسامح كان أبداً من صفات كبار المصلحين وعظماء الإنسانية الخالدين. أولئك الذين دفعوا عجلة التقدم وشاركوا في بناء الحضارة».

و قد ورد الحث على التسامح والعفو والقبول بالآخر في آيات كثيرة من القرآن الكرم، منها قوله الله تعالى: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ)(سورة النحل الآية: ١٢٥) (ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (سورة المؤمنون آية:٩٦) (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا)(سورة الإسراء الآية: ٥٣) (فَذَكِّرۡۖ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ) (سورة الغاشية آية:١٤)(لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ) (سورة الغاشية الآية:٢٠) (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ).(سورة النحل الآية: ٩)

والعدل هو الواجب الذي أمر الله تعالى به عباده أن يتعاملوا فيما بينهم(٢). فإذا أقيم العدل أقيمت الحضارات كان التسامح بين الناس.

ثانياً: الاعتراف بالذنب:

الذنب والمعصية، خطيئة وجرم، تستحق على صاحبها الذمّ، إساءة تستلزم الصفح أو التعويض(٣).

---

(١) ينظر **السيرة النبوية** لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق الطبعة: الثانية عشرة - ١٤٢٥ هـ ص ٤٢٧.

(٢) **الكشاف** ٦٢٨/٢.

(٣) ينظر **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٦٣/١، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)،ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، **مجمل اللغة** لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،تح: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م،٢/ ٣٦١.

والاعتراف بالذنب فضيلة، والمعترف قد جلد ذاته، وسما بنفسه إلى مراتب العفو و الإحسان، ليبين لخصمه صدق سريرته في الاعتراف، وحسن نيته في الإصلاح، وقوة إرادته في الصلح، إذ لا يمكن أن يتوب المرء من شئ لا يعده ذنباً[١]. قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢) قال الطبري _رحمه تعالى_ :«حينما اعترفوا بذنبهم».[٢] فعندما اعترف إخوة يوسف بذنبهم قال لهم يوسف عليه السلام يغفر الله لكم، فقابل الاعتراف، والانكسار، بالعفو والإحسان.

إن الموجب للغفران والرحمة ورضا الله تعالى مع التوحيد هو التوبة التي حث عليها الإسلام، فإن الشرك لا يغفره الله إلا بتوبة كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (سورة النساءآية:٤٨) فخص ما دون الشرك وعلقه بالمشيئة، فإن الشرك لا يغفر إلا بتوبة، وأما ما دونه فيغفره الله للتائب.

«إن الاعتراف بالخطيئة مع التوحيد فهو يوجب المغفرة، وإذا غفر الذنب زالت عقوبته، وهذا هو حقيقة الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه».[٣]

الاعتراف بالذنب من شروط التوبة الصادقة، والإقلاع عن المعصية، الاعتراف بالذنب، الندم على ما سلف من الذنوب والمعاصي، والعزم على عدم العودة، ردّ المظالم إلى أهلها، أن تصدر في زمن قبولها[٤].

قال ابن القيم[١] _ رحمه الله_ أما الندم: فإنه لا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه[٢]. وجاء في الحديث عن ابن مسعود، عن النبي قال: «الندم توبة»[٣].

(١) ينظر **فصل الخطاب** في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة. ٢٢٦/٤
(٢) **الطبري** ٢٤٧/١٦.
(٣) **مجموع الفتاوى** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)،تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣١٧/١٠.
(٤) ينظر **فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب**، ٤٩/١٠محمد نصر الدين محمد عويضة، ٢٦٦/٤، و معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدما، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ثالثاً: الدعاء:

الدعاء[٤]، ممدود: معروف، دعوتُ أدعو دعاءً فأنا داع والمفعول مدعو. والدعوة من قولهم: رجل دعي بين الدعوة، إذا ادعى في قوم. والدعوى من قولهم: ادعيت عليه مالًا ادعاء، أو طلب الطالب للفعل من غيره.

الدعاء أعظم سلاح يمتلكه المؤمن، وأزكى مقام يقفه المسلم، وأعلى منزلة ينالها الصالحون. قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] _ رحمه الله_ وقدس الله روحه: « تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)»[٦]

الدعاء سلاح الأنبياء، وعون الصالحين، وحياة العاملين لهذا الدين العظيم، ما استخدمه مظلوم إلا كفي، ولا نبي إلا نجي، ولا مكلوم إلا عوفي.

نبي الله يوسف _عليه السلام _ رفع أكف الرجاء والأمل إلى الله حتى يعفو الله عن إخوته، قال الطبري _ رحمه الله _ في قوله تعالى:(**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**)، «عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم»[٧] دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم، (**وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته.

بعدما عفى يوسف _عليه السلام_ عن إخوته توجه إلى الله لهم بالعفو والمغفرة وقال لهم من خالص قلبه (**يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**). فدعوة الأخ لأخيه دليل صدق محبته، وهو طريق لفتح قلب أخيه فيسامحه ويعفو عنه. ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة[٨]. فقال تعالى: (**يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**).

---

(١) **هو ابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماءتتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية. علام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)(مدارج السالكين) ت: ٧٥١ ه.

(٢) ينظر **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،٢٠٠/١، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٣) **مسند أحمد** رقم (٤٠١٢)، **سنن ابن ماجه** رقم(٤٢٥٢).

(٤) **جمهرة اللغة** ٢/ ١,٥٩.

(٥) هو ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهرسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ ه، واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة ت٧٢٨ ه.منها الواسطة بين الحق والخلق و الصارم المسلول على شاتم الرسول، مدارج السالكين و مجموع رسائل. ينظر الأعلام للزركلي١٤٤/١.

(٦) مدارج السالكين ١٠٠/١

(٧) ينظر **الطبري** ١٦ / ٢٤٧

(٨) ينظر **الطبري** ١٣/ ٣٣١، **ابن كثير** ٤,٩/٤

المطلب الثاني: موسى وهارون عليهما السلام

موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وأمه اباخة من ولد لاوى بن يعقوب، وفي التوراة أن اسم أمه يوخابذ، وأخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر.[١]

عندما طلب الله من موسى عليه السلام أن يقوم بمهمة عظيمة، وهي مواجهة أعتى قوة كافرة ومتجبرة في ذلك الزمن، والتي تتمثل في فرعون وجنوده، طلب موسى من الله تعالى أن يؤازره بأخيه هارون.

طلب مؤازرة الأخ:

الأخ: أصله أخو بفتح الخاء لأنه جمع على (آخاء) مثل آباء هو الساعد الأيمن للرجل.[٢] وهو أزره عند المدلهمات، وسنده وقت الشدائد، فعندما تنقطع السبل، وتحلك الظلمات، يلجأ الأخ لأخيه، أما الرجل الأعضب:[٣] فهو الذي لا ناصر له، وليس له معين عند الشدائد. فنبي الله موسى عليه السلام، طلب من الله تعالى أن يشد أزره بأخيه هارون قال الله تعالى: (وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي * هَٰرُونَ أَخِي * ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي * وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي *)(سورة طه الآية:٢٩-٣٠-٣١-٣٢) أي أحكم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة حتى نتعاون على أدائها كما ينبغي[٤].

وموسى عليه السلام مع ما تميَّز به أخوه هارون عليه من هذه الصفات لم يحقد على أخيه، ولم ينظر إليه على أنه أفضل منه، إنما جعل صفات أخيه مكملة لصفاته، ومن أجل أداء الرسالة وتبليغها على وجهها الأكمل، فلم ينظر إلى نفسه ونجاحه هو، وإنما إلى نجاح المهمة التي كلّفه الله بها.

الأَزْر:[٥] القوة[٦]. وكأن موسى عليه السلام عرف أن حَمْل الرسالة إلى فرعون وإلى قومه من بعده عملية شاقة، فقال لله: أعطني أخي يساعدني في هذه المشقة. فقبل الله تعالى دعاءه وارتقى أخوه إلى مرتبة الأنبياء بفضل دعاء أخيه له وطلب المؤازرة منه(ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١)(سورة طه

---

(١) ينظر البداية والنهاية(٨١/٣).
(٢) ينظر **مختار الصحاح**،١٤/١، **الصحاح تاج اللغة** وصحاح العربية(٦/ ٢٢٦٤).
(٣) من لا ناصر له. والقصير اليد، والذي مات أخوه، أو من ليس له أخ ولا أحد القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الثامنة،(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م).
٤) ينظر **روح المعاني** ٤٩٩/٨، وينظر **الطبري** ١٨/ ٣,١ وينظر **الوجيز للواحدي** ١/ ٦٩٤.
(٥) أزر: الأزر: الظهر، وآزره، أي: ظاهره وعاونه على أمر كتاب العين ٣٨٢/٧
(٦) **العشرات في غريب اللغة**، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥هـ)، يحيى عبد الرؤوف جب، الناشر: المطبعة الوطنية – عمان- ١٢١/١

الآية:٣١) أي يا رب أحكم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة. قال ابن عباس رضي الله عنه: نبئ هارون ساعتئذ حين نبئ موسى[١].

(١) **تفسير القرآن العظيم** لابن أبي حاتم٧/ ٢٤٢٢ **وابن كثير** ٥/ ٢٨٣، **الدر المنثور** ٥/ ٥٦٧ وينظر **التفسير الوسيط** للقرآن الكريم ١٠٠/٩

المطلب الثالث: قابيل وهابيل

قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم فيها العبرة والعضة التي يستفيدها المسلم في حياته

وفيها أهم أساس من أسس التربية في القرآن الكريم وهو:

الدفع بالتي هي أحسن:

إن من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم هو الدفع بالتي هي أحسن ،قال بكر[١] بن عبدالله بن زيد" فقد ضرب الله تعالى لنا مثلا لابني آدم قابيل وهابيل. فتسميتهما - قابيل وهابيل - فإنما هو من نقل العلماء عن أهل الكتاب، لم يرد به القرآن، ولا جاء في سنة ثابتة، فلا علينا أن لا نجزم ولا نرجحه"[٢].

أما قصتهما فقد جاء عند الطبري_ رحمه الله_ عن ابن مسعود قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له اثنان، يقال لهما: قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى، وإنهما قربا قربانًا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما، أي بمكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتًا في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: إن لي بيتًا بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، فقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم وقربا قربانًا وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي، فلما قربا، قرب هابيل جَذَعَة سمينة وقرب هابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل قابيل، فغضب، (فَطَوَّعَت لَهُۥ نَفسُهُۥ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصبَحَ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ)(سورةالمائدةالآية:٣٠)

فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، وأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات، وتركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال الله تعالى:(فَبَعَثَ ٱللَّهُ

---

(١) هو: بكر بن عبد الله بن محمد بن أبوزيد بن أبوبكر.(ت: ١٤٢٩هـ)، أحد كبار علماء الدين المعاصرين في المملكة العربية السعودية. تولى عضوية المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وعضوية مجلس القضاء السعودي، وعضوية هيئة كبار العلماء السعودية واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٢) **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط:٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، (١/ ٦٥٣).

غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ) (سورةالمائدةالآية:٣١)فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...)(سورةالأحزاب الآية:٧٢) [١]. فأول ظلم على ظهر الأرض ما حصل بين ابني آدم[٢].

إن من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم مقابلة الإساءة بالإحسان، عندما يريد أن يعتدي الأخ على أخيه، أو يريد أن يظلمه، أو أن يقطع رحمه، عليه أن يقابل الإساءة بالعفو والإحسان، عن أبى هريرة رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهم ويقطعونِ، وأحسنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِليَّ، وَيَجْهَلُونَ عليَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، قَالَ: « لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّمَا تُسِفُّهُم المَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظهيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمت على ذلك»[٣].

التوجيه النبوي لذلك الصحابي أن يقابل الإساءة بالإحسان، لذلك شبه الرسول الكريم صبره عليهم كأنما يذر الرماد الحار على وجوههم، وكذلك لا يزال معه من الله ظهير عليهم مادام على هذه الحال.

قال هابيل لأخيه قابيل (لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٨)[٤].

قد يعصي الأخ ربه فيك، وقد يدخل الشيطان فيما بينك وبينه فيفسد عليك دينك ودنياك، فعلى الأخ المؤمن بالله تعالى أن يرفع هذا الشعار مدويا حتى يلقى الله تعالى وهو بريء، وبالرغم من أن هابيل هو الأقوى، ومعه الحق إلا أنه آثر أن يكون عبد الله المظلوم لا عبد الله الظالم.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال:«وأيم الله، إن كان المقتول لأشدَّ الرجلين، ولكن منعه التحرُّج أن يبسُط إلى أخيه». [٥]

قال الإمام الزمخشري[٦] رحمه الله في الكشاف:"كان أقوى من القاتل وأبطش منه، ولكنه تحرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفًا من اللَّه لأنّ الدفع لم يكن مباحًا في ذلك الوقت". [١]

---

(١) ينظر **الطبري**(٢٤١/٢) **الثعلبي**(٥١/٤) **ابن كثير**(٨٨/٣).
(٢) **الطبري**(٢٠٦/١٠).
(٣) صحيح **مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، رقم (٢٥٥٨).
(٤) وردت القصة في سورة المائدة الآيات(٢٧ – ٣١).
(٥) ينظر **الطبري** ٢٠ /٢١٣، **وابن كثير** ٨٣/٣، **والبغوي** ٣٩/٢، **السراج المنير** ٣٧٠/١.
(٦) هو الزمخشري: القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى. ولد بزمخشر من ضواحي خوارزم، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة. وكان معتزلي المذهب. ف الزمخشري تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه الكشاف الذي وصف بأنه لم يصنَّف قبله مثله.

أما في شريعتنا فإنه يجوز الدفاع عن النفس، ويحرم الاعتداء على الآخرين، بل يتوجب الدفاع عن النفس إذا كان الاستسلام سيؤدي مضرة مضرة كبرى.

قال القرطبي _رحمه الله _:«في شرعنا يجوز دفعه إجماعًا، وفي وجوب ذلك عليه خلاف، والأصح وجوب ذلك، لما فيه من النهي عن المنكر».[٢]

قال مجاهد رحمه الله:«كان الفرض عليهم حينئذ أن لا يسل أحد سيفًا وأن لا يمتنع ممن يريد قتله»[٣]،أما إذا كان كلا الخصمين ظالمين ومسلمين، وكل واحد منهم يريد الانتقام لنفسه ورفع كل واحد منهم السيف في وجه أخيه، فإن رسول الله □، قد وعد الاثنين بالنار.

عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله □: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار»[٤].

وفي تفسير الحديث صنف كتاب الفائق، وله في اللغة كتاب أساس البلاغة، أما في النحو فقد صنف كتبًا كثيرة منها: المفصل. المرجع الموسوعة العربية العالمية.

(١) ينظر **الكشاف** عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(٢) **القرطبي** ١٣٦/٦.

(٣) **فتح القدير**، ٢ /٣٦ .

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب إذ التقى المسلمان، رقم (٦٨٧٥)، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان رقم (٢٨٨٨).

المبحث الثالث: البنوة في القرآن الكريم

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: يوسف بن يعقوب عليه السلام.

المطلب الثاني: عيسى ابن مريم عليه السلام.

المطلب الثالث: إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

المطلب الرابع: إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: يوسف بن يعقوب عليه السلام

خص الله تعالى ليوسف _عليه السلام _سورة كاملة في القرآن الكريم، ووصف الله تعالى أحداثها أنه أحسن القصص، وفيها الكثير من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم، من تلك الأسس:

الحوار:

والحوار في اللغة من الحَوَر وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء.[1] ويقصد به: المُراجعة في الكلام. فسيدنا يوسف عليه السلام عندما رأى الرؤيا المنامية لم يكتمها في نفسه، ولم يختر أحدا يخبره بها سوى والده يعقوب عليه السلام وذلك لوجود مساحة كبيرة من الحوار، والانفتاح على بعضهما البعض، فلذلك حدث بها والده قال الله تعالى (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ٤)(سورة يوسف الآاية:٤) عن قتادة، في قوله: أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" قال: الكواكب: إخوته، والشمس والقمر: أبواه[2].

فهنا يأتي التوجيه التربوي من الأب تجاه ابنه حيث قال له (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة يوسف الآية:٥) قال يعقوب لابنه يوسف: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ)، فيحسدوك ويكيدوا لك كيدًا، فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان[3].

فعندما يتحاور الابن مع أبيه ويصارحه بما في داخله من أسرار فينبئ ذلك عن القرب والالتحام بينه وبين والده، وعلى الأب هنا أن يتعمق في التوجيه والإرشاد.

وفي القرآن الكريم كثير من نماذج متعددة عن الحوار نورد هنا بعضها.

أولاً: حوار بلقيس« ملكة سبأ» مع سليمان عليهما السلام:

الحوار من الأسس الذي تقوم عليه الأسرة، مع الوالدين ومع الأبناء و الزوجات، فبه تتقارب وجهات النظر وتذوب الكثير من المشاكل، والقرآن الكريم مليء بكثير من الحوارات.

قال تعالى:(قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ

(١) ينظر **لسان العرب** ٤ / ٢١٧.
(٢) ينظر **الطبري** ٥٥٧/١٥.
(٣) ينظر **الطبري** ٥٥٨/١٥.

٤٣) (سورة النمل الآية: ٤١-٤٤)، عن وهب بن منبه، قال: لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها، ثم قال:«**أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ**»[١].(النحل آية:٤٢)

لما جاءت بلقيس، أخرج لها عرشها، فقال لها: «**أَهَكَذَا عَرْشُكِ**»؟ قالت وشبهته به: «**كَأَنَّهُ هُوَ**»[٢] فهناك حوار ذكي بين نبي الله سليمان عليه السلام والسيدة بلقيس عليها السلام، كما أن الاستشارة والمحاورة من أخلاق السيدة بلقيس قال الله تعالى: «قالت يأَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي» تقول: أشيروا عليّ في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إليّ، فجعلت المشورة فتيا[٣].

ثانيا: حوار زكريا مع مريم –عليها السلام- عندما دخل عليها المحراب:

أجمل الحوارات وأرقاها هي حوارات الأنبياء عليهم السلام، فانتقوا أجمل العبارات وألطف الكلمات، واستخدموا أسلوب الإقناع فأثروا في أقوامهم وأقاموا عليهم الحجة.

سيدتنا مريم بنت عمران _عليها السلام_ امرأة حاورت قومها لتظهر عفتها وطهارتها، قال تعالى: (إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) جاء عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "وإني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم"، قال:«كل آدمي طَعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه، كانا لا يُصيبان الذنوب كما يصيبُها بنو آدم. قال: وقال عيسى فيما يثني على ربَه: وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن له علينا سبيلٌ».[٤]

إن عيسى صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي علمني التوراة والإنجيل، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذنه، ورفعني وطهرني من الذين

(١) ينظر **الطبري** ٤٧١/١٩.
(٢) ينظر **الطبري** ٤٧٠/١٩.
(٣) ينظر **الطبري** ٤٥٣/١٩.
(٤) ينظر **الطبري** (٣٤٢/٦).

كفروا، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه)[1].

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧) (سورة آل عمران الآية٣٥ - ٣٧)عن الضحاك: «أنه كان يجدُ عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهةَ الشتاء في الصيف يعني في قوله: "وجد عندها رزقًا»[2].

ثالثاً: ومن الحوار القرآني حوار سيدتنا مريم عليها السلام مع قومها:

عندما أتت مريم عليها السلام قومها وهي حاملة ابنها عيسى عليه السلام بين يديها، وهي البنت العفيفة، الطاهرة، العابدة، تفاجأ قومها بما رأوا، فدار بينهما الحوار الآتي قال تعالى: (فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣)(سورة مريم الآية:٢٨-٣٧) فنادوها بيا أخت هارون، لما بينهما من الشبه بالصلاح، والخير، والعفة، فعن قتادة رضى الله عنه في قوله تعالى«يَاأُخْتَ هَارُونَ» قال: كان رجلا صالحًا في بني إسرائيل يسمى هارون، فشبَّهوها به، فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح[3].

عن قتادة، قوله (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) قال: كانت من أهل بيت يُعرفون بالصلاح، ولا يُعرفون بالفساد ومن الناس من يُعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يُعرفون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مصلحًا محببًا في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكنه هارون آخر[4].

رابعاً: ومن الحوار القرآني، حوار أهل النار وأهل الجنة:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن هناك حوارًا يكون بين أهل النار وأهل الجنة قال تعالى: (وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤)(سورة الأعراف الآية: ٤٤) ففي سورة الأعراف أنواع من النداء ما بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، ونادى أهل الجنة أهل النار بعد

(١) **مسند البزار**، مسند أبي حمزة أنس(١٧/٧)عن أبي هريرة.
(٢) ينظر **الطبري**(٣٥٤/٦)،
(٣) ينظر **الطبري**(١٨٧/١٨).
(٤) **الطبري**(١٨٨/١٨).

دخولها: يا أهل النار، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على ألسن رسله، من الثواب على الإيمان به وبهم، وعلى طاعته، فهل وجدتم ما وعدنا ربكم على ألسنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب؟ فأجابهم أهل النار: بأن نعم، قد وجدنا ما وعد ربنا حقا.[1]

(فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) (سورة الأعراف الآية: ٤٤) ، أي: هل وجدتم أن الله وعدكم أنكم لو انحرفتم وفجرتم وظلمتم وجدتم العذاب؟! قَالُوا نَعَمْ قالوا: نعم. يقول: من الخزي والهوان والعذاب[2].

إن أصحاب الجنة سيطلعون على أهل النار، وبينهما حجاب يمنع وصول النعيم لأهل الجحيم، ويمنع وصول العذاب لأهل النعيم. إن المسلم والمؤمن في الجنة يحب أن يرى صاحبه الذي كان في الدنيا. قال تعالى: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ)(سورة الأعراف الآية:٤٤- ٤٥) قال تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) (سورة الأعراف الآية: ٥) هذا نداء آخر، وهذه النصوص تبين حوار اهل الجنة والنار.وكلمة«أصحاب» تشير إلى معنى كأن الذي سكن الجنة صاحب لها، والذي سكن النار صاحب لها. قال تعالى: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)(سورة الأعراف الآية: ٥٠) أفيضوا علينا فيه دليل على أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، ويجوز أن يراد: أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله: علفتها تبنا وماء باردا[3].

يسألونهم الماء، فيقول أحدهم: ألست تعرفني؟ فيقول له: نعم؛ أعرفك، فيقول له: أعطني قليلاً من الماء، فيقول: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (سورة الأعراف الاية:٥) أي: حرم الماء ورزق الجنة على الكافر الذي دخل النار، والعياذ بالله رب العالمين. قال تعالى: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِباً) وعندما لا نطبق أوامر الدين فنحن نلهو ونلعب، ونخوض في دين الله بغير علم. قال تعالى:(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي: الدنيا ضيعتهم بالجاه والمنصب والمال، فكل واحد منشغل في الحياة، قال تعالى: (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (سورة الأعراف الآية: ٥) كما نسي الكافر الفاجر الظالم ذكر ربه وأوامره في الدنيا، فالله عز وجل ينساهم في الآخرة، والعياذ بالله رب العالمين.

خامساً: حوار موسى وفرعون حول الربوبية:

(١) ينظر **الطبري**(٤٦/١٢).
(٢) **الطبري**(٤٤٦/١٢).
(٣) **الكشاف**(١٠٨/٢).

لقد اشتد الحوار بين موسى وفرعون حول إثبات الربوبية لله الخالق، وإبطال ربوبية فرعون المزعومة، فقد سأل فرعون موسى عن حقيقة رب موسى وهارون، فكان جواب موسى جعل من فرعون ينصرف عن البحث في الذات الإلهية إلى التأمل بصفات الله التي تمنع تشريك فرعون في الألوهية بأي وجه كان، حقيقي أو مجازي. وذلك سلب مطلق لألوهية البشر، وإثبات قاطع حاسم لألوهية الله تعالى وربوبيته، والإذعان لخالق الأرض والسماء، قال الله تعالى واصفا بنود هذا الحوار:

(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣)(سورة طه آية: ٤٩-٥٥).

فأتيا فرعون يا موسى وهارون، فقولا له ما أمرتكما به، فلما قالا جميع ما أمرا به، قال لهما فرعون: فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى خاطب فرعون موسى وحده، لأن موسى كان صاحب القسط الأعظم من الرسالة، أجاب موسى بقوله: ربنا هو الذي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يليق به، وأوجد الآلة المناسبة لكل منفعة، قال فرعون: إذا كان الأمر كذلك، فما بال القرون الأولى، أي فما حال وشأن الأمم الماضية، لم يعبدوا ربك يا موسى، ؟! فأجاب موسى قائلا: إن كل أعمالهم محفوظة عند الله، مثبّتة عنده في اللوح المحفوظ، يجازي بها، لا يخطئ الله في علم شيء من الأشياء، ولا ينسى ما علمه منها، فعلم الله محيط بكل شيء.

ثم ذكر موسى عليه السلام ثلاثة أدلة خاصة على وجود الله لا يمكن لفرعون أن يدعيها له وهي:

الأول: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدا)ً أي إن ربي هو الذي جعل الأرض ممهدة كالفراش.

الثاني: وَسَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وجعل الله لكم في الأرض طرقا تسلكونها، وسهّلها لكم لتعيشوا فيها براحة وأمان.

الثالث:(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً).

حينما أفلس فرعون في إيراد الحجة والبرهان على مزاعمه الباطلة من التأله وغيره، وكذّب بكل الأدلة، اتهم موسى بالسحر، وطلب المبارزة مع السحرة، ولكن الله تعالى نصر موسى عليه السلام على فرعون وسحرته[1].

(١) ينظر التفسير الوسيط للزحيلي ١٥٢٦/٢.

المطلب الثاني: عيسى ابن مريم عليهما السلام

إن كرم الخلق ونبل الطبع وحسن العبادة لله سبحانه وتعالى، وحسن رد الجميل أن نرد الجميل لصاحبا الجميل علينا حين كنا أطفالاً صغاراً لا نملك شيئاً ولا نقدر على شيء،

والله عز وجل يأمرنا في كتابه العزيز بالإحسان إليهما فيقول: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة البقرة الآية:٨٣).

ومن أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم في قصة عيسى بن مريم عليه السلام هي:

أولاً: أساس بر الوالدين:

أمر الله تعالى عباده برد الجميل للوالدين، وأن يجازي الأبناء بالجميل لآبائهم قال الله تعالى:(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)(سورة مريم الآية:٣٢)، لا يوجد أحد أنعم علينا بفضائل كبيرة، وخصال جمة بعد الله تعالى ورسوله _صلى الله عليه وسلم_ من الوالدين، فقد تحملا من أجلنا مشاقا كبيرة، وخاصة الأم، التي لقيت من أجلنا شدائد جسيمة، وسهرت في تربيتنا، وأعرضت عن جميع شهواتها من أجلنا، وقدمتنا على نفسها في كل حال.

وقد ضمّ الأب لتسببه في إيجادنا ، وشفقته، وتربيته بالكسب لنا والإنفاق علينا.

العاقل يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أسوأ صفاته، لا سيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب.

وليعلم البار أن رضا الله مقرون برضا الوالدين قال الله تبارك وتعالى: (وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوَلِدَينِ إِحساناً إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولاً كَريماً وَاِخفِض لَهُما جَناحَ الذُلِّ مِنَ الرَحمَةِ وَقُل رَبِّ اِرحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيراً) (سورة الإسراء آية: ٢٣)

يقول تعالى ذكره: مخبرا عن قول عيسى _عليه السلام_ للقوم: وجعلني مباركا وبرًّا: أي جعلني برًّا بوالدتي. والبرّ هو البارّ، يقال: هو برّ بوالده، وبارّ به، وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قرّاء الأمصار[١] وذكر أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهنّ، وأذن له فيهنّ، فقالت: طوبى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أرضعت به، فقال نبيّ الله_عليه السلام_ ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه[٢].

(١) بتصرف **الطبري**(١٨ / ١٩٢).
(٢) **الطبري**(١٨ /١٩٢).

(وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) وقد خصه الله تعالى بذلك بين قومه، لأن بر الوالدين كان ضعيفا في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة لأنها تستضعف، لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرئان الولد على التساهل في البر بها [1].

وَبَرًّا بِوالِدَتِي أي وجعلني بارا بوالدتي مريم، وأمرني ببرها وطاعتها والإحسان إليها بعد طاعة ربي، لأن الله كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين. وهذا أيضا دليل على نفي الزنى عنها، إذ لو كانت زانية، لما كان الرسول المعصوم مأمورا بتعظيمها[2].

ثانياً: دور الأم في تربية العظماء:

إذا قلبت صفحات تاريخنا الإسلامي، فلا تكاد تقف على عظيم ممن ذَلتْ لهم نواصي الأمم، ودانت لهم الممالك، وطبق ذكرهم الخافقين، إلا وهو ينزع بِعِرْقِهِ وخُلُقِهِ إلى أم عظيمة، فالزبير بن العوام: فارس النبي ، الذي بلغ من بسالته وبطولته، أن عدل به الفاروق ألفًا من الرجال، حين أمد به جيش المسلمين في مصر، وكتب إلى قائدهم عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: أما بعد: فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألفٍ: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن خالد. هذا البطل العظيم إنما قامت بأمره أمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي_صلى الله عليه وسلم_ ، وأخت حمزة أسد الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب_ رضي الله عنه_: تنقل في تربيته بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال، فكان مغداه على أمه فاطمة بنت أسد، ومراحه على خديجة بنت خويلد زوج _ رضي الله عنها_ وأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان_ رضي الله عنه_ أريب العرب وألمعيُّها، ورث عن هند بنت عتبة همة تجاوز الثريا، وهي القائلة - وقد قيل لها ومعاوية وليد بين يديها:« إن عاش معاوية ساد قومه» ثكِلْتُهُ إن لم يَسُد إلا قومه[3].

(١) بتصرف **التحرير والتنوير**(١٦ /١٠٠).
(٢) بتصرف **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج(١٦ / ٨٣٠).
(٣) بتصرف **عودة الحجاب**(٢,١/٢) محمد أحمد إسماعيل المقدم،دار طيبة (توزيع دار الصفوة) – ط:١٠،(١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م).

المطلب الثالث: بنوة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم في قصة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

الأساس الأول: الابتلاء:

الابتلاء: هو المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها.[١] وهو سنة كونية، ومنحة ربانية، وهو أحد الأسس في بناء الأسرة المسلمة، فكل أسر الأنبياء ابتلاهم الله تعالى إما بالخير وإما بالشر، فبه يختبر الله تعالى بها قلوب من يشاء من عباده، فيتميز الصادق من الكاذب، ويصفو المؤمنون الصادقون من غيرهم، وهو سنة ثابتة من سنن الدعوات، و علامة من علامات الصدق، والسير في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق الأهداف، وكيف لا والتاريخ يؤيد هذه الحقيقة، والقرآن يؤكدها قال الله تعالى:(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ٣١)(سورة محمد الآية: ٣١) وقال تعالى(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(سورة الروم الاية:٢_٣).

(وإذ ابتلى)،وإذا اختبر. يقال منه: "ابتليت فلانا أبتليه ابتلاء"، ومنه قول الله عز وجل:(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) (سورة النساء الآية: ٦) أي اختبروهم.

فأشد الناس بلاء الأنبياء وقد ابتلى الله رسله وأصفياءه أشد البلاء، فصبروا وثبتوا، فرفع الله تعالى شأنهم وأعلى قدرهم، ومن أولئك الأنبياء نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل، حيث لقي أعظم البلاء وأجله، وهو بلاء ذبح الخليل لابنه إسماعيل، وكان البلاء ليختبر الله تعالى خلة إبراهيم ومدى تعلقه بالله تعالى.

قال السعدي[٢] رحمه الله: (إن إسماعيل عليه السلام لما وهبه الله لإبراهيم، أحبه حبا شديدا، وهو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبوب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه إسماعيل، أراد تعالى أن يصفي وُدَّه ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدّم حب الله، وآثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه، فلهذا قال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (سورة الصافات الآية: ١٠٦) لقد أسلما.. فهذا هو الإسلام. هذا هو الإسلام في حقيقته. ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم.. وتنفيذ.. وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم[٣].

---

(١) المرجع: **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي** ص(١٩٠).

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد.(ت:١٣٧٦ه) مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) مؤلفاته تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن،و تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن ، و القواعد الحسان في تفسير القرآن

(٣) ينظر **السعدي** ص(٧٠٦).

إنها ليست الشجاعة والجراءة. وليس الاندفاع والحماسة. لقد يندفع المجاهد في الميدان، يقتل ويقتل.

ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود. ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر.. ليس هنا دم فائر، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد، العارف بما يفعل، المطمئن لما يكون. لا بل هنا الرضى الهادئ المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل! وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا. كانا قد أسلما. كانا قد حققا الأمر والتكليف. ولم يكن باقيا إلا أن يذبح إسماعيل، ويسيل دمه، وتزهق روحه.. وهذا أمر لا يعني شيئا في ميزان الله، بعد ما وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما..

كان الابتلاء قد تم. والامتحان قد وقع. ونتائجه قد ظهرت. وغاياته قد تحققت. ولم يعد إلا الألم البدني.

وإلا الدم المسفوح. والجسد الذبيح. والله لا يريد أن يعذب عباده بالابتلاء. ولا يريد دماءهم وأجسادهم في شيء. ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا، وقد حققوا التكليف، وقد جازوا الامتحان بنجاح.

وعرف الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما. فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا[1]

فصار بدله ذبح من الغنم عظيم، ذبحه إبراهيم، فكان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل، ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة.

الأساس الثاني: مشاركة الأبناء في الطاعات:

أراد نبي الله إبراهيم _عليه السلام_ أن يتقبل ابنه إسماعيل عليه السلام أمر الذبح طاعة وإحسانا، لا قهرا واضطرارا. لينال هو الآخر أجر الطاعة، وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم! إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التي ذاقها وأن ينال الخير الذي يراه. فماذا يكون من أمر الغلام، الذي يعرض عليه الذبح، تصديقا لرؤيا رآها أبوه؟ إنه يرتقي إلى مرتبة النبوة التي ارتقى إليها من قبله أبوه(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)(سورة الصافات الآية: ١,٢).

إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب. ولكن في رضا كذلك وفي يقين.. «يا أبت» .. في مودة وقربة. فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده. بل لا يفقده أدبه ومودته. «افعل ما تؤمر» .. فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه. يحس أن الرؤيا وحي من الله تعالى لا يقبل التأويل أو

(١) ينظر في **ظلال القرآن** ٢٩٩٦/٥

التأخير. وهي تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا ارتياب. ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على الطاعة (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢) (سورة الصافات الآية: ١,٢)

لم يأخذها شجاعة. ولم يأخذها اندفاعا إلى الخطر دون مبالاة. ولم يظهر لشخصه ظلا ولا حجما ولا وزنا.. إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به: «ستجدني- إن شاء الله- من الصابرين» ..يا للأدب مع الله! ويا لروعة الإيمان. ويا لنبل الطاعة. ويا لعظمة التسليم!. يخطو المشهد إلى التنفيذ[1]

الأساس الثالث: العمل التطوعي الخيري:

إن من أسس بناء التربية في القرآن الكريم في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تربية الأبناء على العمل التطوعي الخيري، لأن به تستغل الطاقات، وتكتشف المواهب، وتحيي روح التعاون بين المجتمع، وهي تعتبر من صنائع المعروف التي بين فضلها رسول الله والتي تقي مصارع السوء.

عن أبي سعيد الخدري عن النبي __صلى الله عليه وسلم_ قال: «صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى ، وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل الخيرات يقي مصارع السوء».[2] فسيدنا إبراهيم__عليه السلام _ _جعل من ابنه إسماعيل_ عليه السلام _ مساندا ومساعدا ومشاركا في بناء الكعبة المشرفة، حتى يناسل الابن الأجر، ويتربى على فعل الخير قال الله تعالى:(وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧)[(سورة البقرة آية: ١٢٧)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) قال، هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قال، وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ يبني[3] هكذا بنيت الكعبة، ورفعت قواعدها.

عمل تطوعي عظيم، لأنهما لا يريدان الأجر والمثوبة إلا من الله تعالى. فالطاعة المتعدية إلى الغير، أجرها عظيم، ونفعها واسع.

من صفات الأنبياء والصالحين من عباد الله أنهم يسارعون في فعل المعروف وبذل الخير للآخرين فهذا نبي الله موسى عليه السلام كان خلقه فعل المعروف والحث عليه ، قال الله تعالى (فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ

(١) ينظر **الظلال** ٥ /٢٩٩٥

(٢) **المعجم الأوسط** باب من اسمه أحمد رقم(٩٤٣).

(٣) ينظر **الطبري**(٦٥/٣).

تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤) (سورة القصص الآية: ٢٤) إنه اندفاع أهل الصلاح للخير، وتصدرهم للمعروف، حيث لم تتقبل أنفسهم مشهدا يكونون فيه قادرين على العطاء ثم يتباطؤوا، وما ذاك إلا دليل على الفطرة السليمة، والمنهج الصافي، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى_ في قوله تعالى:(فسقى لهما...) هذا شاهد على نبل هذه النفس التي صنعت على عين الله[1]. فتولى أمر السقي من غير أجر ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ[2].

(١) ينظر **الظلال** (٢٦٨٦/٥).

(٢) ينظر **محاسن التأويل**،(٥١٨/٧) الحلاق القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ) **السعدي**(٤١٦/١)،

المطلب الرابع: بنوة إبراهيم عليه السلام

الإيمان هو أصل دين الإسلام، وأساس الملة، وهو الإيمان بالله ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره؛ فهذه الأمور الستة هي أصول التوحيد الصحيح التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأدلة هذه الأصول في الكتاب والسنة كثيرة جدا.

قال الله سبحانه وتعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون) (سورة البقرة الآية: ١٧٧)

فدعوة الآباء إلى التوحيد من قبل الأبناء، هو أساس من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم حيث يقوم الابن بالدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير بين الناس، وأهم من يدعوهم إلى الله هم أهله وأقاربه، كما فعل ذلك رسول الله امتثالا لأمر الله تعالى، قال الله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) سورة الشعراء الآية ٢٢٤ العشيرة:[١] عَشيرة [جمعها]: عشيرات وعشائرٌ: وهو أضيق من القبيلة.

عشيرة الرَّجلُ: بنو أبيه الأقربون، أو قبيلته، أصيلة-(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). تكون للقبيلة ولمن هو أقرب إليه من العشيرة، ولمن دونهم[٢].والْعَشِيرَة دون الْقَبِيلَة[٣]

فنبي الله إبراهيم عليه السلام قد قام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وأول من دعاه هو أبوه، بأسلوب دعوي يحمل معنى التأدب، والحرص على هدايته، فدعاه إلى التوحيد، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام، قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) (سورة مريم الآية٤٤) قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ

---

(١) **معجم اللغة العربية** المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب، الطبعة: الأولى(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)

(٢) **تهذيب اللغة**(١ /٢٦٢)،.**لسان العرب**(١٥/ ٥٧٤)**وينظر شمس العلوم** ودواء كلام العرب من الكلوم(٤٥/٧)نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)،تحقيق د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني -د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)،،**مختار الصحاح**(٢٠٩/١).

(٣) تفسير **غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**،، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)- القاهرة – مصر، الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥م ٤٩٦/١، والمطلع على ألفاظ المقنع،، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:١،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م)،(٣٤٩/١)

الشَّيْطَانَ) أي: «لا تطع الشيطان في عبادتك هذه الأصنام»[1]. (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (سورة مريم الآية: ٤٣) ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق، فاستماله برفق حيث قال: (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)، أي مستقيماً موصلاً إلى أسنى المطالب، مبتعدا عن الضلال المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب.

قال تعالى: (**إنه قد جاءني**...) وهذه المحاورة بعدما نبئ إبراهيم عليه السلام يقول الألوسي رحمه الله: «الظاهر في أن هذه المحاورة كانت بعد أن نبىء _عليه السلام_.

والذي جاءه قيل العلم بما يجب لله تعالى وما يمتنع في حقه وما يجوز على أتم وجه وأكمله». وقيل: العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها[2].

(١) ينظر **تفسير القرآن العظيم**،(٧١٤٣/٤) **ومعاني القرآن وإعرابه**(٣٣٢/٣) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط:١،((١٤,٨ هـ - ١٩٨٨ م).

(٢) ينظر **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(٩٤/١).

الفصل الثاني: أسس أبناء المرأة في القرآن الكريم وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسس بناء الأمومة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أسس بناء الزوجية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أسس بناء الأخوات والبنات في القرآن الكريم

المبحث الرابع: أسس بناء طفولة الأنبياء في القرآن الكريم

المبحث الأول: أسس بناء الأمومة في القرآن الكريم

المطلب الأول: أم عيسى _عليها السلام_.

المطلب الثاني: أم إسماعيل _عليها السلام_.

المطلب الثالث: أم موسى _عليها السلام_.

المطلب الأول: أم عيسى _عليها السلام_

الأساس الأول: حكمة الله في ولادة عيسى_ υ_:

من أسس بناء الأسرة: الإيمان بقدرة الله تعالى وعظمته وأن الله تعالى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فهو الخالق الرازق المدبر والمصور، فبحكمته تعالى كان حمل أُم عيسى عليها السلام. فهي ليست كأي أم، فإن حملها بعيسى من أغرب ما في هذا الكون كيف تكون بنت عذراء غير متزوجة تنجب غلاما، لكن قدرة الله تعالى فوق كل قدرة، قال الله تعالى: (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢) (سورة يس الآية:١١).

فالذي خلق آدم υ من غير أب ومن غير أم، والذي خلق حواء من أب ومن غير أم، والذي خلق جميع البشر من أب ومن أم، قادر سبحانه وتعالت عظمته، أن يخلق عيسىυ من غير أب.

جاء في حديث وهب بن منبه ψ، قال: سمعت وهبا قال:«لما أرسل الله جبريل إلى مريم تمثَّل لها بشرا سويا فقالت له:(إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)(سورة مريم آية:١٨) ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت»[(١)]. حديث وهب ابن منبه يبين كيف أن جبريل _عليه السلام_ نفخ في جيبها بعد أن استسلمت لأمر الله تعالى بعدما عرفت أنه رسول من عند الله. فعن وهب بن منبه اليماني قال: لما قال ذلك يعني لما قال جبريل عليه السلام: (قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) (سورة مريم الآية: ٢٤) استسلمت لأمر الله، فنفخ جبريل عليه السلام في جيبها ثم انصرف عنها. قال السديّ[(٢)] رحمه الله: طرحَتْ عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل بكميها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقا من قُدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت. أتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلما فتحت لها الباب إلتزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى، قالت مريم: أشعرت أيضا أني حُبلى، قالت امرأة زكريا: إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك[(٣)] قال الله تعالى: (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ) (آل عمران آية: ٢٩)قال الله عنها: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) (سورة مريم الآية:٢٣) ألجأها، وهو من جئت وأجاءني غيري: وفي معناه أشاءني غيري، وفي أمثال العرب: شر أجاءك إلى مخة عرقوب وبعضهم يقول: أشاءك[(٤)].

---

(١) ينظر **الطبري**(١٨/ ١٦٦) روح **البيان**(٣٦/٢) **الأسماء والصفات للبيهقي**(٢/ ٢١٦).
(٢)إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الاصل، سكن الكوفة.
صاحب التفسير والمغازي والسير(ت: ٥٤٣٠) الاعلام للزركلي(٣١٧/١).
(٣) ينظر ابن **جرير الطبري**(١٦٦/١٨) **والهداية** إلى بلوغ النهاي(٢/ ١٣).
(٤) ينظر **الزجاج**(٣٢٤/٣) **تهذيب اللغة**(١١/ ١٥٨) **المخصص**(٣/ ٤,٣)

قال الطبري رحمه الله يقال منه: قصا المكان يقصو قصوا: إذا تباعد، وأقصيت الشيء: إذا أبعدته وأخَّرته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. (فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) (مريم الآية ٢٢) أي أنها تنحت وتباعدت[١].

قال ابن قتيبة[٢]: اعتزلت، وقيل: انفردت، والمعاني متقاربة. واختلفوا في سبب انتباذها، فقيل: لأجل أن تعبد الله تعالى، وقيل: لتطهر من حيضها[٣]. وقوله: **(فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيّاً)** قال الطبري رحمه الله: فاعتزلت بالذي حملته، وهو عيسى، وتنحَّت به عن الناس مكانا قصيا يقول: مكانا نائيا قاصيا عن الناس[٤]، يقال: هو بمكان قاص، وقصيّ بمعنى واحد، وقوله: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَة) يعني جاء بها المخاض إلى جذع النخلة[٥]. فقاست آلام حسية ومعنوية وكانت أشد عليها الآلام المعنوية:، إذ كيف ستواجه العذراء البتول قومها، بهذا الأمر الغريب، لكن الله تعالى قد جعل لها مخرجا وفرجا.

الأساس الثاني: جواز تمني الموت عند الفتنة:

الفتن تعصف بحياة الأسرة المسلمة فبعضها دنيوية والآخر دينية، ففي الفتن في الدين يجوز للمؤمن أن يتمنى الموت. وما ينبغي للمسلم أن يتمنى الموت لضر أصابه ولكن إن كان فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما دامت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي.

فسيدتنا مريم _عليها السلام_ لما جاءها المخاض إلى جذع النخلة تمنت الموت، ليس لسبب مقاساتها شدة آلام الولادة، بل لما تفكر به من فتنة وقعت عليها فكيف تواجه بها قومها، فقال الله تعالى مخبرا عنها:(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا).(سورة مريم الآية:٢٣) قال العلماء: "فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة"[٦] وعن أنس بن مالك_ψ_عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ قال:«لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما دامت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».[٧]

---

(١) ينظر **الطبري** (١٥/ ٤٨٢)**تفسير مقاتل** بن سليمان(٢/ ٦٢٣)، **معاني القرآن** وإعرابه(٣/ ٣٢٢).
(٢) هو :أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر: قاض، يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتابا في غريب القرآن والأدب والحديث(ت: ٣٢٢ ه).

(٣) ينظر ابن كثير(٣٨٦/٣) فتح القدير(٣/ ٣٨٦)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(٨/ ١٤٦).
(٤) ينظر **تفسير مجاهد** (١/ ٤٥٤) تفسير **مقاتل بن سليمان**(٢/ ٦٢٤).
(٥) .ينظر **الطبري** (١٦٦/١٨) و تفسير **مقاتل بن سليمان(٢**/ ٦٢٤) و **تفسير يحيى بن سلام**(٢٢/١).
(٦) ينظر **تفسير ابن كثير٥**/٢٢٣ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٣/ ٢٨٤، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)١/ ٥٧٤، والجواهر الحسان في تفسير القرآن٣/ ٣٥٣.
(٧) **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت ، رقم ٥٦٧١، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب كراهة تمني الموت رقم ٤٨٤٠.

قال ابن بطال: [1] - رحمه الله- في شرح هذا الحديث «قد يكون للمريض منافع، منها: أن يكون المرض سببا إلى امتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحا، أو بلاء يندفع عنه في نفسه وماله» فالله تعالى أنظر لعبده المؤمن فينبغى له الرضا عن الله تعالى في مرضه وصحته فلا يتهم قدره، ويعلم أنه أعلم به من نفسه، ولا يسأله الوفاة عند ضيق نفسه بمرضه، أو تعذر أمور دنياه عليه. ويكون سؤال الموت مباحا عند خوف فتنة تكون سببا لإتلاف الدين» [2] فقد قال رسول الله □: «وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون»[3]، ويبين ذلك ويوضحه حديث أبي هريرةη، أن رسول الله □ قال:«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»[4].

قال الإمام البغوي[5] رحمه الله:« كره تمني الموت من ضر أصابه في نفسه أو ماله، أما من الخوف على دينه لفساد الزمان فلا يكره»[6].

فالموت خير من فساد الدين، فبفساد الدين نخسر الدنيا والآخرة، أما بغير فساد الدين فلا نتمني الموت.

الأساس الثالث: الاستعاذة بالله عند الشدائد:

تمر بالمؤمن في الحياة الدنيا شدائد، ومصائب، فليس له أحد يستجير به إلا الله سبحانه فالأنبياء _عليهم السلام_ عند دعوتهم لقومهم، تعترضهم بعض الشدائد، لكن عند الاستجارة بالله تعالى تهون تلك الصعاب.

فنبي الله موسى υ استجار بالله تعالى من فرعون واستعاذ بالله من شره، يقول الإمام الطبري: - رحمه الله- إن الذي لايؤمن بيوم الحساب أولى بالاستعاذة بالله تعالى من شره[7] قال تعالى: **و**(وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ) (سورة غافر

(١) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطب شرح صحيح البخاري(ت: ٤٤٩ه)

(٢) **شرح صحيح البخاري** لابن بطال(١١١/١٠).
(٣) **سنن الترمذي** باب ومن سورة ص رقم ٧٣٦، السلسلة الصحيحة(٨/ ١٧٦).
(٤) أخرجه **مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء رقم(٥١٧٥).
(٥) هو: بن منيع (ت: ٢٤٤ه) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، البغوي، نزيل بغداد، حافظ ثقة يعد من أقران أحمد بن حنبل في العلم، الأعلام للزركلي١/ ٢٦٠.

(٦) **شرح السنة**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ) تح: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش(٥/ ٢٥٩).
(٧) ينظر **الطبري**(٣١/٢٠).

الآية: ٢٧) وقال الله تعالى: (فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ) (سورة الأعراف الآية ٢٠١:)

عند كيد الشيطان ونزغه ووسوسته وتزيين المعصية يتوجب الاستعاذة بالله منه، وهي صفة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته (تَذَكَّرُواْ) ما أمر الله به ونهى عنه (فإذا هم مبصرون)[١].

والمؤمن التقي الخائف من الله تعالى الملتزم بشرعه بمجرد تذكيره بالله تعالى نجده أنه يرتجف قلبه وتذعن جوارحه لأوامر الله سبحانه الله تعالى.

فسيدتنا مريم _عليها السلام_ ذكرت جبريل عليه السلام الذي جاءها بصورة رجل، بالله تعالى، قال الله تعالى: (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) لأن التقيّ الصالح ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن، ويرجع عن دفع الشهوة والغريزة ونزغ الشيطان وكيده، وهنا يكون موقف تلك العذراء الطيبة البريئة ذات التربية الصالحة، التي نشأت في أطهر مكان وهو المسجد، وكفلها أطهر مخلوق في ذلك الزمن وهو نبي الله زكريا عليه السلام.

يقول عالم النفس محمد محروس الشناوي:«وإذا نظرنا إلى الإجراءات العملية، قولية أو إجرائية، نجد في مقدمتها الاستعادة بالله من الشيطان الرجيم، يكررها الفرد لنفسه، وهي بلغة علم النفس تعمل كاستجابات مضادة أقوى من استجابة الغضب، وتشتمل على جانب رفض لهذا الدخيل على نفسه الغضب، وما يترتب عليه من أضرار، وهي كلها من فعل الشيطان، وجانب استعانة بالله القادر على إذهاب كيد الشيطان» [٢].

وفي محاولات حديثة في مجال العلاج النفسي نجد«وولبيه» يقترح أسلوبا أطلق عليه وقف التفكير Thought stopping يعتمد على أمر يصدره الشخص لنفسه بقوله: "توقف" بصوت عالٍ، والمقارنة غير واردة بين أسلوبين، أحدهما يستند إلى أساس شرعي ديني ويستمد فيه الفرد العون من خالقه، وبين أسلوب يستخدم فيه الفرد أمرا موجها إلى ذاته بالتوقف.

وفي نفس الوقت، فإن القوة التي يستمدها الفرد في الاستعاذة بالله قوة تفوق كثيرا ما يستمده من قول ظاهر، لا يستند إلا إلى قرار داخلي[٣]، فالذي يستعيذ بالله تعالى فإن الله تعالى يعيذه من كل

(١) ينظر **تفسير النسفي** (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى(١٤١٩ هـ- ١٩٩٨)(٦٢٧/١).

(٢) محمد محروس الشناوي (١٩٩٦): **العملية الإرشادية والعلاجية**. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) أرشيف ملتقى أهل الحديث – ١،تم تحميله في: المحرم(١٤٣٢ هـ) = ديسمبر(٢٠١٠ م)هذا الجزء يضم: المنتدى الشرعي العام، رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com

الشرور؛ لأن الله تعالى هو الذي أمرنا بالاستعاذة من شر الشيطان لأنه لاحول لنا ولا قوة إلا بالله العظيم.وعليه فإن الإستعاذة بالله جل وعلا تعد أساسا من الأسس التي ترتكز عليها الأسرة المسلمة

الأساس الرابع: الرطب والتمر طعام متكامل للنفساء:

أولاً: الرطب:

الرَطْبُ، بالفتح: خلاف اليابس. تقول رطب الشئ رطوبة فهو رَطْبٌ ورطيبٌ. ورَطَّبْتُهُ أنا ترطيباً. وغُصنٌ رطيبٌ، وريشٌ رطيبٌ، أي ناعم. والرطب من التمر معروف، الواحدة رطبة، وجمع الرطب أرطاب ورطاب أيضا(١).

وجاء الرطب اسم جنس لرطبة، ويجمع على «أرطاب» شذوذا كربع وأرباع. والرطب: ما قطع قبل ييبسه وجفافه، وخص الرطب بالرطب من التمر(٢).

ثانيا: أهمية الرطب والتمر:

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم هي الأسرة السليمة من الأمراض والأوبئة والتي تعتمد على الغذاء الصحي، ومن الأغذية التي أرشدنا القرآن الكريم إليها للمرأة وهي أشد ضعفها عند الولادة، فهي تفقد الكثير من المعادن في جسمها والعناصر المهمة، وتحتاج لمصدر طاقة وغذاء متكامل يعوضها عن ذلك النقص، فكل ذلك في التمر، فلما جاء المخاض سيدتنا مريم عليها السلام يسر الله تعالى لها النخلة وأرشدها للتزود من التمر، قال الله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)، فهو أفضل الطعام للنساء لما يوجد فيه من فوائد الكثيرة متعددة.

عن عمرو بن ميمون، قال: «إني لأحسب أفضل الطعام للنساء التمر»(٣) والرطب والتمر من أجود طعام النفساء. قال الله تعالى: (فَكُلِي وَاشْرَبِي) هنيئا.(وَقَرِّي عَيْناً).(٤)

كما أن التمر يصلح زاداً متكاملاً للمسافر والمقيم عن الشعبي في قوله: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) «قال : التمر والسويق»(٥).

وعن عمرو بن ميمون، أنه تلا هذه الآية: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)، فقال عمرو:«ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب».(١).

---

(١) **الصحاح تاج اللغة** وصحاح العربية(١٣٦/١).

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**،(٢٥٣/١١) بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).

(٣) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(١/ ٣٥٧) (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) ينظر في **ظلال القرآن**(٢٣،٧/٤).

(٥) ينظر **معاني القرآن** وإعرابه(٢٥٣/١١ م).

والمولود في الإسلام يسن لوليه أن يحنكه بالتمر عند ولادته ففيه من الفوائد والأسرار النبوية على الطفل.

قالت عائشة _رضي الله عنها_:«إنّ من السنّة أن يمضغ التمر ويدلك به فم المولود، وكذلك كان رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ يمضغ التمر ويحنّك به أولاد الصحابة»[٢]، فعندما ترتبط الأسرة بالتمر وتداوم عليه، يستقوي به أضعف من في الأسرة وهما«الطفل و المرأة» فيكون التمر عامل قوة لهما، ومعين على ضعفهما.

(١) ينظر **جامع البيان** في تأويل القرآن(١٧٩/١٨) **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير(٥/ ٢٢٥) **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج(١٦/ ٧٦).

(٢) ينظر **جامع البيان في تأويل القرآن**(١٧٩/١٨) **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير (٥/ ٢٢٥) **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج(١٦/ ٧٦).

المطلب الثاني: هاجر أم إسماعيل _عليها السلام_

بناء أسر الأنبياء عليهم السلام على أسس متينة نستفيد منها من قصة هاجر أم إسماعيل عليها السلام، فاقتضت قدرة الله تعالى ومشيئته، أن تكون السيدة هاجر _عليها السلام _هي أول من تسكن مكة المكرمة، وأن تكون أول من يسعى بين الصفاء والمروة.

وقد بين ذلك حديث ابن عباس_ψ_. قال:« إن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل، وإن أول ما أحدث نساء العرب جر الذيول لمن أم إسماعيل، قال: لما فرت من سارة، أرخت من ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أي شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ فجعل لا يرد عليها شيئا، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا.

فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كَدَاء، أقبل على الوادي فدعا، فقال: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)(سورة إبراهيم الآية:٣٧) قال: ومع الإنسانة شنة فيها ماء، فنفد الماء فعطشت وانقطع لبنها، فعطش الصبي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت بالصفا، فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا؟ فلم تسمع، فانحدرت، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا، أو ترى أنيسا، فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه، حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتني صوتك فأغثني، فقد هلكت وهلك من معي، فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الإنسانة فجعلت في شنها، فقال رسول الله □: "رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ".

وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله، وقال: إن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان لله بيتا هذا موضعه، قال: ومرت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت.

وتزوج إسماعيل امرأة منهم، فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه، فلم يجده، ووجد امرأة له فظة غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولي له: جاء هنا شيخ من صفته كذا

وكذا، وإنه يقول لك: إني لا أرضى لك عتبة بابك فحولها، وانطلق، فلما جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذلك أبي وأنت عتبة بابي.

فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأة له سهلة طليقة، فقال لها: أين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق إلى الصيد، قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم والماء، قال: اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم، اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ثلاثا، وقال لها: إذا جاء زوجك فأخبريه، قولي: جاء هنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: قد رضيت لك عتبة بابك، فأثبتها، فلما جاء إسماعيل أخبرته.

قال: ثم جاء الثالثة، فرفعا القواعد من البيت)[1]. ومن هذه الواقعة نستخرج أسس بناء الأسرة التي وردت في هذا الحديث العظيم .

الأساس الأول: التوكل على الله:

إن سيدتنا هاجر عليها السلام اتخذت من عبادة التوكل على الله تعالى مطية لها لتجاوز محن الدنيا وتحظى بمنح الآخرة.

التوكل هو: صدق الاعتماد على الله عز وجل في جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار الدينية والدنيوية مع فعل الأسباب الشرعية والطبيعية المأمور تعاطيها[2].

أو هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس[3].

أو هو «إظهار العجز والاعتماد على الغير»[4]، أما الإمام حسن البصري رحمه الله يعرف التوكل بأنه: «هو الرضا بفعل الله تعالى»[5].

والتوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، والتوكل أعم من الاستعانة. فالاستعانة: هي الاعتماد على الله فيما يقدر عليه العبد، والتوكل: هو الاعتماد على الله فيما يقدر عليه العبد ومالا يقدر عليه من جلب منفعة ودفع مضرة، فالتوكل يكون في جلب المنافع ودفع المضار والاستعانة تكون على العبادة[6].

---

(١) **صحيح البخاري** كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، رقم (٣٣٦٤)،

(٢) ينظر **شفاء الضرر** بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني(٣١/١).
(٣) التعريفات للجرجاني(١/ ٧).
(٢٩) ينظر **تاج العروس** (٣١/ ٩٨).
(٥) ينظر **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية – مصر، عام النشر: (١٢٨٣هـ)، (ص٢١٦).
(٦) ينظر **شفاء الضرر** بفهم التوكل والقضاء والقدر(٣١/١).

والمؤمن عند حسن ظنه بالله تعالى، فحُسن الظن بالله يدعو إلى التوكل على الله الذي هو كمال العبودية لله تعالى، كما أن التوكل هو بذل كافة الوسع في الأسباب لأمر الله مع تعلق القلب بمسببه(١).

وقد تمثل التوكل في حياة سيدنا إبراهيم _υ_ عندما امثل لأمر الله تعالى ووضع«هاجر» أم إسماعيل وابنها الرضيع، في مكة المكرمة وهي _إذ ذاك_ ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال - متضرعا متوكلا على ربه: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي)(٢) ، والتوكل على الله تعالى دليل على الإيمان به، والتصديق بوعده.

ويظهر توكلها جليا حينما قالت:«إذا لا يضيعنا الله أبدا...» ففوضت أمرها إلى الله تعالى وتوكلت عليه، وتعلقت به جل جلاله ففرج كربتها، ويسر أمرها.

يقول الحسن البصري ψ:« التوكل هو الرضا بفعل الله تعالى »(٣)، فمن توكل على الله كفاه، ومن استعان به وقاه.

عن عمرψ قال: قال رسول الله_صلى الله عليه وسلم _ :« لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» (٤).

فالتوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أن الإخلاص لله واجب، وحب الله ورسوله واجب. وقد أمر الله بالتوكل في غير آية، أعظم مما أمر بكثير من الأوامر الشرعية، وربط العبادة بالتوكل عليه ونهى عن التوكل على غير الله، قال تعالى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) (سورة هود الآية:١٢٣) وقال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣) (سورة التغابن الآية: ١٣) وقال تعالى:(إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠) (سورة آل عمران الآية:١٦٠) وقال تعالى: (وقالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ)(سورة يونس الآية: ٨٤) فموسى υ قرن الإيمان بالله تعالى بالتوكل على الله فكلما كان قدر الإيمان بالله عظيم كان التوكل عليه والإنابة إليه أعظم.

الأساس الثاني: إقام الصلاة:

فمن أسس بناء الأسرة المسلمة، إقامة الصلاة، فهي عمود الدين، وعماد الشريعة، وأجل فرائض الملة، فنراعي طهارتها، ونحرص على أوقاتها، ونتمم قراءتها ونكمل ركوعها وسجودها،

(١) ينظر **شفاء الضرر** بفهم التوكل والقضاء والقدر(٣١/١).
(٢) ينظر **السعدي** ٤٢٧/١.
(٣) ينظر **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية – مصر، عام النشر:(١٢٨٣هـ.)ص (٢١٦).
(٤) **سنن الترمذي** كتاب باب في التوكل على الله، باب التوكل على الله رقم(٢٢٦٦).

ونديم الخشوع فيها والإقبال عليها، وغير ذلك من أحكامها وآدابها في الجماعات والمساجد، نربي أسرنا على الصلاة فإن ذلك شعار المؤمنين وسنن الصالحين وسبيل المتقين العارفين بالله رب العالمين. قال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيمυ (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ...) أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة، لأن الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه[1].

فتبين الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مكانة الصلاة، ومنزلتها عند الله ﷻ ومما جاء في كتاب الله تعالى ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) (سورة التوبة الآية:٥) فقوله: «فإن تابوا» أي خلعوا الأوثان وعبادتها (إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقال الله تعالى: (إ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) (سورة التوبة الآية:١١) ومما دل الله تعالى به على تعظيم قدر الصلاة ومباينتها لسائر الأعمال إيجابه إياها على أنبيائه ورسله، وإخباره عن تعظيمهم إياها. وقرب الله تعالى موسى نجيا، وكلمه تكليما، فكان أول ما افترض عليه بعد افتراضه عسليه عبادته إقام الصلاة، ولم يخصص له فريضة أخرى، غير الصلاة، فقال تبارك وتعالى مخاطبا لموسى υ بكلماته (وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣) (سورة طه الآية: ١٤) فدل ذلك على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال.

فلم يأمر الله تعالى كليمه موسىυ بفريضة قبلها، ثم ما أخبر عن سحرة فرعون بعد شركهم وعنادهم إذ يحلفون بعزة فرعون متخذين إلها من دون الله، ولم يأتهم رسول قبل ذلك، ولا سمعوا كتابا، فلما أراهم موسى الآية حين ألقى عصاه فقلبها الله حية تسعى، فالتقفت حبالهم وعصيهم، فعلموا أن ذلك ليس بسحر ولا يشبهه فعل بني آدم، انقادوا للإيمان بالله عز وجل، فلم يلهموا طاعة يرجعون بها إلى الله ويترضونه بها ظنا أن يغفر لهم عما كان منهم إلا السجود، وهو أعظم الصلاة، قال الله عز وجل: (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (سورة الشعراء الآية: ٤٦).

عفروا وجوههم لله في التراب خضوعا له، فلم يجعل الله لهم مفزعا إلا إلى الصلاة مع الإيمان به، وهي مفزع كل منيب، يدل على افتراضها على موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ثم كان من أول ما أمر به موسى أن يأمر بني إسرائيل بعد أن آمنوا به الصلاة، فقال: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) (سورة يونس الآية: ٨٧)

(١) ينظر **السعدي** ٤٢٧/١

ومما يدل على افتراضها على عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وحكي عن عيسى υ حين تكلم في المهد صبيا أنه قال: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا).

ما يدل على افتراضها على إبراهيم υ وحكي عن إبراهيم خليله أنه لما ذهب بإسماعيل صلى الله عليهما وسلم فأسكنه بواد ليس به أنيس دعا ربه فقال:(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)(سورة براهيم الآية: ٣٧) ولم يذكر عملا غير الصلاة فدل ذلك أنه لا عمل أفضل من الصلاة ولا يوازيها، وقال تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(سورة إبراهيم الآية: ٣٧)

وافتراضها على إسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا υ وقال: (واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)(سورة الحج الآية: ٢٦) وقال: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) وقال في قصة زكرياυ: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)(سورة آل عمران الآية: ٣٩) ومن عظمة الصلاة أن الله تعالى جعل الملائكة تنادي نبي الله زكرياυ وهو قائم يصلي في المحراب قال تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) (سورة آل عمران الآية: ٣٩) وقال: (يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) (سورة الحج الآية: ٢٦).

أما الذبيح ابن خليل الرحمنυ، قال الله: (فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣) (سورة الصافات الآية:١٠٣) وحكى مجاهد عن إسحاق: قال لأبيه: اذبحني وأنا ساجد.[1] ما يدل على فرضيتها على داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم داود نبي الله وصفيه لما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفزعا إلا إلى الصلاة، قال الله تعالى: (قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩) (سورة ص الآية: ٢٤).

---

(١) ينظر **تفسير الماوردي**= النكت والعيون، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق لسيد ابن عبد المقصود بن عب د الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان(٦١/٥) ،**تعظيم قدر الصلاة** للمروزي (٩٩/١).

أما سليمان بن داودυ عرض الخيل بالعشي فأشغله النظر إليها عن صلاة العصر حتى تأخر وقتها، فأسف وندم، فعاقب نفسه بأن حرمها الخيل التي أشغلته حتى جاوز وقت صلاته فاعترضها يعرقبها عقوبة لنفسه ليغم عليها بدلا من لهوه بها حين اعترضها، فألهاه النظر إلى حسنها وسرعة سيرها، فلما عاقب نفسه بتضريبه أعناق الخيل شكر الله له ذلك فعوضه من الخيل الريح، أسرع في السير، وأوطأ في الركوب من فوقها، وأشرف في القدر، وأرفع في المنزلة، وأعجب في الأحدوثة.

عن عبد الله بن عمرو، عن النبي قال:«من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة من النار يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف»[١].

قال أبو عبد الله: وسنذكر الأخبار المروية في الإكفار بتركها، وإيجاب القتل على تاركها فيما بعد إن شاء الله[٢].

وصف الله المؤمنين فقال: (ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) (سورة البقرة الآية: ٢) فلم يبدأ بعد الإيمان بالغيب بذكر فريضة قبل الصلاة.

أما التهاون فيها، والتقليل من شأنها، وعدم تعظيمها، فإنه سبب غضب الله تعالى، عن سليمان، قال: سمعت زيد بن وهب، قال: رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود، قال: «ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليها»[٣].

يقول أبو طالب المكي[٤]: قال بعض علمائنا: «إنّ العبد يسجد السجدة عنده أنه يتقرب بها إلى الله عزّ وجلّ، ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل مدينته لهلكوا، قيل: وكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ قال: يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغ إلى هوى»[٥].

فالأسرة التي تقيم الصلاة، يحفظها الله تعالى ويتولى أمرها، بل إن الصلاة والمواظبة عليها وتربية النشئ عليها، تنشئ جيلا مزكى ومطهر عن الفحشاء والمنكر والبغي. قال سبحانه وتعالى:

---

(١) . **صحيح ابن حبان** باب الزجر عن ترك الصلاة رقم (١٤٦٧).
(٢) ينظر **عظيم قدر الصلاة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط: الأولى،(١٤٠٦ه)،١/١٣٣.
(٣) **صحيح البخاري**، كتاب إذا لم يتم الركوع، باب إذا لم يتم الركوع، رقم(٧٩١).
(٤) **قوت القلوب في معاملة المحبوب** ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)،د. عاصم إبراهيم الكيالي ،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م)،(٢/٢١).
(٥) هو أحمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب: واعظ زاهد، فقيه.(ت: ٣٨٦ ه)، له قوت القلوب في التصوف، مجلدان، قال الخطيب البغدادي: ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، و علم القلوب،الزركلي٦/ ٢٧٤.

(ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥) (سورة العنكبوت الآية:٤٥).

فهي تتضمن نهياً للإنسان عن الفحشاء والمنكر، وما فيها من ذكر الله أكبر من النهي عن الفحشاء والمنكر، وذلك أن النهي عن الفحشاء والمنكر هو من باب العلاج، وذكر الله هو من باب غذاء القلوب التي لا تحيا إلا به، فإنّ فعل المأمور وهو ذكر الله عز وجل به حياة القلوب، والذي به تستنير، وترى حقائق الوجود، والذي به تحيا من بعد موتها، وتطمئن إلى الله عز وجل، قال تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨) (سورة الرعد الآية:٢٨) فالذكر أعظم مقصود، ولذا كان ذكر الله أكبر.

الأساس الثالث: الدعاء:

الدعاء من أسس بناء الأسرة المسلمة، فالمسلم يدعو لنفسه وأهله وجميع المسلمين بالخير والرحمة والبر، ووصف نفسه بأنه قريب يجيب دعوة من دعاه، قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ) (سورة الْبَقَرَة الآية:١٨٦) وَقَالَ تَعَالَى (واسألوا الله من فَضله) (سورة النِّسَاء الآية: ٣٢)

أما الأنبياء رحمهم الله تعالى فقد دعوا لأنفسهم وأهلهم وقومهم قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (سورة الْإِسْرَاء الآية: ٨٠)وَقَالَ تَعَالَى (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤) (سورة طه الاية: ١١٤) والله تعالى وعد كل من يدعوه بإجابة دعوته قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠) (سورة غَافِر الاية:٦٠)

والله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي عباده ليعطيهم من فضله ويرفع عنهم وزرهم، عن أبي هريرة _ψ_أن رسول الله _ □ _ قال: « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»[(١)]. والله تعالى عند ظننا به فإن ظننا به خيرا كان خيرا ، فعن أبي هريرة _ψ_قال: قال رسول الله _ □ _: «إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»[(٢)].

(١) رواه البخاري، كتاب الدعاء في الصلاة من خر الليل، باب الدعاء في الصلاة رقم(١١٤٥) ومسلم كتاب الترغيب في الدعاء في آخر الليل، باب الترغيب في الدعاء رقم(٧٥٨).
(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الحث على ذكر الله، باب فضل الذكر والدعاء رقم (٢٦٧٥).

وعن سلمان _ψ_ قال: قال رسول الله _ □ _ «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفرا»[١]. قال الألباني، صحيح.

وعن عبد الله بن مسعود _ψ_ قال: قال رسول الله _ □ _ «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»[٢]. قال الألباني هذا حديث حسن صحيح غريب.

وإذا علم المسلم أن قضاء الله تعالى نافذ، فلا يرده إلا الدعاء فعليه أن يجتهد في الدعاء . عن سلمان _ψ_ قال: قال رسول الله _ □ _ «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر»[٣].قال الألباني ضعيف.

فأكرم شئ على الله تعالى هو الدعاء. عن أبي هريرة _ψ_ قال: قال رسول الله _□_: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[٤]. قال الألباني قال أبو عيسى حديث حسن غريب.

بل إن الله تعالى يغضب لمن لم يسأله، فعن أبي هريرة ψ عنه قال: قال: رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[٥]. قال الألباني : حسن.

فسيدنا إبراهيم υ دعا لنفسه وأولاده أن يجنبه الله تعالى عبادة الأصنام، قال الله تعالى:(وَإِذْ قَالِ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) قال الإمام ابن كثي[٦]_ رحمه الله_" ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته"[٧].

والله تعالى يتنزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فينادي الجفون الناعسة، والأجساد النائمة، بحلو ندائه، وأنس قربه تعالى، من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له.

---

(١) **سنن ابن ماجه** باب رفع اليدين في الصلاة رقم ٣٨٦٥، صحيح ابن حبان، باب ذكر الأخبار عما يستحب للمريء(٨٧٦).

(٢) **سنن الترمذي** باب ما جاء في الهم في الدنيا رقم(٢٣٢٦)

(٣) **مسند أحمد** باب ومن حديث ثوبان رقم (٢٢٤١٣) **الترمذي** باب جاء لا يرد القدر رقم(٢١٣٩).

(٤) **مسند أحمد** ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه رقم(٨٧٤٨) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الحديث (لم تتم دراسته)

(٥) **سنن الترمذي**، كتاب فضل ما جاء في الدعاء، باب رقم (٣٣٧٣).

(٦) هو: عبد الله بن كثير الداري المكي، ابو معبد: أحد القراء السبعة. عبد الله بن كثير الداري المكي، ابو معبد: أحد القراء السبعة. وهو فارسي الاصل.
مولده ووفاته بمكة وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

(٧) **ابن كثير** (٥١٣/٤).

جاء في حديث أبي هريرة_ψ_أن النبي _□ _قال:« يتنزل ربنا، عز وجل، كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[١].

هذا وقت شريف مرغب فيه خصه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله، إذ هو وقت خلوة وغفلة واستغراق في النوم واستلذاذ به، ومفارقة الدعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفكاك رقبته من النار وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضمنت له الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء، إذ لا يقبل الله دعاء من قلب غافل لاه[٢].

إذا وقف العبد أمام الله تعالى، فيدعو الله بما ورد من أدعية ويدع لنفسه وللمؤمنين ولا يتكلف السجع في الدعاء، فعن ابن عباس_ψ_ أنه قال لعكرمة_ ψ_ حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتى القوم، وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم، فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك، فحدثهم، وهم يشتهونه، وانظر السجع من الدعاء، فاجتنبه، فإني عهدت النبي □ وأصحابه لا يفعلون ذلك»[٣].

قال ابن بطال رحمه الله: إنما نهى عن السجع في الدعاء، والله أعلم، لأن طلب السجع فيه تكلف ومشقة، وذلك مانع من الخشوع وإخلاص التضرع لله تعالى وقد جاء في الحديث: «إن الله لا يقبل من قلب غافل لاه»[٤]. قال الألباني حديث حسن.

كما ينبغي للمسلم أن يدعو لإخوانه في ظهر الغيب، فعن طلحة بن عبيد بن كريزψ قال: قال رسول الله □: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل»[٥]. ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا[٦].

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الدعاء في الصلاة، باب الدعاء في الصلاة رقم (١٠٧٧).
(٢) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال(٨٩/١٠)
(٣) **صحيح البخاري** باب ما يكره من السجع في الدعاء رقم (٦٣٣٧).
(٤) **سنن الترمذي** رقم ٣٤٧٩، صحيح ابن حبان ، باب ذكر الله جل وعلا في ملكوته رقم(٨١١).
(٥) **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب رقم(٢٧٣٢).
(٦) **المنهاج** شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، (٤٩/١٣٩٢،١٧).

وقد حصر الإمام الغزالي[1] رحمه الله آداب الدعاء في عشر نقاط:

الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالأسحار هم يستغفرون.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة، عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلوات المكتوبة، فاغتنموا الدعاء فيها وقال مجاهد: إن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات، الدعاء بين الأذان والإقامة، والصائم لا ترد دعوته، وقت السحر، ويوم عرفة، ويوم الجمعة، وحالة السجود.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه.

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.

السابع: أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره.

التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل.

العاشر: وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الإجابة[2]فيحرص المسلم على دعاء الله تعالى.

ولو لم يكن في فضل الدعاء من القرآن إلا آية سورة البقرة لكفى بها فضلاً ورحمة، ألا وهي قول الله جل وعلا: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (سورة البقرة الآية:١٨٦) فهذه الآية تسكب في قلب المؤمن اليقين والثقة، ويعيش منها المؤمن في جناب رضا الله عنه، وفي ود مؤنس، وفي حالة من الأمن والأمان، والسكينة والهدوء والاطمئنان. ولشدة الوصل مع الله تعالى حذف الفصل، وهي اللفتة العجيبة التي ينبغي أن ننتبه وأن نلتفت إليها.

لما سئل النبي عن سؤال إلا وكان الجواب من الله تعالى على رسوله بقوله جل وعلا: قل يا محمد كذا وكذا قال الله: (يسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)'(سورة البقرة الآية١٨٩) (وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (سورة البقرة الآية:٢١٩)،(يَسْأَلونَكَ

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف (ت: ٥٠٥ه) مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصروعاد إلى بلدته من كتبه إحياء علوم الدين، الوافي بالوفيات،الاعلام.**الزركلي**٧/ ٢٢.

(٢) ينظر **إحياء علوم الدين**(٣,٧/١)أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ)(سورة البقرةآية:٢١٧)(وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً)(سورة البقرة آية:٢٢٢)،(يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)(سورة الأنفال الآية:١) (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ) (سورة الأحزاب الآية:٦٣) إلا في هذه الآية، فلم يقل ربنا سبحانه وتعالى لنبيه □ : وإذا سألك عبادي عني فقل، لا والله، وإنما تولى الله جل وعلا بذاته العلية الإجابة على عباده، فقال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)(سورة البقرة آية:١٨٦)

لا سؤال إلا منه، ولا طلب إلا منه، ولا رجاء إلا فيه، ولا توكل إلا عليه، ولا تفويض إلا إليه، ولا استعانة إلا به، ولا استغاثة إلا به، ولا ذبح إلا له، ولا نذر إلا له، ولا حلف إلا به، ولا طواف إلا ببيته جل وعلا، فلتكن عقيدتك وليكن توحيدك وإيمانك، أن ترفع إلى الله أكف الضراعة، بقولك: اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

يقول النبي _□_: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...».[١] ويقول النبي _□_ : «من لم يسأل الله يغضب عليه»[٢]. قال الألباني قال أبي المليح هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه

والله يريد منا أن نتذلل إليه، وأن نعلن عجزنا وفقرنا وحاجتنا، وأن نلجأ إلى الله الغني القوي العزيز الحكيم، لأن: «الدعاء هو العبادة»[٣]قال الألباني قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

وجاء في حديث النبي □: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[٤] .

لأن الإنسان فقير، وضعيف، وعاجز،: **عَنِ** (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) (سورة فاطر الاية:١٥-١٧) **وقال تعالى:** (يَا أَيُّهَا الْأِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) (سورة الانفطارالآية:٦ – ٧)، جاء في الحديث الشريف أنه □ قال: «ليس شيء أكرم على الله من

(١) **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله رقم ٢٥١٦ ، مسند احمد باب مسند عبدالله بن عباس رقم ٢٧٦٤.
(٢) **مسند أحمد** مسند أبي هريرة رقم ٩٧٠١ **وسنن الترمذي** رقم ٣٣٧٣.
(٣) **مسند أحمد**، باب حديث النعمان بن بشير رقم ٨٧٤٩، **سنن الترمذي**، باب ومن سورة البقرة رقم ١٨٣٥٢، مسند أبي داوود باب النعمان بن بشير مسند أحمد باب حديث النعمان بن بشير رقم ١٨٣٨٦.
(٤) **رواه أحمد**، باب مسند أبي هريرة رقم ٨٧٤٨، **صحيح ابن حبان** باب ذكر البيان بأن دعاء المرء لله جل وعلا من أكرم الأشياء علي رقم ٨٧١.

الدعاء»[١]، يقول النبي □: «إن الله حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين»[٢] قال الأباني قال أبو عيسى حديث حسن غريب، فهذه الأحاديث تسكب الود والأمن والطمأنينة في قلوب المؤمنينَ، فالله تعالى يستحي من عباده، وذلك لكرمه وجوده، فلنلجأ إلى الله جل وعلا؛ لأن الله سميع قريب يجيب دعوة الدعاء إذا دعاه، يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

الأساس الثالث: تعدد الزوجات:

من أسس بناء الأسرة المسلمة في الإسلام هو تعدد الزوجات. حيث أباح الإسلام للمسلم أن يعدد زوجاته بشرط أن يعدل بينهن؛ لأن التعدد، يساعد على بناء الأسرة المسلمة ويمنعها من التفكك، فبدلا من أن يطلق الرجل زوجته الأولى لمرض أصابها، أو عدم جمالها أو غير ذلك، فإن الإسلام أباح له التعدد، فبذلك يحافظ على الزوجة الأولى، ويكثر النسل، يقوي أواصر المجتمع المسلم في وقد أباح الله تعالى لهذه الأمة التعدد، وعدد رسول الله □ وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة، قال الله تعالى: (وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ) (سورة النساء الآية:٣) فسبب نزول هذه الآية: هو ما ورد عن عروة بن الزبير _ψ_: أنه سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن هذه الآية، فقالت: يا ابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها يشركها في مالها، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها، فلا يعطيها مثل ما يعطي أترابها من الصداق، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع[٣].

أباحت هذه الآية للمؤمنين تعدد الزوجات، مثنى وثلاث ورباع، بشرط العدل والإقساط بينهن، والتعدد ليس من شريعتنا فقط، بل التشريعات السابقة على الإسلام أباحت تعدُّد الزوجات. حتى الأنبياء منهم عدَّدوا الزوجات. والتوراة التي بين يدينا تخبر أن داوود- υ- تزوج ثلاثمائة حرة، وفي الجزيرة العربية عدَّد الرجال الزوجات قبل الإسلام من غير تقيد بعدد[٤].

وهناك مبررات تجعل تشريع تعدّد الزواج أمراً بادي الحكمة، واضح الفائدة، وسنضرب لذلك بعض الأمثلة:

---

(١) **سنن الترمذي** رقم (٣٣٦٧) في الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، وهو حديث حسن.
(٢) **سنن الترمذي** رقم ٣٥٥٦، **البيهقي**، باب رفع اليدين في القنوت رقم(٣١٤٦).
(٣) **صحيح البخاري** باب وإن خفتم أ تقسطوا في اليتامى رقم (٤٥٧٤)
(٤) ينظر **عدد الزوجات بين حقائق التنزيل وافتراءات التضليل**، محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، دار القلم للتراث – القاهرة، الطبعة: الثانية (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م)،(١١/١).

- رجل عنده نهم في النساء، وعنده امرأة عزوف عن الرجال، إما فطرة، أو لمرض.
- بسبب الحروب أصبح عدد النساء وافراً يزيد على عدد الرجال كثيراً.
- إنسان متزوج من امرأة تحبه ويحبها، لكنها عقيم لا تنجب، وهو يتوق إلى الولد، ويحنّ إليه.
- إن الشعوب التي حرمّت تعدد الزوجات وقعت فيما هو أشدّ خطراً، وأكثر ضرراً من ضرر التعدّد المزعوم. لقد كثر فيهم الفساد، وانتشرت فيهم الخيانات الزوجية، والمخادنات السريّة(١).

تاريخ تعدد الزوجات:

الحقيقة أن هذا النظام كان سائدا قبل ظهور الإسلام في شعوب كثيرة.

منها: «العبريون» و «العرب» في الجاهلية، وشعوب «الصقالبة» أو«السلافيون».

وهي التي ينتمي إليها معظم أهل البلاد التي نسميها الآن:«روسيا، وليتوانيا، وليثونيا، واستونيا، وبولونيا، وتشيكو سلوفاكيا ويوغوسلافيا». وعند بعض الشعوب الجرمانية والسكسونية التي ينتمي إليها معظم أهل البلاد التي تسمى الآن «ألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وبلجيكا، وهولندا، والدانيمارك، والسويد، والنرويج، وانجلترا». (٢)

وقد أباحت اليهودية تعدد الزوجات، ولم يرد في المسيحية نص يمنع التعدد، وأذنت به الكنيسة في عصرنا للأفارقة المسيحيين(٣).

الأساس الرابع: من أسس بناء الأسرة: الطلاق.

الطلاق من أسس بناء الأسرة المسلمة، إذ شرع الله تعالى الطلاق، للقضاء على المشاكل الأسرية التي لا يطيق الزوج أن يعيش فيها مع زوجته، بل إنه لو عاش مع زوجته على تلك المشاكل قد يصاب بحالة نفسية أو عقد اجتماعية، فشرع له الإسلام الطلاق. حتى تبنى الأسر على أسس سليمة.

الطلاق لغة: رفع القيد مطلقًا، يقال: أطلق الفرس: إذا خلاه.

وفي الاصطلاح: رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه(٤).

---

(١) ينظر **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: الرابعة،(١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)(٣٥/٤).

(٢) د. سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الثالثة،(١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧) (١٢./٢)

(٣) ينظر **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ** (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة،الناشر: دار الفكر - سوريَّة – دمشق(٩/ ٦٦٧١).

(٤) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت(١٣٢/٣٢) ينظر لمطلع على ألفاظ المقنع(١/ ٤،٥)محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧،٩هـ)، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م)

جاء في حديث ابن عباس_ψ_ «...جاء الخليل إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها...»[١].

إن المرأة الكثيرة الشكوى والتبرم من عيشها، والجاحدة لنعمة الله عليها، هي في الحقيقة امرأة سوء، ولذلك أمر إبراهيم إسماعيل بطلاق زوجته الأولى.[٢]

والمرأة لا يجوز لها أن تطلب من زوجها الطلاق بغير وجه حق، لحديث النبي □« أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[٣].قال الألباني صحيح.

وهو أبغض المباحات إلى الله تعالى، وإنما يكون مباحًا إذا لم يكن فيه إيذاء بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها، ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبه، قال تعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) (سورة النساء الآية:٤) أي لا تطلبوا حيلة للفراق.

ومهما آذت زوجها أو استعلت على أهله فهي جانية، وكذلك إذا كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين. وإن كان الأذى من الزوج فلها أن تفتدي ببذل مال، ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فإن ذلك إجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع، قال تعالى: [...فلا جناح عليهما فيما افتدت به...] (سورة البقرة الآية: ٢٢٩) وهي المخالعة بالمعروف، بأن كرهت الزوجة زوجها، لخلقه أو خلقه أو نقص دينه، وخافت أن لا تطيع الله فيه؛ لأنه عوض لتحصيل مقصودها من الفرقة، وفي هذا مشروعية الخلع، إذا وجدت هذه الحكمة[٤] .

يراعي الزوج في الطلاق أربعة أمور:

الأول: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ، فإن الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام وإن كان واقعًا؛ لما فيه من تطويل العدة عليها، فإن فعل ذلك فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها.

---

(١) **صحيح البخاري**، رقم ٣٣٦٤

(٢) **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ، حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر(١٤١٠ هـ) -(١٩٩٠م)،(١٩٦/٤).

(٣) رواه **ابن ماجه** باب كراهة الخلع للمرأة رقم(٢٠٥)(، **ومسند أحمد** باب من حديث ثوبان رقم(٢٢٣٧٩)

(٤) **تيسير الكريم الرحمن** في تفسير كلام المنان(١،٢/١).

الثاني: أن يقتصر على طلقة واحدة؛ لأنها تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة.

وإذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج إلى أن يتزوجها محلل وإلى الصبر مدة، وعقد المحلل منهي عنه ويكون هو الساعي فيه.

الثالث: أن يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف، واستخفاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق، قال تعالى: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦) (سورة البقرة الآية: ٢٣٦).

وجه الحسن بن علي رضي الله عنهما بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه وقال: «قل لهما اعتدا، وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم»[١]

الرابع: أن لا يفشي سرها لا في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في إفشاء سر النساء وعيد عظيم[٢].

أنواع الطلاق من حيث الحل والحرمة:

تضمن هذا الحكم أن الطلاق على أربعه أوجه: وجهان حلال، ووجهان حرام.

فالحلالان: أن يطلق امرأته طاهرا من غير جماع، أو يطلقها حاملا مستبينا حملها.

والحرامان: أن يطلقها وهي حائض، أو يطلقها في طهر جامعها فيه[٣].

(١) إحياء علوم الدين(٢/ ٥٦).

(٢) ينظر **موعظة المؤمنين** من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تح: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية،(١٤١٥ ه-١٩٩٥ م) (١,٩/١).

(٣) ينظر **الأم**، للشافعي(٥/ ١٤٩).

المطلب الثالث: أم موسى _عليها السلام_

أَمَرَ فرعونُ أن يُذبح من وُلِدَ من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى عليها السلام، فلما أرادت وضعه، أشفقت عليه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها(وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧) (سورة القصص الآية: ٧)

ومن تلك الحادثة نستنتج عدة أسس لبناء الأسرة ومنها:

الأساس الأول: الرضاعة:

رضع: رضع الصبي رضاعا ورضاعة، أي: مص الثدي وشرب. وأرضعته أمه، أي: سقته، فهي مرضعة بفعلها. ومرضع، أي: ذات رضيع، ويجمع الرضيع على رضع، وراضع على رضع[1].

والرضاع اسم جامع يقع على المصَّة وأكثر منها، إلى كمال رضاع الحولين. ويقع على كل رضاع وإن كان بعد الحولين[2].

فالله _تعالى_ ألهم أم موسى _عليه السلام_ قبل أن تلقيه في اليم أن ترضعه،(..أن ارضعيه..) فإذا أرضعته سيكتسب سيدنا موسى _υ_ أمانين، فالأمان الأول: من الجوع حيث ستشبعه أمه بعدة رضعات لأنها ستستودعه الله تعالى وستلقيه في اليم، أما الأمان الثاني فهو شعوره بالطمأنينة، والحنان، والأنس، والأمان، وذلك عند احتضانه، وكل ذلك يكون مع الرضاعة حيث ستضمه إلى صدرها وستشعره بالأنس والرحمة.

وقد تحدث العلماء عن أهمية الرضاعة الطبيعية بالنسبة للطفل:

جاء في كتاب الغذاء والتغذية أن من عظمة الله تعالى ولطفه على الإنسان أن هيأ له أسباب رزقه من يوم ولادته، حيث هيأ الله تعالى لبن الأم ليكون الغذاء المناسب للرضيع، فالرضاعة الطبيعية هي الطريقة التقليدية والمثالية لتغذية الطفل الرضيع. وهذه الطريقة تكفي لسد جميع احتياجات الرضيع الغذائية خلال الأشهر الأربعة أو الستة الأولى من عمره. فالسكريات الموجودة به هي اللاكتوز lactose "سكر ثنائي"، والدهن وهو عبارة عن خليط لكميات كبيرة من الحموض الدهنية الأساسية، والبروتين ومعظمه من اللاسكتوالبومين lactalbumin وهو بروتين يستطيع الطفل الوليد أن يهضمه بسهولة، وتبلغ نسبة الاستفادة منه ..١% بينما لا تزيد هذه النسبة عن ٧٢% في الألبان الحيوانية كما أن محتويات لبن الأم من الفيتامينات والأملاح المعدنية كافية

(١) كتاب **العين** ٢٧٠/١ ،
(٢) ينظر **الأم** للشافعي ٥/ ٢٨

ووفيرة ومن السهل امتصاصها، فمثلا تبلغ نسبة امتصاص الحديد من الأم ٧٥% بينما لا تزيد هذه النسبة عن٢٠ % في أي غذاء آخر. حتى أن فيتامين c والذي لا يعتبر حليب البقر مصدرا غنيا به، موجود بكميات أكثر في لبن الأم(١).

فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل والأم:

يمكن تلخيص فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل والأم في النقاط الآتية:

ـ الرضاعة الطبيعية لا تجعل الطفل بدينا، أما التغذية بالزجاجة فقد تزيد من وزنه.

ـ الراحة والسهولة، فليس هناك من حاجة لإعداد الوجبات وتعقيم الزجاجات وتجهيزها بالحليب المغلي أو المعقم.

الرضاعة الطبيعية تساعد الأم على استرجاع الحجم الطبيعي للرحم، وكذلك العودة إلى وزنها الطبيعي مثلما كان قبل الولادة.

الرضاعة الطبيعية تعمل أو تساعد على تكوين أسنان سليمة، وكذلك تكوين فك سليم دون اعوجاج.

تعمل الرضاعة الطبيعية على الحماية من الحساسية من الأطعمة، والتي تحدث خلال الأسابيع الأولى والمهمة في حياة الطفل.

تعمل الرضاعة الطبيعية على تكوين رابطة حنان ومحبة بين الأم وطفلها.

وتعمل كوسيلة طبيعية لمنع الحمل، لكن يشترط هنا أن يعتمد الرضيع في تغذيته على إرضاعه من الثدي بشكل كامل، وأن يكون لديه قدرة مص قوية، وأن يرضع بصورة متكررة، مما يعطي الأم الوقت الكافي لاستعادة ما فقدته أثناء الحمل، وكذلك حتى تعود الأعضاء إلى حالتها الطبيعية، ثم يبدأ الجسم في الاستعداد للحمل الذي يليه.

وجد أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي بين النساء المرضعات أقل من النساء غير المرضعات.

وهناك الاعتبارات الغذائية والنفسية للرضاعة الطبيعية، تزود الرضيع بالمناعة ضد الأمراض الخاصة بالإنسان في وقت يكون فيه أشد احتياجا للوقاية من الأمراض، وذلك عند خروج المولود من الوسط المعقم "الرحم" إلى الجو الخارجي غير المعقم، بالإضافة إلى عدم نضج أعضاء جسم المولود وعدم اكتمال نمو جهاز المناعة(٢).

الأساس الثاني: حفظ الله للأسرة المسلمة:

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم هو أن تحرص الأسرة المسلمة على الأعمال التي بها يحفظ الله الأسرة المسلمة، وتتعرض لتلك الأسباب. فييسر الله تعالى الوسائل والأسباب لحفظ تلك الأسرة.

---

(١) ينظر الغذاء والتغذية،(٤,٥/١)عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر،

(٢) ينظر **الغذاء والتغذية** (٤,٥/١).

الوسيلة الأولى: غرس محبة الخلق لموسى υ:

غرس الله تعالى محبة موسى υ في قلوب الناس، والمحبة هبة من الله تعالى فمن أحبه الله تعالى غرس محبته في قلوب الخلق، فقالوا: «كان موسى، عليه السلام، لا يراه أحد إلا أحبه»(١).

وبين الله تعالى ذ(أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ٣٩) (سورة طه الآية: ٣٩)لك في سورة طه قال الله تعالى:.

وبين رسول الله _□_ أن الله تعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل أن الله قد أحب فلانا فأحبه، عن أبي هريرة _ψ_ قال: قال رسول الله_ □ _« إن الله تعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله عز وجل أحب فلانا، فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض» (٢).

كان موسى_υ_ محبوبا في قومه، فقد أحبته امرأة فرعون ثم أحبه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، ثم غرس محبته في بني إسرائيل، ثم أحبه نبي الله شعيب _υ _ فاستأجره ثم زوجه بنته.

الوسيلة الثانية: إلتقطه آل فرعون ليبطل الحذر منه:

من عناية الله تعالى لموسى _υ_ أنه يقع في يد فرعون ويدخل القصر فكان القصر لموسى _υ _حفظا منيعا، وسترا واقيا، قال الله تعالى (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) يسر الله تعالى لموسى υ آل فرعون لتكتمل العناية به، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه» (٣)، ولهذا قال: (الْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ).

الوسيلة الثالثة: سخر الله تعالى زوجة فرعون تحاج عن موسىυ:

من رعاية الله تعالى لأوليائه ورسله أن يسخر الله تعالى من هذا الكون في خدمتهم، وقوله تعالى: (وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا

(١) ينظر **ابن كثير**(٢٢٢/٦) **فتح القدير**(٤٣١/٣).
(٢) **صحيح البخاري** ، كتاب المقت من الله ،باب كلام الرب مع جبريل رقم (٧٤٨٥).
(٣) **ابن كثير**(٢٢٢/٦).

يَشْعُرُونَ ٩) (سورةالقصص الآية:٩) فجعلت امرأته آسية بنت مزاحم تحاج وتذب عن موسى ، وتحببه إلى فرعون، فقالت: (قرة عين لي ولك) فقال: أما لك فنعم، وأما لي فلا.

فكان كذلك، وهداها الله به، وأهلكه الله على يديه[1] فكان أن رجع إلى أمه تحقيقا لوعد الله تعالى قال الله تعالى: (فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٣) (سورة القصص الآية: ١٢).

أي: تحريما قدريا، وذلك لكرامة الله له صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه[٢]

الأساس الثالث: الثقة في الله تعالى:

الثقة بالله وحسن الظن به تعالى عمل من أعمال القلوب، أوحى الله تعالى لأم موسى عليها السلام بعد رضاعته أن تلقيه في اليم :(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص الآية:٧)، ماذا بعد الخوف؟ يقول الله تعالى: (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ) إذا جاء جنود فرعون يأخذونه ليذبحوه، فماذا؟ (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) لكن الله تعالى ثبت فؤاد أم موسى، فصارت ثقتها بالله عظيمة، فلما جاء جنود فرعون، ألقته في اليم -في نهر النيل – فأخذته الأمواج، ليصل بعدها إلى آل فرعون، ليعيش مع أفراد ذلك القصر.

كانت إرادة الله وقدرته أن أغرق الله فرعون بسبب ذلك الوليد الذي جاء الجند يطلبونه. بهذه هي الثقة بالله تعالى، فالمؤمن يحسن الظن بالله، ويثق به، ينقطع أمله ورجاؤه، به. لا بد للمؤمن أن يثق في نصره، وتأييده لعباده المؤمنين، فإذا عجل الله تعالى للإنسان قدرا من أقداره فقد ادخر له أشياء أخرى، وكان أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه يقولون: نخشى أن تكون عجلت لنا طيباتنا، عن سعد_ _، عن أبيه، قال: أتي عبد الرحمن بن عوف_ رضي الله عنه_ يوما بطعامه، فقال: «قتل مصعب بن عمير وكان خيرا مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، وقتل حمزة - أو رجل آخر - خير مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، لقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي»[٣]. لأن الكفار عجلت لهم طيباتهم، كما قال النبي فقد رآه عمر بن الخطاب في مشربة له في غرفة مرتفعة.

---

(١) ينظر **الطبري**(١٨/ ٣,٧) **ابن كثير** (٢٢٢/٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم(٩/ ٢٩٤٤)

(٢) ينظر **ابن كثير**(٢٢٣/٦) تفسير **الإيجي** جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)(٣/)٢٣٨ التفسير **الوسيط للقرآن الكريم**(٣٨٤/١٠م).

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز باب الكفن من جميع المال رقم(١٢٧٤)

وعن ابن عباس قال: لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي _ _اللتين قال الله تعالى: (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤)(سورة التحريم الآية:٤)

حتى حج عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق، عدل عمر، وعدلت معه بالإداوة، فتبرز، ثم أتاني، فسكبت على يديه، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواجه اللتان قال الله عز وجل لهما: (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ)؟ قال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس - قال الزهري: كره والله ما سأله عنه، ولم يكتمه - قال: «هي حفصة وعائشة»، ثم أخذ يسوق

الحديث، قال: كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، فتغضبت يوما على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فو الله إن أزواج النبي ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله_ _؟ فقالت: نعم، فقلت: أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن، وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله _ _ ؟ فإذا هي قد هلكت، لا تراجعي رسول الله_ _ ولا تسأليه شيئا، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله منك - يريد عائشة. وكان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ، فينزل يوما وأنزل يوما، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك. وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي، ثم أتاني عشاء، فضرب بابي، ثم ناداني، فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم، قلت: ماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول، طلق النبي_ _ نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائنا، حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله_ _ ؟ فقالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاما له أسود، فقلت استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له، فصمت، فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر فجلست، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد، ثم أتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له، فصمت، فوليت مدبرا، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت، فسلمت على رسول الله_ _، فإذا هو متكئ على رمل حصير، قد أثر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي، وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يوما، فإذا هي تراجعني، فأنكرت

أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فو الله، إن أزواج النبي _ _ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله _صلى الله عليه وسلم_؟ فإذا هي قد هلكت، فتبسم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_. فقلت: يا رسول الله، قد دخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم منك، وأحب إلى رسول الله منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله، قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت، فو الله، ما رأيت فيه شيئا يرد البصر، إلا أهبا ثلاثة، فقلت: ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسا، ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله عز وجل[1].

(١) صحيح مسلم ،باب في الإيلاء والاعتزال رقم(١٤٧٩).

المبحث الثاني: أسس بناء الزوجية في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: زوجات رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_.

المطلب الثاني: زوجة إبراهيم _υ_.

المطلب الثالث: زوجة فرعون _عليها السلام_.

المطلب الرابع: زوجة أيوب_ υ_.

المطلب الأول: زوجات رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_.

خص الله تعالى نبيه _صلى الله عليه وسلم_ بأن أباح له التعدد في زوجاته هو وأمته، وخصه بكثرة زوجاته لحكمة أرادها الله تعالى، وقد أسس رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ أسسًا لبناء الزوجية.

الأساس الأول: تعدد زوجاته صلى الله عليه وسلم:

أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بأن كان آخر الأنبياء وإمام الرسل وهو أعظمهم مكانة عند الله تعالى وأقربهم إليه، وأباح له أشياء مالم يبح لأمته وفرض عليه فرائض مالم تفرض على أمته، ومن الأشياء التي أباحها له دون أمته هو تعدد زوجاته _ صلى الله عليه وسلم_ وذلك لحكمة أرادها الله تعالى، ومن ذلك مصاهرته للقبائل لنشر هذا الدين، ومن حكم العدد للنبي _صلى الله عليه وسلم_إعلام المجتمع بتحريم التبني، وكذلك حفظ ميراث النبوة العظيم، وقد خير الله تعالى نساء النبي ﷺ بين أن يبقين معه وبين فراقه قال الله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨) (سورة الأحزاب الآية :٢٨) فما كان منهن إلا أن اخترن الله تعالى ورسوله فأكرمهن الله تعالى بقوله: (لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢) (سورة الأحزاب الآية:٥٢) وهذه الآية تقييد للنبي _ صلى الله عليه وسلم_ بأن يلتزم زوجاته من أن يطلقهن أو أن يتزوج عليهن غير ملك اليمين. قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠) (سورة الأحزاب الآية: ٥٠) قد أحل الله لرسوله أن يتزوج بما يشاء، وأن يملك بيمينه ما يشاء.على الإنسان العاقل أن يسلم بفعل رسول الله في الزواج، لأنه قدر رباني، وأمر إلهي، ولن يضيع الله رسوله أبدًا، ولن يأمره بسوء أبدًا.

وترك الخيار له _□_ في أن يضم إلى عصمته من شاء، ممن يعرضن أنفسهن عليه، أو يؤجل ذلك، ومن أرجأهن فله أن يعود إليهن حين يشاء، وله أن يباشر من نسائه من يريد، ويرجئ من يريد، ثم يعود يقول الله تعالى (۞تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١) (سورة الأحزاب الآية:٥١).

المطلب الثاني: خصوصية زوجات النبي_صلى الله عليه وسلم_

زوجات النبي _□_ أفضل نساء هذه الأمة، وأطهرهن، وأزكاهن، للمكانة التي وصلن إليها، والمنزلة التي تبوأنها عند رسول الله _□_، فهن زوجات رسول الله _□_ وأمهات المؤمنين، وقد طهرهن الله تعالى من الرجس، قال الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣)(سورة الأحزاب الآية:٣٣) ولذلك يكفر من قذف واحدة منهن، لأن ذلك يستلزم نقص النبي_ □_ وتدنيس فراشه.

أفضلهن خديجة وعائشة، وكل واحدة منهما أفضل من الأخرى من جهة، فمزية خديجة أنها أول من آمن بالرسول _□_ ، وأنها عاضدته على أمره في أول رسالته، وأنها أم أكثر أولاده بل كلهم إلا إبراهيم، وأن لها منزلة عالية عنده، فكان يذكرها دائماً، ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

مزية عائشة رضي الله عنها حسن عشرتها مع النبي _□_ في آخر أمره، وأن الله برأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة، وأنها حفظت من هدى النبي _□_ وسنته ما لم تحفظه امرأة سواها، وأنها نشرت العلم الكثير بين الأمة، وأن النبي _□_ لم يتزوج بكراً سواها، فكانت تربيتها الزوجية على يديه(١).

والنبي_□_ قال فيها: في حديث عبد الله بن عبد الرحمن، أنه سمع أنس بن مالك_ψ_، يقول: سمعت رسول الله_□_يقول: «فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»(٢).

وقد تجرأ المنافقون في عهد النبي _□_ وفي عصرنا عليها، فقضية عائشة رضي الله عنها جعلت مفاصلة، فمن تعرض لـعائشة واتهمها بما برأها الله منه فلا شك في ردته وخروجه من الإسلام (٣).

الأساس الأول: مناقب بعض زوجات النبي _□_ :

أولا: مناقب السيدة خديجة رضي الله عنها:

فهي أول من آمن بالرسول _□_ من النساء. ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أن النبي _□_ لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا.

---

(١) ينظر مذكرة على العقيدة الواسطية(٥/١)،محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم (٣٧٧)

(٣) ينظر شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد،(٥/٩)، لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الثانية،(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)،(٤٠/١).

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: « لم يتزوج النبي _□_ على خديجة حتى ماتت»[١]

- ومن مناقبها رضي الله عنها التي تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله_□_ أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث كان يصل من يودها، قالت عائشة رضي الله عنها :«ما غرت على أحد من نساء النبي _□_ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي _□_ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» [٢]

- ومن مناقبها ما أخبر به النبي _□_ بأن حبه لها كان رزقاً من الله رزقه إياه.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:« ما غرت على نساء النبي _□_ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت: وكان رسول الله _□_ إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله _□_: إني قد رزقت حبها» [٣].

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لخديجة _رضي الله عنها_ حيث بين رسول الله _□_ أن حبها الذي في قلبه هو من رزق الله تعالى. قال الإمام النووي رحمه الله عند قوله _□_:«رزقت حبها»: فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت[٤].

- ومن مناقبها و يدل على فضلها وجلالة قدرها أن الله تعالى أرسل إليها السلام مع جبريل _υ_ وأمر نبيه _□_ أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب بينه حديث أبي هريرة_ ψ_ قال: «أتى جبريل النبي _□_ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب ولا نصب» [٥].

ومن مناقبها ما حظيت به رضي الله عنها أن النبي _□_ كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة رقم(٢٤٣٦).
(٢) **صحيح البخاري** باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم(٣٨١٨)سنن الترمذي ،باب فضل خديجة رضي الله عنها رقم(٣٨٧٥).
(٣) **صحيح مسلم** كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رقم(٢٤٣٥) .
(٤) **مسلم** كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة، رقم (٢٤٣٥).
(٥) **صحيح البخاري** باب تزويج النبي رقم(٣٨٢٠) ، صحيح مسلم باب فضائل خديجة رقم(٢٤٣٢)

عنها قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله_ □ _فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدل الله خيراً منها»[1].

ثانياً: _مناقب سودة رضي الله عنه_:

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصارية، كانت عند السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها، وتزوجها النبي _□_ بمكة وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله عنهن وانفردت به □ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله □ [2].

ومن مناقب سودة رضي الله عنها:

- حرصها على البقاء في عصمة النبي □ وإيثارها يومها في القسم لعائشة رضي الله عنهن إيثاراً منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحباً في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة. فعن عائشة رضي الله عنها :«أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي □ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة»[3].

ثالثاً: مناقب عائشة _رضي الله عنها_:

فضل عائشة _رضي الله عنها_:- عائشة بنت أبي بكر الصديق، بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي. وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

وهي المبرأة من فوق سبع سماوات، وكانت أحب أزواج النبي _□_ إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق، فكان الأكابر من الصحابة _رضي الله عنهم_ أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، وقد توفي في حجرها، ودفن في بيتها، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر لحظاته، روى البخاري بإسناده إلى عائشة _رضي الله عنها_: «أن رسول _□_ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت:

(١) **صحيح البخاري** باب تزويج النبي(ص) رقم(٣٨٢١)،صحيح مسلم باب فضائل أم المؤمنين رقم(٢٤٣٧)
(٢) ينظر السيرة النبوية وأخبار الخلفاء(٧١/١)،شرح المصطفى(٤/ ٢٥٩)، الموسوعة العقدية(٧/ ٤٣).
(٣) **صحيح البخاري**، كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها رقم(٥٢١٢).

فلما كان يومي سكن»[١] وفارقها _□_ وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها في سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين، ودفنت في البقيع رضي الله عنها وأرضاها[٢].

رابعاً: مناقب حفصة رضي الله عنها:

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب _رضي الله عنهما_، وهي أخت عبدالله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أخت عثمان بن مظعون[٣]

- أنها كانت ممن حظي بشرف الهجرة، فقد روى ابن سعد بإسناده إلى أبي الحويرث قال:«تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة»

- أنها صوامة قوامة: عن قيس بن زيد ، أن رسول الله _□_: طلق حفصة فجاء خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون، فبكت وقالت: أما والله ما طلقني عن شبع ، فجاء رسول الله _□_ فتجلببت فقال: «إن جبريل قال لي: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة» [٤].

خامساً: فضل أم سلمة _رضي الله عنها_.

وهي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها، وكان أبوها يلقب زاد الركب؛ لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم[٥].

---

(١) **صحيح البخاري** كتاب المناقب باب فضل عائشة رقم(٣٧٧٤).

(٢) **شرف المصطفى**، ٢/ ٢٤٧، **جوامع السيرة النبوية**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد ،(١/ ٢٧)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم،(٣٣/١)أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، إحسان عباس، دار المعارف – مصر، ط: ١، (١٩٠٠ م)، **خلاصة سير سيد البشر**،١/ ١٢٥ أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة – السعودية، الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، الموسوعة العقدية(٤٣١/٧).

٣) الموسوعة العقدية(٤٤٢/٧).

(٤) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)،المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) .،تح: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز - خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (١٤١٣ – ١٩٩٢)،٩١٤/٢.

(٥) ينظر **الموسوعة العقدية**(٤٤٣/٧) وجاء في مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي (المتوفى: بعد ١١٣٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – (١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)،(١/ ١٩٤)حول وصف «أبي أمية» بزاد الراكب قال الإمام ابن عبد البر في (الاستيعاب)

أما مناقبها ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل _υ_ في صورة دحية بن خليفة الكلبي: فعن أبي عثمان _ψ_ قال:«أنبئت أن جبريل أتى النبي _□_ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي _□_ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال. قالت: هذا دحية فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي _□_ يخبر خبر جبريل. أو كما قال. قال أبي: قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد[١].

سادساً: مناقب زينب بنت جحش رضي الله عنها:

وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي _□_ وكانت من المهاجرات الأُول، تزوجها _□_ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة[٢] وفيها نزلت « إن جبريل قال لي: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة »[٣]

من مناقبها رضي الله عنها أن الله تعالى تولى تزويجها من فوق سبع سماوات، ففي حديث أنس بن مالك _□_ أن زينب بنت جحش كانت تقول: « زوجكن أهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات» [٤].

ومن مناقبها رضي الله عنها نزول الحجاب في زواجها:

ثبت أن آية الحجاب وهي قوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣)(سورةالأحزابالآية:٥٣)، نزلت في قصة زواجها عن قتادة قوله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا

- ترجمة عبد الله ابن أمية-(٦/ ١,٦): « ... يقال لأبيه- أبي أمية-» زاد الراكب» وزعم ابن الكلبي أن أزواد الركب ثلاثة: «زمعة بن الأسود بن المطلب ... » قتل يوم «بدر» كافرا و «مسافر بن أبي عمرو بن أمية» و «أبو أمية بن المغيرة المخزومي، وهو أشهرهم بذلك، هكذا قال ابن الكلبي، والزبير، وقالا: إنما سموا أزواد الركب؛ لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم. قال مصعب العدوي: لا تعرف قريش «زاد الركب إلا أبا أمية بن المغيرة وحدة».

(١) **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب كيف نزل الوحي رقم (٤٩٨٠)، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سلمة رقم (٢٤٥١).

(٢) **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(١/ ٤٦٤)نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز(٦/ ٥٧)، الرحيق المختوم،(١/ ٤٣٥)صفي الرحمن المباركفوري.

(٣) الموسوعة العقدية(٧/٤٤٤).

(٤) **أخرجه البخاري**، كتاب التوحيد، باب أركان عرشه على الماء رقم(٧٤٢٠) . سنن الترمذي باب من سورة الأحزاب رقم(٣٢١٣).

يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣) (سورةالأحزاب:٥٣) قال: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي _□_ يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق. عن قتادة:«وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» قال: بلغنا أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك[١].

ومن فضائلها رضي الله عنها أن رسول الله _□_ وصفها بأنها أطول نسائه يدا، فعن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال رسول الله _□_:«أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق[٢]. وروى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها من حديث طويل وفيه« فأرسلت أزواج النبي _□_ زينب بنت جحش زوج النبي _□_ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله _□_ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى»[٣].

سابعا: مناقب جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن خزيمة بن المصطلق بن عمرو الخزاعية المدنية، وكان اسمها برة فسماها النبي _□_ جويرية وكانت قبل أن تسبى ويتزوجها النبي_ □_[٤] ـ أعتق رسول الله _□_ من قومها بني المصطلق مائة أهل بيتها، عن عائشة، قالت: لما قسم رسول الله _□_ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فو الله ما هو لا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها _□_ ما رأيت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك

(١) **الطبري**(٣١٣/٢٠) **الكشف والبيان** عن تفسير القرآن(٨/ ٥٨) الدر المنثور(٦/ ٦٤١)
(٢) **صحيح مسلم** باب من فضائل زينب رقم (٢٤٥٢)
(٣) **صحيح مسلم** باب فضل عائشة رقم(٢٤٤٢) **السنن الكبرى** للنسائي باب حب الرجل لبعض نسائه أكثر من بعض رقم (٨٨٤١).
(٤) ينظر **الهداية والإرشاد** في معرفة أهل الثقة والسداد،(٢/ ٨٤٢)، **المغازي للواقدي**(١/ ٤١٢) **السيرة النبوية لابن هشام**(١/ ٤٧١)

أستعينك على كتابتي، قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت. قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله_ ρ_ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله _□_، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها(١). توفيت جويرية بنت الحارث زوج النبي □ في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة(٢).

ثامناً: مناقب أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

واسمها: رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي، وكانت تحت عبيد الله بن جحش، فتنصر، وهلك بأرض الحبشة، فتزوجها رسول الله _□_ بعده(٣). وكان النجاشي زوجها إياه، سنة ست، وأمهرها من عنده، وكان وليها عثمان بن عفان. وتوفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان، سنة ثنتين وأربعين، وقيل: أربع وأربعين.

زوج النبي _□_ تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وكانت قبل النبي _□_ عند عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى، وقد ارتد زوجها عبيد الله بن جحش عن الإسلام ودخل في النصرانية فهلك وهو على تلك الحالة وتمسكت هي بدينها وذلك من فضل الله عليها ليتم لها الإسلام والهجرة فأبدلها الله عز وجل به خير البشر وأفضلهم سيدنا محمد بن عبد الله _□_.

وهي أقرب أزواجه نسباً إليه وأكثرهن صداقاً رضي الله عنها وأرضاها(٤). قال ابن كثير: أسلمت قديماً وهاجرت هي وزوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضي الله عنها(٥).

وكانت _رضي الله عنها_ شجاعة في قول الحق، قوية في الوقوف ضد الباطل، فعندما جاء أبو سفيان إلى بيتها وهو مشرك طوت عنه فراش رسول الله _□_ ولم تبال به، قال ابن القيم رحمه

---

(١) **ينظر السيرة النبوية** لإبن هشام(٢/ ٢٩٤) **شرف المصطفى(٣/٤٤) إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع٦(٨٢/) **حياة محمد** صلى الله عليه وآله وسلم(٢٢٧/١).

(٢) **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)،إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٦٨ م)

(٣) ينظر **معرفة الصحابة** لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ٩٥٢/١ (ات: ٣٩٥هـ)،حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

(٤) ينظر **أسد الغابة** في معرفة الصحابة (٣،٣/٧،)**وسيرة ابن إسحاق** (كتاب السير والمغازي)(١/ ٢٥٩،و) **السيرة النبوية** لابن هشام(١/ ٢٢٣) **وشرف المصطفى(٣**/ ٢٤٨) و جوامع السيرة النبوية(٢٨/١).

(٥) البداية والنهاية(٣١/٨).

الله: وهي التي أكرمت فراش رسول الله _□_ أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت: «إنك مشرك» ومنعته من الجلوس عليه[١].

تاسعا: مناقب صفية بنت حيي بن أخطب:

هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ناخوم وقيل ينخوم وقيل نخوم. والأول قاله اليهود، وهم أعلم بلسانهم، وهم من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ولد هارون بن عمران، أخي موسى صلى الله عليهم، وأم صفية برة بنت سموأل: وكانت زوج سلام بن مشكم اليهودي، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهما شاعران، فقتل عنها كنانة يوم خيبر[٢].

كانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة كما كانت شريفة عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين رضي الله عنها وأرضاها[٣].

فعن أنس رضي الله عنه في غزوة خيبر وفيه(فقتل النبي_ □_ المقاتلة وسبى الذرية، وكان في السبي صفية فصارت إلى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبي □، فجعل عتقها صداقها)[٤].

قال ابن القيم: ومن خصائصها أن رسول الله □ أعتقها وجعل عتقها صداقها، وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته[٥].

ومن مناقبها ما ورد عن النبي _□_ من التنويه بشرف نسبها فعن أنس بن مالك _ψ قال: « بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي_ □_ وهي تبكي فقال: فما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة أني ابنة يهودي فقال النبي_ □_ : وإنك لابنة نبي، وأن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقي الله يا حفصة»[٦].

---

(١) ينظر **بن الخطيب**، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ (ت: ٨١٠هـ)، سليمان العيد المحامي، دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)(٥٧/١) حقوق النبي_ صلى الله عليه وسلم على أمته. في ضوء الكتاب والسنة،محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١،(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)(١/ ٣٤٩.)

(٢) ينظر **أسد الغابة في معرفة الصحابة**(٧/ ١٦٨) **عيون الأثر** في فنون المغازي والشمائل والسير(٢/ ٣٧٤) **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط: الأولى،(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)(٦/ ٨٦).

(٣) الموسوعة العقدية(٤٥/٧).

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٠٠ .

(٥) ينظر **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**(٢٥٧/١،) **جوامع السيرة النبوية**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(٣/١) **السيرة النبوية** (من البداية والنهاية لابن كثير)(٤/ ٦٤٥).

(٦) **سنن الترمذي** كتاب المناقب عن رسول الله ،باب فضل أزواج النبي رقم (٣٨٢٩)،مسند إسحاق بن راهويه((/ ٢٦١) **مسند الإمام أحمد** بن حنبل رقم(١٩) باب مسند المكثرين رقم(١١٩٤٣).

عاشرا: مناقب ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قماطة من حمير.

تزوجت مسعود بن عمرو الثقفي ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فمات عنها فتزوجها النبي_ □_ زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها،هي خالة بني العباس بن عبد المطلب بن عبد الله وإخوته، وبنى بها رسول الله_ □_ بسرف على عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها _□_ وذلك سنة سبع من عمرة القضية[1].

وقد وردت لها مناقب رضي الله عنها في أحاديث منها:

إن تسميتها باسم«ميمونة» إنما سماها بهذا الاسم النبي _□_ عن أبي هريرة، أن زينب كان اسمها برة فقيل لها: تزكي نفسها«فسماها رسول الله _□_ زينب»[2]قال الألباني صحيح.

ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه الحاكم عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قال: « تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمى برسنك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم»[3].

الحادي عشر: فضل زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

تزوج رسول الله _□_ زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبد الله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله _□_ إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضي الله عنها[4].

---

(١) ينظر **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء** (١/ ٤,٧)، **جوامع السيرة النبوية** (ص٢٩)، **الموسوعة العقدية**(٧/ ٤٥١) **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(٦/ ٨٩).

(٢) **سنن ابن ماجه**، باب تغيير الأسماء رقم(٣٧٣٢)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** باب مسند أبي هريرة رقم (٩٩١٤)

(٣) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ات: ٢٨٢هـ)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨,٧ هـ) د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الأولى،(١٤١٣ – ١٩٩٢) ، رقم ٤٥٥، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**(٩٧/٤)

(٤) ينظر **سيرة ابن إسحاق** (كتاب السير والمغازي)(١/ ٢٥٨)، **السيرة النبوية** لابن هشام(٢/ ٦٤٧) **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**(١/ ٤,٥).

نساء النبي هن أطهر النساء وأفضلهن؛ لأن الله تعالى رباهن، وأدبهن حبيبه ﷺ ، وهن أمهات المؤمنين، ومبلغات الدين، قال الله تعالى: (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢) (سورة الأحزاب الآية:٣٢).

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم، في الحياة الزوجية ما يأتي:

الأساس الأول: عدم الخضوع بالقول عند الرجال الأجانب:

حمى الإسلام الأعراض، وجعل المرأة درة مصونة، طاهرة نقية، وقطع كل السبل التي تخدش في الحياء قال الله تعالى: «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» لا ترخصن بالقول، ولا تخضعن بالكلام، وقوله:«فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ» يقول: فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه، إما شاك في الإسلام منافق، فهو يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش. (١)

(إِنِ اتَّقَيْتُنَّ...) إن أردتن التقوى، وإن كنتن متقيات فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فلا تجبن بقولكن خاضعا، أي: لينا خنثا مثل كلام المربيات والمومسات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ أي ريبة وفجور. وقرئ بالجزم، عطفا على محل فعل النهى، على أنهن نهين عن الخضوع بالقول. ونهى المريض القلب عن الطمع، كأنه قيل: لا تخضعن فلا يطمع (٢).

القلب المريض يميل إلى كلام المرأة اللين ومشيتها المائلة، والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع.(٣)

الأساس الثاني: لزوم البيت:

لزوم المرأة بيتها هو صيانة وحفظ لها، فأمرهن الله بالمكوث فقال الله: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣)(سورةالأحزابالآية:٣٣)

هو أمر من الوقار، كقولهم من الوعد: عُدْنَ، ومن الوصل: صِلْنَ، أي: كن أهل وقار وسكون(٤).

فالبيت سكن المرأة، وسترها، وحفظها من كل سوء، لذلك أمر الله نساء نبيه ﷺ أن يقرن في بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال الله تعالى:(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ...) وَقِرْنَ بكسر القاف، من وقر يقر وقارا. أو من قرّ يقرّ، حذفت الأولى من رائى:

---

(١) ينظر **الطبري** (٢٥٨/٢،) تفسير **مقاتل بن سليمان(٣**/ ٤٨٨)، تفسير **الماتريدي** (تأويلات أهل السنة)(٣٨٠/٨).

(٢) ينظر **الكشاف**(٣/ ٥٣٧) تفسير **مقاتل بن سليمان(٣**/ ٤٨٨) و **جامع البيان** في تأويل القرآن(٢./ ٢٥٨) تفسير الماوردي = النكت والعيون(٤/ ٣٩٨).

(٣) ينظر **البغوي**(٦/ ٣٤٨).

(٤) ينظر **البغوي**(٣٤٨/٦).

أقررن، ونقلت كسرتها إلى القاف، كما تقول: ظِلن، وقَرن: بفتحها، وأصله: أقررن، فحذفت الراء وألقيت فتحتها على ما قبلها، كقولك: ظلن، ومنها قال: قار يقار: إذا اجتمع. ومنه. القارة، لاجتماعها(١).

فالله تعالى أمر زوجات النبي أن يقرن في بيوتهن، «قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» ليس من الوقار، إنما هو من الوقور، وهو الجلوس. يقال: وقر وقراً: إذا جلس(٢).

فالبيت هو مثابة للمرأة التي تجد فيه راحة لضميرها وصيانة لشرفها وعرضها كما أرادها الله تعالى. غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة، فوظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة هي تربية الأبناء والقيام بحق الزوج.

وزوجات النبي _ _ قد امتثلن أمر الله تعالى في الأمر بالإقرار في البيوت، قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: قيل لسودة زوج النبي _ _لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل أخواتك قالت قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي فو الله لا أخرج من بيتي حتى أموت قال فو الله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها(٣).

ومن المعاني اللطيفة في الآية(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...) يعني الأمر بالوقار أي الاحتشام والتأدب. وهذا تخريج لطيف لمعنى الفعل "وقر" الذي يحتمل المعنيين كما جاء في المعاجم اللغوية(٤). تقول وقر في بيته وقرا ووقورة أي جلس ووقر فلان وقارا أي رزن رزانة(٥).

ومن الأحاديث التي تبين فضل بقاء المرأة في بيتها حديث أنس، _ _، قال: جئن النساء إلى رسول الله _ _ فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله _ _: « من قعد- أو كلمة نحوها- منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله»(٦). والمرأة في بيتها أقرب ما تكون من ربها وبعيدة من وسوسة واستشراف الشيطان، فعن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «المرأة عورة

(١) ينظر **الكشاف**(٥٣٧/٣).
(٢) ينظر **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(٧٢٥٤/١١) (ات: ٥٧٣هـ)،د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الأولى،(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ينظر **السعدي**(١/ ٦٦٣)ينظر **الظلال**(٥/ ٢٨٥٩).
(٣) ينظر **القرطبي**(١٨١/١٤)، **حسن الأسوة** بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى : ١٣٠٧هـ)، د مصطفى الخن - ومحي الدين مستو، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة : الثانية،(١٤٠١هـ/١٩٨١)،(ص١٨٦).
(٤) ينظر **التربية الإسلامية أصولها وتطورها** في البلاد العربية ،محمد منير مرسي، عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)،(٢٣/١).
(٥) **المعجم الوسيط** (ط١) (ص١٤٩)
(٦) مسند البزار المنشور باسم **البحر الزخار**،(٣٣٩/١٣).

وأقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قعر بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[١]، أما صلاتها وعبادتها في بيتها أفضل من خروجها إلى المسجد أو مكان آخر، فعن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي _ﷺ_ قال:« صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها»[٢]وفي رواية (و إنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها).قال الألباني صحيح.

الأساس الثالث: الحجاب ستر للمرأة ودليل عفتها:

أمر الله تعالى نساء المؤمنين وكل نساء الأمة أن يلتزمن الحجاب الشرعي حتى تصان المجتمعات وتحفظ كرامة المرأة .يقول قتادة في قول الله تعالى: (وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى...) (سورة الأحزاب الآية:٣٣)

التبرج هو: إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال[٣].أو هو خروج المرأة عن الحشمة، وإظهار مفاتنها، وإبراز محاسنها، لتفتن الرجال بها، ليقع الجميع فيما حرم الله[٤].

والتبرج يكون في اللباس والزينة، وهو محرم لما فيه من عظيم الفتنة فالمرأة تلقى الخمار على رأسها لكنها لا تشده. فقال تعالى: (وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى...) قال ابن كثير رحمه الله (تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها)[٥].

لا يكفي عدم التبرج وعدم إظهار الزينة بل لا بد أيضا من حفظ اللسان من الخضوع بالقول قال الله تعالى:(وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢) فالقول المعروف: هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس[٦].

الأساس الرابع: تزكية الله تعالى لآل بيت رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_:

آل بيت رسول الله _□_ اختارهم الله تعالى لنبيه وحبيبه _□_ فهم أهله، طهرهم الله تعالى من فوق سبع سماوات، وزكاهم، ورفع عنهم الرجس، قال الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). وقد جاء أن الرجز «الرجس الشرك»[٧]،وهذا نص في دخول أزواج النبي_ □_ في أهل البيت هاهنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية[٨].

---

(١) **سنن الترمذي** رقم (١١٧٣)، **مسند أحمد** باب مسند عبدالله بن عمر رقم (٥٤٦٨).
(٢) **مسند أحمد** باب مسند الله بن عمر رق(م٥٤٦٨)، **البيهقي** باب خير مساجد النساء قعر بيتها رقم (٥٣٦١)
(٣) ينظر **معجم مقاييس اللغة**(١/ ٢٣٨) **الفائق في غريب الحديث** والأثر(٣١/١) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**(١/ ١١٣).
(٤) **موسوعة الفقه الإسلامي**١٠٢/٤ .
(٥) **ابن كثير** ٦/ ٤١.
(٦) **الهداية إلى بلوغ النهاية في** علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه،(٩/ ٥٨٢٨)، **تفسير الماوردي** ٤/ ٣٩٩.
(٧) ينظر **الطبري**(٢٠/ ٢٦٣) ، قال مقاتل الرجس يعنى الإثم(٣/ ٤٨٨).
(٨) ينظر **ابن كثير**(٦/ ٤١).

طهر آل بيت النبي _ □ _ من الشرك والأوثان، قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، فيه لطيفة، وهي أن الرجس قد يزول عينا ولا يطهر المحل فقوله تعالى: ليذهب عنكم الرجس أي يزيل عنكم الذنوب ويطهركم أي يلبسكم خلع الكرامة[١].،و قوله تعالى: (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) حتى تكونوا طاهرين مطهرين[٢]. عن علقمة، قال: كان عكرمة ينادي في السوق (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) من قال: إن نساء النبي - □- لسن داخلات في الآية، يرد عليه صريح سياق القرآن، وأن من قال: إن فاطمة وعليا والحسن والحسين ليسوا داخلين فيها، ترد عليه الأحاديث المشار إليه[٣].

(١) ينظر **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير (١٦٨/٢٥).
(٢) ينظر **السعدي**(١/ ٦٦٣)، **بحر العلوم**(**٣**/ ٦).، **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير(١٤/ ٣,٣)
(٣) **السعدي**(٦/ ٢٣٨).

المطلب الثاني: زوجة إبراهيمυ

اصطفى الله تعالى الأنبياء وهم خيرة خلقه، ورباهم الله تعالى وهيأهم لأن يحملوا الرسالة، وهم قدوتنا في التعامل مع زوجاتهم، ونهتدي بهديهم ، ونقتفي أثرهم. ونستنبط أسس بناء الأسرة من حياتهم الزوجية، عليهم الصلاة السلام. ومنهم سيدنا إبراهيمυ.وأسس لبناء الحياة الزوجية أسس نبوية:

الأساس الأول: جواز الكذب أحيانا:

حتى تعيش الأسرة عيشة هنية غير منغصة، و تدوم المودة والرحمة أجاز رسول الله أن يكذب الرجل على زوجته لمصلحة الحياة الزوجية، ولدوام الألفة.

عن عائشة أم المؤمنين ، قالت : قال رسول الله : «لا يصلح الكذب إلا في ثلاث : الرجل يرضي امرأته ، وفي الحرب ، وفي صلح بين الناس »[1] قال الترمذي حديث حسن.

وقد كذب الخليل عليه السلام ثلاث كذبات لمصلحة دينية فكذب لإنقاذ سيدتنا سارة عليها السلام فلما قدم سيدنا إبراهيم _ _ على أرض الجبار لم يفصح للجبار أن سارة زوجته حتى لا ينال منه الظالم كما بينه حديث أبى هريرة _ ψ_ أن رسول الله _ _ قال:« لم يكذب إبراهيم النبي _ _ قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله: قوله«إني سقيم»، وقوله« بل فعله كبيرهم هذا»، وواحدة فى شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة ـ وكانت أحسن الناس ـ فقال لها: «إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له: « لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك»، فأرسل إليها فأتى بها فقام إبراهيم υ إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: «ادعى الله أن يطلق يدي ولا أضرك». ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: «ادعى الله أن يطلق يدى، فلك الله أن لا أضرك». ففعلت وأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له: « إنك إنما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بإنسان، فأخرجها من أرضى وأعطها هاجر» قال: «فأقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم _ عليه السلام_ انصرف فقال لها: «مهيم؟»، قالت: «خيرا، كف الله يد الفاجر وأخدم خادما»[2].

الأساس الثاني: المعاريض مندوحة عن الكذب

---

(١) **تهذيب الآثار** للطبري رقم (١٤٤٧)

(٢) **صحيح مسلم** باب من فضائل إبراهيم عليه السلام رقم (٢٣٧١).

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم استخدام أسلوب المعاريض، لتجنب الكذب عند التعامل مع الأهل والأولاد، فسيدنا إبراهيم υ استخدم أسلوب المعاريض عندما قدم مكة قاصدا ابنه إسماعيل ولم يجده، ووجد زوجة ابنه إسماعيل، فشكت حالها إلى الخليل υ « قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه...»[١] فأمرها أن تخبر ابنه بأن يغير عتبة بابه، ولم تفهم الزوجة بقصد الشيخ.

وما حدث لأبي طلحة ψ مع زوجته عندما مات ابنه قال أنس: مات ابن لأبى طلحة، فقال: كيف الغلام؟ قالت أم سليم: هدأ نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح وظن أنها صادقة[٢]. «هدأ نفسه» من هدأ بالهمز هدوءا إذا سكن، ونفسه بفتح الفاء مفرد الأنفاس وبسكونها مفرد النفوس، أرادت به سكون النفس لا يسمى كذبا بالموت والاستراحة من بلاء الدنيا ولم تكن صادقة فيما ظنه أبو طلحة وفهمه من ظاهر كلامها، ومثل هذا لا يسمى كذبا على الحقيقة بل يسمى مندوحة عن الكذب[٣].

المعاريض مندوحة وهي خير من أن يكذب الإنسان فعن عمران بن حصين، قال: «إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب»[٤] ويبين ذلك أيضا كلام ابن عباس_ رضي الله عنه_ قال: ما أحب أن لي بمعاريض الكلام كذا وكذا، أما المحرم من المعاريض هو ما اقتطع به حق مسلم، أو أن يحق به باطل.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: «وإنما يكره أن يحتال في حق فيبطله أو في باطل حتى يموهه ويشبه أمره» [٥].

أما إذا كانت المعاريض لإحقاق الحق وتقوية شوكة المسلمين فهو جائز عن جابر: قال النبي _ _من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله؟ قال محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: نعم» قال فأتاه، فقال: إن هذا - يعني محمدا النبي - قد عنانا وسألنا الصدقة. قال: وأيضا والله» لتملنه» قال: فإنا قد اتبعناه ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره قال: لم يزل يكلمه حتى استمكن فقتله» .

(١) **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) رقم (٣٣٦٤)
(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب المعاريض مندوحة عن الكذب رقم(١٢١٨)
(٣) **عمدة القاري** شرح صحيح البخاري (٢١٩/٢٢)
(٤) أخرجه البخاري في **الأدب المفرد** بالتعليقات، باب من الشعر حكمة(٤٦٢/١)و **الآداب للبيهقي** باب في فضيلة الصدق وذم الكذب(١٢/١).
(٥) **شرح صحيح البخاري** لابن بطال(٩/ ٣٥٨).

المطلب الثالث: زوجة فرعون

اقتضت حكمة الله تعالى وقدرته أن يخرج من بين ظلمات الجهل والكفر والكبر، نورا الهدى، امرأة مؤمنة موحدة لله تعالى، صالحة قانتة، آسية بنت مزاحم التي ثبتها الله تعالى بإيمانها، ورف قدرها بيقينها ب،ه فما تأثرت بالبيئة التي عاشت فيها، ولكنها كانت لها إرادة قوية، وإيمان راسخ، ويقين ثابت، فصمدت بإيمانها وثبتت على معتقدها وهو أن لا إله إلا الله.

الأساس الأول: لا تزر وازرة وزر أخرى.

امرأة فرعون واسمها آسية بنت مزاحم[١]. لكنها لم تزر وزره، ولم تتحمل ذنبه، فرفعها الله تعالى وأعزها، وأذل فرعون وخفضه،

قال الله تعالى: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ٧)(سورة النحل الآية:٧٦)

يقول تعالى ذكره: وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا في الجنة. عن قتادة، قوله: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) وكان أعتى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، قوله: (ونجني من القوم الظالمين) تقول: وأخلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك، ومن عذابهم[٢].

فصاحب المعصية لن تنفعه قرابة من دون الله، ولن ينفعه صلاح وتقوى وورع غيره من الناس جاء في روح البيان قوله: من يرتكب المعصية لن ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له في الطريقة والسيرة وان كان بينه وبينه لحمة نسب أو وصلة صهر[٣].

الأساس الثاني: الصبر عند الشدائد:

سنة الله تعالى في هذه الحياة الابتلاء والامتحان والاختبار (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢)(سورة العنكبوت الآية:٢).

---

(١) ينظر **القرطبي** (٢,٢/١٨) تفسير **مقاتل بن سليمان**(٣/ ٣٣٧) **بحر العلوم**(٢/ ٥٩٩) **البحر المحيط** في التفسير(١/ ٢١٦) **اللباب في علوم الكتاب**(١٩/ ٢١٧).

(٢) ينظر **الطبري**(٢٣/٥٠٠).

(٣) ينظر **روح البيان** (١٠/٦٩)

والابتلاء، من علامة محبة الله تعالى لعباده المؤمنين فعن ابن مسعود _رضي الله عنه_ أو غيره من أصحاب النبي _□_ شك هشام أنه - قال: «إذا أحب الله عبدا ابتلاه ، فمن حبه إياه يمسه البلاء حتى يدعوه فيسمع دعاءه» [١]قال الألباني ضعيف.

وهذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة، بأن لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون.[٢].

وقال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان النهدي: كانت تعذب بالشمس، فإذا أذاها حر الشمس أظلتها الملائكة بأجنحتها. وقيل: سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رحى، فأطلعها الله حتى رأت مكانها في الجنة.[٣]

الأساس الثالث: خير الجوار جوار الله تعالى:

هدف المؤمن في الحياة وغايته في الدنيا هو ابتغاء رحمة الله تعالى ورضاه والفوز بجنانه، والقرب منه تعالى، فمن كان الله تعالى معه لا يضره من خالفه في هذه الحياة الدنيا، ومن لم يكن الله تعالى معه فقد خسر الدنيا و الآخرة، فكانت مناجاة آسيا بنت مزاحم رحمها الله تعالى لربها عند مفارقتها لهذه الحياة الدنيا بأن يبني الله تعالى لها بيتا في الجنة قال الله تعالى: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١)(سورة التحريم الآية:١١). فاختارت الجار قبل الدار[٤].

طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه، ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى، فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عندك[٥]. فكان أن حقق الله تعالى لها أمنيتها، وأعطاها ما تمنت.

الأساس الرابع: الالتجاء إلى الله تعالى عند المحن:

قال تعالى: (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠)(سورة التحريم الآية:١٠)

(١) ينظر **شعب الإيمان** لأبي بكر البيهقي(٢٣٦/١٢).
(٢) ينظر **القرطبي**(٢,٣/١٨)
(٣) ينظر **لقرطبي**(٢,٣/١٨)**الطبري**(٥٠٠/٢٣)**ابن كثير**(١٧٢/٨).
(٤) ينظر **ابن كثير**(١٧٢/٨) **روح البيان**(٦٩/.١)
(٥) ينظر **الكشاف** (٥٧٢/٤)

يقول تعالى ذكره: وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: (رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ)، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا في الجنة. كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة[١].

طلبت آسيا من الله تعالى أن يبنى لها بيتا في الجنة فما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة؟ فهي طلبت القرب من رحمة الله ثم بينت مكان القرب بقولها: في الجنة أو أرادت ارتفاع درجتها في جنة المأوى التي هي أقرب إلى العرش[٢].

توجهت آسيا بنت مزاحم رضي الله عنها إلى الله تعالى والتجأت إليه وطلبت أن ينجيها من القوم الظالمين. قال الله تعالى (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١)(سورة التحريم آية:١١)

ففي قصتها دليل على الاستعادة بالله والالتجاء إليه عند المحن [٣].

فإن الإنسان إذا ضاقت عليه الضوائق وانقطعت به السبل لا يلتجئ إلا إلى الله تعالى فأصحاب الكهف قد التجئوا إلى الله تعالى في كهفهم فآواهم الله تعالى، قال تعالى: (وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ١٦)(سورةالكهف آية:١٦)

[٤] أما يونس بن متى _عليه السلام_ ذهب مغاضبا قال الله تعالى:(فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)[٥] فألقى بنفسه في اليم (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧)(سوةالأنبياءالآية:٨٧)

فبسبب ذكره لله تعالى وقربه منه سبحانه نجاه في الشدة (فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(الصافات آية١٤٣) فإن الالتجاء إلى الله والاحتماء بجنابه، والاستعاذة به من كيد الشيطان، قارب النجاة. فإذا أجار عبده فأنى يخلص الشيطان إليه.

(١) ينظر الطبري (٢٣/٥٠٠)، بحر العلوم(٣/ ٤٧٢)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/ ٣٥٢).
(٢) ينظر **مفاتيح الغيب** ٣٠/ ٥٧٥.
(٣) ينظر **الكشاف** ٤/ ٥٧٣.
(٤) **الكهف** آية ١٦.
(٥) **الأنبياء** آية (٨٧).

المطلب الرابع: زوجة أيوب υ

الأساس الأول: عمل المرأة خارج بيتها:

العمل الشريف الذي يعز به الإنسان نفسه ويعف به أهله وأولاده، ويـأكل بكد يمينه وعرق جبينه لقمة حلال فهذه هي اليد العليا التي هي خير من اليد السفلى، فعن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ قال: وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: (اليد العليا خير من اليد السفلى) (١) واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة.

وقد ابتلى الله تعالى سيدنا أيوبυ بالمرض حتى رفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحا ولا مساء بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه(٢).

فما حكم عمل المرأة خارج بيتها؟

لا مانع من عمل المرأة خارج بيتها وفق ضوابط شرعية:

١. أن تحتاج إلى هذا العمل أو يحتاج المجتمع إليه بحيث لا يوجد من يقوم به من الرجال.
٢. أن يكون ذلك بعد قيامها بعمل البيت الذي هو عملها الأساسي.
٣. أن يكون هذا العمل في محيط النساء، كتعليم النساء وتطبيب أو تمريض النساء، ويكون منعزلا عن الرجال.
٤. كذلك لا مانع بل يجب على المرأة أن تتعلم أمور دينها، ولا مانع أن تعلم من أمور دينها ما تحتاج إليه، ويكون التعليم في محيط النساء، ولا بأس أن تحضر الدروس في المسجد ونحوه، وتكون متسترة ومنعزلة عن الرجال، على ضوء ما كانت النساء في صدر الإسلام يعملن ويتعلمن ويحضرن إلى المساجد(٣).
٥. وعمل المرأة قد يكون ضرورة. وعملها في تربية الأولاد عبادة وبطولة. إن الرجال يبنون المصانع والحضارة. والنساء يبنين الرجال. وإذا دعت الضرورة إلى عمل المرأة فعليها أن تعمل فالعمل شرف.

والضرورة التي تدعو المرأة إلى العمل:

١ - حاجتها إلى العمل للبحث عن لقمة العيش وقد تعجب نبي الله موسى عندما رأى امرأتين كريمتين تذودان غنمهما!

قال: ما خطبكما؟ قالتا: (لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) أي ينتهوا من سقي غنمهما.

ثم ذكرا السبب الذي دفعهما إلى العمل فقالا(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (القصص الآية: ٢٣).

---

(١) رواه **مسلم** كتاب الزكاة ،باب أن اليد العليا خير من اليد السفلى رقم(١٧١٥)
(٢) ينظر **ابن كثير**(٧٤/٧).
(٣) ينظر **تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية(١٤٢٣ هـ).

فلا بُدَّ أن نعمل لأنه لا يستطيع العمل. فعاونهما موسى وسقى لهما. وقد قال الإمام الرازي بهذا الخصوص " فإن قيل: كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية؟ فالجواب: إنا وإن سلمنا أنه كان شعيباً النبي- υ-لكن لا مفسدة فيه لأن الدين لا يأباه وأما المروءة، فالناس فيها مختلفون، وأحوال أهل البادية غير أحوال أهل الحضر لاسيما إذا كانت الحالة حالة الضرورة "[1] .

٢ - أن تكون المرأة عالمة بتخصص لا يجيده كثير من الرجال. الطبيبة الماهرة كيف تجلس في البيت وتترك النساء يذهبن إلى الرجال من الأطباء.

إذا وُجد طبيبًا وطبيبةٌ وتساوت قدرتهما الطبية فعلاج المرأة للمرأة أفضل وإن تفوق الطبيب فهو أولى.

٣ - أن يكون العمل أليق بطبيعة المرأة، وذلك مثل تعليم الأطفال في الحضانة والروضة والسنوات الأولى من التعليم الإبتدائي[2].

أما شروط عمل المرأة فهي:

١- عدم مزاحمة الرجال ويتبين ذلك من قول إحدى البنات (لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) فقد امتنعن عن السقي لعدم مزاحمة الرجال.

٢- أن تلتزم بالآداب الشرعية ويتبين ذلك من خلال قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣) (سورة القصص الآية:٢٣)، وأن تتوقر في مشيتها لقوله تعالى: (وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)(سورة النُّوْرِ الآية: ٣١).

٣- أن تبتعد عن التميع في الكلام مع الرجال إذا كان في كلامها مع الرجال ضرورة، قال تعالى: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) (سورة الأَحْزَابِ الآية: ٣٢).

٤- ارتداء الحجاب، قال تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ)(سورة النُّوْرِ الآية:٣١) غض البصر، قال تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ).

٥- عدم الخلوة، قال رسول الله_ □_ :(لايخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم) [3].

---

(١) ينظر **مفاتيح الغيب** (٢٤/١٢).

(٢) ينظر **المَالُ في القُرْآنِ**، محمود محمد غريب، من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، الطبعة: الأولى(١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) – بغداد(٦٢/١).

(٣) **صحيح البخاري** باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له رقم(٣٠٠٦)**صحيح مسلم**، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره رقم(١٣٤١)؟

٦- أن تتجنب كل ما يجذب انتباه الرجل إليها ويغريه بها، قال رسول الله □:(أيما امرأة استعطرت، ثُمَّ خرجت من بيتها ليشم الناس فهي زانية) (١).قال الألباني حسن.

ما جاء في السنة النبوية من عمل المرأة خارج البيت للحاجة:

أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت:(تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شئ غير ناضح وغير فرسه، فكنت اعلفُ فرسه، واستقي الماء، وأحرزُ غربه، وأعجن، ولم أكن أعجنُ، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبزه جاراتٌ من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله _□ _ على رأسي، فلقيت رسول الله _□_ ، ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثُمَّ قال: أخ أخ، ليحملني خلفه، فاستحيت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغيرَ الناس، فعرف رسول الله _ □_ إني قد استحيت فمضى رسول الله _□_، فجئتُ الزبير فقلت: لقيني رسول الله _□_ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحيت منه عرفتُ غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشدُّ علي من ركوبك معه، قالت: حتَّى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم، تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني)(٢).

الأساس الثاني: الدعاء لا ينافي الرضا:

توجه سيدنا أيوب _υ_ إلى الله تعالى بدعاء منيب من عبد ضرير، مظهرا الفقر والعوز إلى الله تعالى عندما تحمل مشاق المرض، فهل ينافي دعاءه رضاه . يقول السعدي رحمه الله (أن ما صدر من أيوب دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، لا شكوى ولا جزع. والجزع في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء لا ينافي الرضا)(٣).

يذكر تعالى عبده ورسوله أيوب _υ_ وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة(٤).

الأساس الثالث: عدم الحنث:

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم التي نستفيدها من قصة أيوبυ هو عدم الحنث عندما تخطئ الزوجة الصادقة المخلصة لزوجها- حتى تبقى الأسرة مترابطة.

---

(١) **رواه أبو داود** عن أبي موسى(٤ /٧٩) رقم (٤١٧٣) . **سنن الترمذي**(٥ /١,٦)رقم(٢٧٨٦) وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح. **سنن النسائي**:(٨ /٥٣)

(٢) **صَحِيْح البُخَارِي**، كتاب النكاح، باب الغيرة رقم(٤٩٦٢).

(٣) **السعدي**(٢٣٨/٤)

(٤) ينظر **تفسير القرآن العظيم**(٧/ ٧٤).

فسيدنا أيوب _υ_ غضب على زوجته عندما باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله ليضربنها مائة جلدة. وقيل: لغير ذلك من الأسباب.

فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب فأفتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغثا -وهو: الشمراخ- فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأناب إليه(١).

قال الماوردي: رحمه الله (وعلم الله تعالى بإيمان امرأته، أمره رفقاً بها وبراً له يأخذ بيده ضغثاً)(٢)، وقال لامرأته إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك منة، قال: فلذلك قال الله: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٤٤)(سورة صالآية:٤٤)، قوله (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة، وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق(٣).

قال الله تعالى: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ) ضغثا واحدا من الكلأ فيه أكثر من مئة عود، فضرب به ضربة واحدة، فذلك مئة ضربة(٤).

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً يعني بالضغث القبضة الواحدة فأخذ عيدانا رطبة وهي الأسل مائة عود عدد ما حلف عليه وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ يعني ولا تأثم في يمينك التي حلفت عليها، فعمد إليها فضربها بمائة عود ضربة واحدة فأوجعها فبرئت يمينه، وكان اسمها دنيا، قال الشَّافِعِي رحمه الله: «وإذا حلف الرجل ليضربن عبده مائة سوط. فجمعها فضربه بها، فإن كان يحيط العلم أنه إذا ضربه بها ماسته كلها، فقد برَّ وإن كان يحيط العلم أنها لا تماسه كلها لم يبر، وإن كان العلم مغيباً قد لا تماسه ولا تماسه، فضرب بها ضربة، لم يحنث في الحكم»(٥).

وشرع من قبلنا شرع لنا مالم ينسخ. « ولا تحنث» يعني في اليمين وفيه قولان: أحدهما: أن ذلك لأيوب خاصة ، قاله مجاهد.

(١) ينظر **الطبري** (٤٩٨/١٨) تفسير **القرآن العظيم**(٧٦/٧).
(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون(١,٣/٥>)
(٣) ينظر **الطبري** (٢١٢/٢١).
(٤) ينظر **الطبري**(٢١٣/٢١)و تفسير **مقاتل بن سليمان**٦٤٨/٣، و **تفسير عبد الرزاق**(١٢٣/٣) .
(٥) ينظر تفسير **الإمام الشافعي**(٣/ ١٢٢٩).

الثاني: عام في أيوب وغيره من هذه الأمة ، قاله قتادة. والذي نقوله في ذلك مذهباً: إن كان هذا في حد الله تعالى جاز في المعذور بمرض أو زمانة ولم يجز في غيره ، وإن كان في يمين جاز في المعذور وغيره إذا اقترن به ألم المضروب[١].«وهي رخصة باقية في الحدود»[٢].

الضّغث: الخليط من كل شيء. والمراد به هنا، مجموعة من العيدان الدقيقة، من حطب أو غيره.. والحنث: الذنب المؤثم، واليمين الغموس[٣].

و شرع من قبلنا هل هو شرع لنا إذا حكاه القرآن أو السنة الصحيحة، ولم يكن في شرعنا ما ينسخه من نص أو أصل من أصول الشريعة الإسلامية.

على ثلاثة أوجه: فمنهم من قال: ليس بشرع لنا. ومنهم من قال: هو شرع لنا إلا ما ثبت نسخه. ومنهم من قال: شرع إبراهيم صلوات الله عليه وحده شرع لنا دون غيره. ومنهم من قال: شرع موسى شرع لنا إلا ما نسخ بشريعة عيسى صلوات الله عليه. ومنهم من قال: شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم شرع لنا دون غيره[٤].

(١) ينظر **تفسير الماوردي** = النكت والعيون(١،٤/٥).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٣١/٥).
(٣) ينظر التفسير القرآني للقرآن(١،٩٧/١٢).
(٤) ينظر **اللمع في أصول الفقه**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، (٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ)(٦٣/١).

المبحث الثالث: أسس بناء الأخوات والبنات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أخت موسى _عليه السلام_.

المطلب الثاني: مريم بنت عمران _عليها السلام_.

المطلب الثالث: بنتا شعيب _عليهما السلام_.

المطلب الأول: أخت موسى _عليه السلام_

العرب تسمي شبه الشيء أخته وأخاه، قال الله سبحانه: (وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٨)، أي مثلها[١]. قال تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١١ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢) (سورة القصص الآية١١،١٢) قامت أخت موسى عليه السلام بمهمة عظيمة لإنقاذ أخيها من ظلم فرعون وجنوده.

وهناك عدة أسس لبناء الأسرة نستخرجها من هذه الآية:

الأساس الأول: استخدام أم موسى مبدأ جمع المعلومات والحصول عليها، فحافظت على ابنها بواسطة ابنتها«وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ». والتقصي إنما هو تتبع الأثر[٢].

الأساس الثاني: اختيار العنصر الأمين والحريص في جمع المعلومات لتكون صحيحة وموثقة وأمينة، وقبل ذلك حريصة على تلك المعلومات«وَقَالَتْ لأُخْتِهِ».

فأم موسى لم تختر غير أخته؛ لأن الأخت تعتبر من الحريصين والأمناء على تلك المصلحة، وهي تندفع من ذاتها في جمع المعلومات وتحصيل الأخبار، والمهم بمكان أن يكون العنصر المرسل في عملية الاستخبارات مندفعًا من ذاته حريصًا على المصلحة المرسل إليها[٣].

الأساس الثالث: التقصي والتتبع بدون إشارة أو جلب أنظار(قُصِّيهِ)

إذ نفهم من كلمة التقصي الانتباه وعدم إثارة الأنظار، ودليل ذلك أنها بصرت به دون أن يشعروا بها. عن مجاهد، قوله: « لأخته قصيه» قال: اتبعي أثره كيف يصنع به[٤].

الأساس الرابع: دقة الملاحظة وقوة الفراسة أثناء جمع المعلومات (فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)(سورة القصص الآية: ١١) فقصت أخت موسى أثره، فبصرت به عن جنب: يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب، لئلا يعلم أنها منه بسبيل[٥].(وهم لا يشعرون) يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته[٦]، ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون)[٧]. فقالوا لها عند قولها :(وهم له

(١) **الكليات** معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(٦٤/١).
(٢) ينظر **لسان العرب**(٧٤/٧) **تهذيب اللغة** (٢١١/٨) .
(٣) ينظر تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم(٣٦٣/١).
(٤) ينظر **الطبري**(٥٣١/١٩).
(٥) **الطبري**(٥٣١/١٩).
(٦) **الطبري**(٥٣١/١٩.)
(٧) **الطبري**(٥٣٢/١٩).

ناصحون) وما يدريك؟ لعلك تعرفين أهله؟ فقالت: لا، ولكنهم يحرصون على مسرة الملك، ويرغبون في ظئره[١].

الأساس الخامس: استعملت أخت موسى شكلا من أشكال الاستخبارات العصرية وهو التخريب الفكري، فبعد أن نظرت إليهن وهن غير قادرات على إرضاعه [٢](وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)، (سورة القصص الآية: ١٢) وقد قصدت إبعاد موسى عن المراضع، ليخلص إلى أمها دون إشعارهم أنها منه بسبيل[٣].

الأساس السادس: محاولة تحقيق الهدف أثناء جمع المعلومات، فأخت موسى لم تكتف بأن تعرف مكان موسى لتخبر أمها بمكانه، وإنما هي تقصت الأخبار، وتوصلت إلى مكانه، وحاولت إعادته إلى أمه، وقد نجحت في هذا.(**إِذْ** تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى * وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي * اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) إن الإعداد الأمني والاستخباراتي في العمل الإسلامي من مظاهر الحذر واليقظة، لأنها تحول دون مفاجآت الأعداء، وتطبيق لآيات القرآن السابقة، كما أن السعي للحصول على المعلومات عن العدو الداخلي أو الخارجي حتى يكون التخطيط على أساس من أسباب القوة ومظاهرها التي أمر الإسلام بإعدادها من أسباب التمكين[٤].(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)(سورة الأنفال الآية: ٦)

هذه بعض الإرشادات القرآنية إلى الأخذ بهذا المبدأ والإعداد له والاهتمام به.

---

(١) **القرطبي**(٣./ ٢٥٧)

(٢) ينظر تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم،(أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحله وأهدافه)، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر – القاهرة، ط:١،(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)(٣٦٤/١).

(٣) **الطبري**(٥٣١/١٩)

(٤) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم(٣٦٤/١).

المطلب الثاني: مريم بنت عمران عليها السلام

نسبها: مريم بنت عمران بن ماثان ابن صادون بن النعروس بن أبا بن برد بن ناحودس بن مادور بن اثلمية بن احنانليا بن كنود بن يوضان ناقص بن مرسيا بن اسران بن ساز بن عوحر قيل بن العيص، ومنهم أيوب النبي(١).

الأساس الأول: الاصطفاء والاختيار سنة إلهية:

من أسس بناء الأسرة في الإسلام هو الاصطفاء والاختيار، فاختيار الأم لحمل الجنين وتربيته من أهم الأسس التربوية.

فاختار الله تعالى مريم لتكون أمًا لنبي الله عيسىυ وأن تكون أحد معجزات الله تعالى في هذا الكون أن تحمل نبيا في بطنها بدون أب، قال الله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا٢) (سورة مريم الآية: ١٦) وهي مريم بنت عمران، من سلالة داود _υ_، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل(٣).

عن ابن عباس _ψ_عنه قال: قال رسول اللَّه_ □_ : «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟! جبريل υ، وأفضل النبيين آدم، وأفضل النساء مريم بنت عمران»(٤).

وعن أبى هريرة _ψ_ قال: سمعت رسول الله _□ _يقول: « نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرعاه على زوج، في ذات يده» قال: يقول أبو هريرة على أثر ذلك: «ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط» (٥).

فمريم بنت عمران هي خيرة نساء العالمين وصارت أمًا لخيرة عباد الله وروح الله، المسيح عيسى _υ_. فعن أبي هريرة _ψ_أن النبي_ □_ قال « خير نساء العالمين أربع: مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ بنتُ مزاحم امرأةُ فرعون، وخديجةُ، وفاطمةُ» يقول علي_ψ_: سمعت رسول الله _□_ يقول: « خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة»(٦)عن ابن عباس_ψ_: أن

(١) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان(٤/ ٣٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(١٢/٢).

(٣) ينظر **مختصر ابن كثير**(٤٤٦/٢).
(٤) رواه **الطبراني** في الكبير قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) وفيه نافع بن هرمز متروك(٨ / ١٩٨).
(٥) **صحيح البخاري** باب قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) رقم(٣٤٣٤)، صحيح مسلم باب من فضائل نساء قريش رقم(٢٥٢٧).
(٦) **مسند أحمد** باب مسند علي بن أبي طالب رقم(١٥٧٩).

رسول الله _□_ خط أربعة خطوط، ثم قال:«أتدرون لم خططت هذه الخطوط؟» قالوا: لا. قال: « أفضل نساء الجنة أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، وآسية ابنة مزاحم»[١] عن أبي هريرة _ψ_ أن النبي _□_ خطب أم هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله، إني قد كبرت، ولي عيال. فقال النبي _□_: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده» قال أبو هريرة _ψ_:« ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا»[٢]. فهذه الأدلة تدل على فضل مريم بنت عمران عليها السلام، ولفضلها اختارها الله تعالى لتكون أما لنبي هو معجزة في حمله وولادته.

الأساس الثاني: تعويذ الأبناء من الشيطان الرجيم:

الشيطان العدو الأزلي للإنسان فهو مسلط عليه وعلى أبنائه، ويسعى لأن يخرجنا من النور إلى الظلمات فعلمنا رسول الله_ □ _ كيف نحصن أنفسنا وذريتنا من كيده، فعن أبي هريرة ψ، أن رسول الله_ □ _قال: « ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه»، ثم قرأ أبو هريرة_ ψ_: اقرؤوا إن شئتم (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[٣]. (وإني أعيذها بك وذريتها) وإني أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم، بك وأصل« المعاذ»، الموئل والملجأ والمعقل[٤].

عوذتها بالله، عز وجل، من شر الشيطان، وعوذت ذريتها، وهو ولدها عيسى، عليه السلام. فاستجاب الله لها ذلك[٥].

قيل بنبوة مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وقيل: بعدم نبوتهما كما هو الصحيح وعليه الأكثر[٦].

أخرج الطبراني وابن مردويه عن بريدة في قوله: ثيبات وأبكارا قال: وعد الله نبيه □ في هذه أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون، وبالبكر مريم بنت عمران[١].

---

(١) **مسند أحمد** ، باب مسند ابن عباس، ٢٩٥٦.
(٢) **مسند أحمد**، باب مسند أبي هريرة رقم ٧٦٥١، صحيح ابن حبان ، باب ذكر البيان بأن نساء قريش من خير نساء ركبت الرواحل رقم ٦٢٦٧.
(٣) رواه **مسلم**. باب فضائل عيسى عليه السلام ، رقم (٢٣٦٦) مسند أحمد، باب مسند أبي هريرة رقم ٧١٨٢.
(٤) ينظر **الطبري**(٦٣٦/٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه٢/ ٩٩٥، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)١/ ٦,٣، زهرة التفاسير(٤/ ٢,٧).
(٥) ينظر **ابن كثير**(٣٤/٢).
(٦) ينظر **الروضة الفيحاء** في أعلام النساء(١٢/١) ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري (ت: ١٢٣٢هـ).

الأساس الثالث: الأسماء قوالب المعاني:

من أسس بناء الأسرة اختيار الاسم الحسن للمولود، فإن له من اسمه نصيب.

فيُسنّ تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته[٢]، كما يسنّ أن يُختار له من الأسماء ما كان حسناً. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «الأسماء قوالب للمعاني، ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب»[٣]. فعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله_ □ _:(إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم)[٤]. وعن ابن عمر_ ψ _، قال: قال رسول الله_ □ _: (إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) [٥]. كما يسنّ حلق رأس المولود، ذَكَراً كان أو أنثى، يوم سابعه بعد ذبح العقيقة، ويتصدق بزِنة شعره ذهباً أو فضة. فعن علي بن أبي طالبψ قال: عق رسول الله_ □ _عن الحسن بشاة، وقال:(يا فاطمة، احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة، قال: فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم)[٦]. كما يجوز تسمية المولود من اليوم الأول للولادة (وإني سميتها مريم) فيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق، لأنه شرع من قبلنا[٧]. وعن أنس_ ψ _، قال: خرج علينا رسول الله_ □ _حين أصبح فقال: «إنه ولد لي الليلة غلام، وإني سميته باسم أبي إبراهيم» [٨].

وعن أنس_ ψ _، قال: أتيت النبي_ □ _حين ولدت أم سليم بولدها فوجدت معه ميسما تسم به إبل الصدقة فحنكه وسماه عبد الله[٩]. وعن سمرة، أن رسول الله_ □ _قال: « كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويسمى» [١٠] قال الألباني صحيح.

---

(١) **فتح القدير**(٣,٢/٥)
(٢) ينظر **موسوعة الفقه الإسلامي**(١٣١/٤).
(٣) **زاد المعاد في زاد خير العباد**(٣٠٧/٢)
(٤) **سنن أبى داوود** باب حديث أبي الدرداء، رقم(٢١٦٩٣).
(٥) **صحيح مسلم** باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء رقم (٢١٣٢).
(٦) **سنن الترمذي** باب العقيقة بشاة رقم (١٥١٩).
(٧) ينظر **ابن كثير**(٣٤/٢).
(٨) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باب مسند أنس بن مالك(٣١٧/٢٠).
(٩) **مسند البزار** باب بمسند أنس بن مالك، رقم(٧٣٢٤).
(١٠) **مسند الإمام أحمد**، باب من حديث سمرة بن جندب، رقم(٢٠١٣٩).

المطلب الرابع: بنتا شعيب_ υ _

بنتا شعيب، عنوان للحياء والحشمة، وقدوة للمؤمنات في الخدمة والعمل الشريف، بعيدا عن الاختلاط والفتنة، قال الله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥)(سورة القصص الآيات:٢٥-٢٣)

الأساس الأول: الحياء شعبة من الإيمان:

أعظم الخصال وأحبها إلى الله عز وجل، الحياء، الحياء الذي أخبر النبي □ عنه أنه لا يأتي إلا بخير، ففي الصحيحين عن النبي_ □ _ أنه قال: «إن الحياء لا يأتي إلا بخير»(١).

والحياء نعمة وجمال وزينة من الله، فما أجمل المرأة إذا اكتست بحيائها، وتمت لها مروءتها، وأصبحت في عفة من حالها! ولذلك كن النساء المؤمنات في عهد النبي_ □ _قد كمل حياؤهن، أما النبي_ □ _فهو أشد حياءً من العذراء في خدرها، فما أعظمها من خصلة كريمة.

فسيدنا موسى_ υ_ بينما كان جالسا تحت ظل الشجرة إذ جاءت إحدى بنات شعيب عليها السلام وعليها الحياء والحشمة قال الله تعالى: (فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥)(سورة القصص الآية:٢٥)

قال الطبري رحمه الله: فجاءت موسى_υ _ إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشي على استحياء من موسى، قد سترت وجهها بثوبها(٢).

وعن عمرو بن ميمون قال:« ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها، تقول: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا»(٣).

وهي الكبرى تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ يعنى على حياء وهي التي تزوجها موسى- υ-(١). قال أعرابي: لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه، ولا يزال الغصن نضيراً ما بقى لحاؤه(٢). ومن جميل

(١) **صحيح البخاري** باب الحياء رقم (٦١١٧)، **صحيح مسلم** باب شعب الإيمان رقم(٣٧).
(٢) ينظر **الطبري** (٥٥٨/١٩).
(٣) ينظر **الطبري**(٥٥٩/١٩).

التصور القرآني لحيائها عليها السلام فجعلها تمشي على ذلك الحياء . فكأن الأرض زرعت حياءً وهي تمشي عليه[٣].

الأساس الثاني: صنائع المعروف تقي مصارع السوء:

من نعمة الله على عبده أن يشرح صدره للطاعة، ويكمل ذلك عليه بنعمة مكارم الأخلاق، فيصير للخيرات سباقاً، ولطاعة ربه ورحمته تواقاً ومشتاقاً، حتى يصير مفتاحاً من مفاتيح الخيرات، وسبباً من أسباب الرحمات، مستجمعاً لصنائع المعروف التي تفرج هموم المسلمين، وتعين الفقراء والمساكين.

خرج موسى_ υ _من مصر خائفا يترقب ثم آوى إلى الظل وقد أجهده التعب وأرهقه الجوع، فأبصر امرأتين« تذودان» تحبسان غنمهما.

عن ابن عباس، قوله: «تذودان» يقول: تحبسان[٤]،«فسقى لهما» ذكر أنه_ υ_ فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حجر لا يطيق رفعه إلا جماعة من الناس، ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه[٥].

من خير فقير، محتاج. وذكر أن نبي الله موسى_ □ _قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما، لعلهما أن تطعماه مما به من شدة الجوع[٦].

عن عطاء بن السائب في قوله: «إني لما أنزلت إلي من خير فقير» قال: بلغني أن موسى قالها وأسمع المرأة[٧].

فجاء الفرج من الله تعالى عندما عادت إحدى المرأتين إلى أبيها الضرير، وحكت له ما جرى، فحرك ذلك الخلق الصادق والاندفاع إلى الخير من قبل موسى ، مشاعر الوالد الحكيم، الحنون على بناته، فدعاه إلى بيته، ليقاسمه الحياة والعمل. فقالت ابنة شعيب إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا... جاء الفرج من الله تعالى لما صنع المعروف، فكشف الله عنه ما به من شدة وكرب، فلو أن موقفه كان سلبيا، ولو لم يكن عنده خلق بذل الخير، وتقديم الإحسان، لما كشفت عنه الغمة.

---

(١) ينظر **تفسير مقاتل**(٣٤١/٣)،و**الوسيط** في تفسير القرآن المجيد(٣/ ٣٩٦) ذكرة الأريب في تفسير الغريب (**غريب القرآن الكريم**)،(١/ ٢٨١).

(٢) ينظر **صلاح البيوت** في جهد الرسول - صلى الله عليه وسلم(٢٨٩/١)محمد علي محمد إمام، مطبعة السلام - ميت غمر، مصر ط: الأولى،(٢٠٠٩م)

(٣) ينظر **فصل الخطاب** في الزهد والرقائق والآداب(٢٨٤/٦)محمد نصر الدين محمد عويضة.

(٤) ينظر **الطبري**(٥٥٤/١٩).

(٥) ينظر **الطبري** (٥٥٥/١٩).

(٦) ينظر **الطبري**(٥٥٦/١٩).

(٧) ينظر **الطبري**(٥٥٧/١٩).

المبحث الرابع: أسس بناء طفولة الأنبياء _عليهم السلام_

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: طفولة محمد _ صلى الله عليه وسلم_.

المطلب الثاني: طفولة عيسى_ υ_.

المطلب الثالث: طفولة موسى_ υ_.

المطلب الأول: طفولة النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_

تولى الله تعالى طفولة النبي محمد بالرعاية والحفظ حتى ينشأ ذلك النبي اليتيم نشأة ربانية قال الله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) (الضحى آية:٦) فآوى أي جعل لك مأوى تأوي إليه عند عمك أبي طالب، فكفلك[١]. حيث كان النبي_ _ في كفالة جده عبد المطلب، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب.

ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره، ويكف عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره، هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره، إلى أن توفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل[٢].

فهناك عدة أسس لبناء الأسرة في حياة النبي_ _:

الأساس الأول: حفظ الطفولة ورعايتها:

من أسس بناء الأسرة، أن يحرص الأب على حفظ طفولة أبنائه من الدواخل عليها ومن مفسداتها، وأن يتخير أفضل المرضعات والمربيات لابنه.

فسخر الله تعالى لرسوله_ _ المرضعات والحاضنات، فكان أثرياء مكة يرضعون أولادهم في البوادي، ويأتين المرضعات كل سنة يلتمسن الخير من أهل مكة، ونصيب رسول الله_ _ أنه تربى في شعب بني ساعده وأرضعته حليمة السعدية فتعلم هناك البلاغة والفصاحة والبيان، كما تربى على شيم المكارم والأخلاق، ويرجع السبب إلى الآتي:

١- تتميز البادية بالنقاء والصفاء، حيث الخلاء الواسع، والفضاء الرحيب، وهذا يساعد في اتساع الأفق، وبعد المدارك، ويؤدي إلى هدوء الطبع، واستقرار النفس، فالناس في البادية يعيشون بين الخضرة اليانعة، والطبيعة الخلابة، مع الطمأنينة والهدوء، فلا اشتغال لهم بقضايا السلطة والإدارة.

٢- تصنع البادية من أبنائها رجالا يعتمدون على أنفسهم، ولذلك ينشأ البدوي على الجرأة والشجاعة، ويتعود الإقدام وعدم الخوف، ويعتمد البدو على أنفسهم في الدفاع والنصرة والحماية.

٣- يعيش أبناء البادية في مجتمع مغلق، لا يأتيهم غريب ولا يعيش بينهم أجنبي، وهذا الوضع ساعدهم على المحافظة على الفطرة الطبيعية، واللغة الفصيحة، والنسب الصريح، والقوة البدنية، في ترابط الأقارب، ومودة المحبين.

إن الآباء قصدوا تربية أبنائهم في البادية، لينشؤوا أقوياء البنية، فصحاء اللسان، حسنة أخلاقهم، يتميزون بهدوء الطبع، وشجاعة السلوك، وحب التعاون والتواد، وتلك عوامل أرادها الله لرسوله_ _، فأرضعته حليمة السعدية ونشأ في ديار بني سعد، ليستفيد بما أراده الله له[١].

---

(١) ينظر **القرطبي** (٩٦/٢٠) و معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٣٣٩) و بحر العلوم(٣/ ٥٩٢) و تفسير الماوردي = النكت والعيون(٣/ ٢٩٣).

(٢) ينظر **ابن كثير**(٨/ ٤٢٦).

عادت حليمة السعدية بمحمد_ □_ إلى أمه السيدة آمنة بعد تمام إرضاعه وفصاله، وذلك على عادة سائر المراضع مع أبنائهن، ولم تكن حليمة سعيدة بعودته لأمه؛ لأنها تخاف توقف الخير الذي تدفق عليها، تقول حليمة: « فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص شيء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته»[٢].

والذي أهاج أمه السعدية على إعادته لأمه أن نفرا من نصارى الحبشة رأوه معها، حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليه، وسألوها عنه، وقلبوه، ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فإن هذا غلام كائن له شأن، نحن نعرف أمره، إنها لم تكد تنفلت به منهم[٣]. وكانت آمنة قد أوصت حليمة بمحمد، وعرفتها بما حصل معها، في حملها وولادته، وبينت لها ما رأت وما شاهدت من كرامات صاحبت مولده، وقالت لها: احفظي ابني هذا، واحذري عليه الرهبان والكهان.

تقول حليمة: مر بي بعض اليهود فقلت لهم: ألا تحدثوني عن ابني هذا؟! فإني حملته كذا، ووضعته كذا، ورأيت كذا! كما قالت أمه. تريد حليمة بذلك أن تعرف شيئًا عن الأسرار المتصلة بهذا الغلام المبارك.

تقول حليمة: لما رآه اليهود، قال بعضهم لبعض: اقتلوه.

وسألوها: أيتيم هو؟

فقلت لهم: لا، هذا أبوه، وأنا أمه.

فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه.

فذهبت به حليمة وقالت: كدت أخرب أمانتي[٤].

أما أخواته من الرضاعة أرضعته أولا ثويبة مولاة أبى لهب فكان إخوته منها عمه حمزة وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وعبد الله بن جحش، وابنها مسروح وهو صاحب اللبن وكان رسول الله _□ _ يعرف ذلك لثويبة ويصلها من المدينة. ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنهما ماتا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحدا منهم حيا وسبق قريبا ما حصل لأبى لهب بعتقه ثويبة. ثم أرضعته _□ _ حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية وكان بنوها إخوته وهم عبد الله

---

(١) ينظر السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي،١/ ١٨٧ أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) ينظر **السيرة النبوية** لابن هشام (١٦٤/١) **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**(١/ ٥٦) **الروض الأنف** في شرح السيرة النبوية(٢/ ١٤٧) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير(٤٢/١).

(٣) **سيرة النبي** (١ /١٦٧)، **السيرة النبوية** لابن هشام(١/ ١٦٧) **خاتم النبيين** صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة،(١٤٢٥ هـ) ص (١١٥)

(٤) ينظر **الطبقات الكبرى** (١ /٧١) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي(١/ ١٨٩) السيرة النبوية لابن هشام(١/ ١٦٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام(٢/ ١١٥).

والشيماء وأنيسة بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم. وبسبب هذا الرضاع أعتق _□ _ سبي هوازن وكانوا ستة آلاف. وذكر أهل السير أن حليمة ردته إلى أمه _□ _ وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها إلا مرتين إحداهما بعد تزويجه لخديجة جاءته تشكو إليه جدب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأسا من الغنم وبكران، والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في إخوته من حليمة ابن عمه أبا سفيان بن الحارث والله أعلم(١).

وأول كلمة تكلم بها رسول الله _□ _ وهو مسترضع عند حليمة أن قال "الله أكبر" رأيت ذلك في بعض كتب الواقدي(٢). فأقام _□ _ عند حليمة في بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان نحوا من أربع سنين(٣).

قيل أنه ختن عند حليمة، وقيل ولد مختونا، وقيل ختنه عبدالمطلب يوم سابعه(٤). فقد كانت وسيطة في بنى سعد، كريمة من كرائم قومها، بدليل اجتباء الله تعالى إياها برضاع نبيه _□ _ ، كما اختار له أشرف البطون والأصلاب. والرضاع كالنسب(٥).

الأساس الثاني: تطهير قلبه _□ _:

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم هو الحث على سلامة الصدر وتنقية القلب؛ لأن صفاء القلب مطلب عزيز، والحرص عليه واجب، وبذل الأسباب إليه وسلوك طريقه متعين، ولما هيأ الله تعالى نبيه _□ _ لحمل الدعوة وتحمل مسؤولية الأمانة فطهر قلبه من رجس الشيطان، فعن أنس بن مالك_ψ_ أن رسول الله _□ _ أتاه جبريل« وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه فصرعه فشق عن قلبه. فاستخرج القلب. فاستخرج منه علقة. فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم. ثم لأمه. ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعني ظئره ـ فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون». قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره(٦).

---

(١) ينظر **بهجة المحافل وبغية الأماثل** في تلخيص المعجزات والسير والشمائل(١٤٩/٢) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** لابن هشام(٢/ ١١٥) **المختصر الكبير** في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم(١/ ٢٥) **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(١/ ١٣)،

(٢) **الروض الأنف** في شرح السيرة النبوية لابن هشام(٥٧٥/٧).

(٣) ينظر **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(١٢/١)،

(٤) ينظر **إمتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(٥٨/٤)،

(٥) ينظر نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز(٥٣/١) رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ،دار الذخائر – القاهرة، ط: الأولى (١٤١٩هـ) **السيرة النبوية** لابن هشام(١٥١/١).

(٦) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باب مسند أنس بن مالك(١٢٥٠٦)،**صحيح مسلم** باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات رقم(١٦٢).

لا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوّة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله. فلا يحل في قلبه شيء إلّا التوحيد، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك، فلم يرتكب إثما، ولم يسجد لصنم(١).

فذهب صاحب الإحياء إلى أن التزكية فرض عين على كل إنسان .. فالأصل عنده المرض واستدل بحادثة شق الصدر. بأن كل إنسان في قلبه نزغة الشيطان وأن الله استلها من صدر نبيه ولكنها بقيت عند بقية الخلق فتحتاج إلى مجاهدة لهذه النزغات بالتربية والتزكية. وقال الجمهور: بل هي فرض كفاية، والأصل في الخلق السلامة، واستدلوا بحديث « كل مولود يولد على الفطرة».

والجمع بين القولين أن غالب النفوس، ولو قلنا بأن الأصل فيها السلامة، إلا إنها قابلة للشهوات، مائلة إلى الملذات، نافرة عن الطاعات، مقبلة على الغفلات .. والمسلم مطالب بالبحث عن سلامة نفسه من كل هذا فلزمه أن يعمل(٢). وهذا الحادث الذي وقع لِرَسُولِ اللهِ _ □ _ منذ الطفولة المبكرة، واستخرج جبريل منه العلقة قائلا: «هذا حظ الشيطان... »(٣).

وقصة شق الصدر هذه تشير إلى تعهد اللَّه تعالى نبيّه_ □_ عن مزالق الطبع الإنساني، ووساوس الشيطان، وهو حصانة للرسول الكريم التي أضفاها اللَّه عليه، فإن اللَّه تعالى قد شاءت إرادته أزلا، أن يكون محمد _ □ _خاتم المرسلين، أراد سبحانه أن يجعل منه المثل الكامل، للإنسان الكامل، الّذي يسير نحو الكمال بطهارة القلب، وصفاء النفس(٤).

قال البيهقي(٥) رحمه الله: يحتمل أن شق الصدر كان مرات مرة عند مرضعته حليمة ومرة عند المبعث ومرة ليلة المعراج(٦). وأما شق الصدر عند المبعث، فلزيادة الكرامة، وليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى على أكمل الأحوال من التطهير(٧).

الأساس الثالث: الاعتماد على النفس فضيلة:

(١) **نضرة النعيم** في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم(١٨٦/١).
(٢) ينظر **فصل الخطاب** في الزهد والرقائق والآداب(١٤/٤) محمد نصر الدين محمد عويضة.
(٣) ينظر **دلائل النبوة** ومعرفة أحوال صاحب الشريعة(١٣٦/١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١(١٤٠٥ هـ)،
(٤) **امتاع الأسماع** بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع(٣/ ٣٨) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
(٥) هو:أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث.ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، ت(٤٥٨ ه) قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه، من مؤلفاته، السنن الكبرى، والسنن الصغرى و المعارف والاسماء والصفات .
(٦) **الخصائص الكبرى**(١١٢/١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
(٧) ينظر **المواهب اللدنية** بالمنح المحمدية(٤٤١/٢) أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

الاعتماد على النفس فضيلة، وسمو بها، وعدم الانكسار لغير الله تعالى، فيربي الإنسان نفسه على العز، والقوة، والصلاح، ويعتمد على نفسه أسوة برسول الله _ □ _ فقد رعى رسول الله _ □ _ الأغنام في صغره، وليس هناك نقص ولا عيب في رعي الأغنام فقد رعاها الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم، لأنها سهلة الانقياد، خفيفة المؤن، كثيرة النفع، فجاء في حديث أبي هريرة_ رضي الله عنه_ ولفظه: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (١).

ومن الحِكَم اللافتة للنظر في رعي الرسول_ □ _ للغنم دون غيرها من المهن ما يأتي:

١. أن يتحصّل للرسول - □ - التمرّن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم.

٢. في مخالطة الأغنام يتحصّل الحِلم والشفقة بالرعية.

٣. إذا صبر راعي الغنم على رعيها وجمعها بعد التفرّق في المرعى، بالرغم من اختلاف طباعها، ينعكس ذلك على جمع شتات الأمة بعد تمزقها.

٤. في نقل الغنم من مسرح إلى مسرح واختيار المكان الأجود عُشباً تمرين لراعي الأمة أن يقود أمته إلى كل خير.

٥. في رعي الغنم يصاحب الراعي حذرٌ شديد على أغنامه من سطوة السباع والوحوش، وذلك يتنزّل على خوف القائد على أمته من الأعداء المتربصين.

٦. الغنم أسهل انقياداً لأوامر الراعي من الإبل والبقر، وفي ذلك إشارة إلى أن الأمة المحمدية أسهل خُلُقاً وألين طاعة للأمير (٢).

اتجه رسول الله _ □ _ إلى رعى الأغنام، وهو عمل فيه ثلاث مزايا:

إحداها: أن فيه سياسة لحيوان ضعيف يقتضى عطفا ورفقا في سياسته.

والثانية: أنه يعاشر فيه الضعفاء من الغلمان الذين ليس فيهم استعلاء أهل الجاهلية الأولى الذين كانوا يستعلون بشرفهم.

والثالثة: أن فيه كسبا ماديا من عمل اليد، وأفضل الكسب ما كان عمل اليد.

ويظهر أن رعاية الغنم من تربية الله للنبيين، إذ تعودهم على الرفق، والعطف على الضعفاء، وحسن قيادة النافر، وتأليفه وتقريبه، وإدنائه من قطيعه(٣). وبين ذلك حديث المقدام }، عن رسول

(١) **صحيح البخاري**، باب رعي الغنم على قراريط رقم(٢٢٦٢).

(٢) ينظر واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني، سمير محمد جمعة العواودة، جامعة القدس،(١٤٣١ هـ - ٢٠٠١م)(٢٨/١).

(٣) **خاتم النبيين** صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (١٤٢٥ ه)(-١٢٣/١)

الله _ _ قال: « ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ، كان يأكل من عمل يده»[1].

والاعتماد على الكسب الحلال يكسب الإنسان الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها وكم من الناس يطأطئون رؤوسهم للطغاة، ويسكتون على باطلهم، ويجارونهم في أهوائهم خوفًا على وظائفهم عندهم.

إن إقبال النبي _ _ على رعي الأغنام لقصد كسب القوت والرزق يشير إلى دلائل هامة في شخصيته المباركة منها: الذوق الرفيع والإحساس الدقيق اللذان جمّل الله تعالى بهما نبيه _ _ ، لقد كان عمه يحوطه بالعناية التامة، وكان له في الحنو والشفقة كالأب الشفوق، ولكنه _ _ ما إن آنس في نفسه القدرة على الكسب حتى أقبل يكتسب ويتعب نفسه لمساعدة عمه في مؤونة الإنفاق، وهذا يدل على شهامة في الطبع وبر في المعاملة، وبذل للوسع. وكذلك نوع الحياة التي يرتضيها الله تعالى لعباده الصالحين في دار الدنيا.

لقد كان سهلاً على الله أن يهيئ للنبي _ _ ، وهو في صدر حياته من أسباب الرفاهية ووسائل العيش ما يغنيه عن الكدح ورعاية الأغنام سعيًا وراء الرزق. ولكن الحكمة الربانية تقتضي منا أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بكد يمينه ولقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه[2].

(١) **صحيح البخاري** ، باب كسب الرجل وعمله بيده رقم(٢٠٧٢) .
(٢) ينظر **السِّيرةُ النّبوية**(٥٦/١)عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي.

المطلب الثاني: حفظ الله تعالى لنبيه قبل البعثة

صان الله نبيه _ _ عن شرك الجاهلية وعبادة الأصنام، روى هشام بن عروة عن أبيه قال: حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي _ _ وهو يقول لخديجة: «أي خديجة، والله لا أعبد اللات والعزى أبدًا» قال: فتقول خديجة: خل اللات، خل العزى، قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون[1]

وكان _ _لا يأكل ما ذبح على النصب، ووافقه في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل. وقد حفظه الله تعالى في شبابه من نزعات الشباب ودواعيه البريئة التي تنزع إليها الشبوبية بطبعها، ولكنها لا تلائم وقار الهداة وجلال المرشدين.

عن علي بن أبي طالب_ ψ _قال: سمعت رسول الله _ _ يقول: « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته، فإني قد قلت ليلا لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة: لو أنك أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر كما يسمر الشباب، فقال: افعل، قال: ، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفا بغرابيل ومزامير، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هذا فلان بن فلان تزوج فلانة بنت فلان " قال: " فجلست أنظر وضرب الله على أذني، فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس، فجئت صاحبي، فقال: ما صنعت؟» قال: قلت: " ما صنعت شيئا، ثم أخبرته الخبر، ثم بت ليلة أخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت حتى جئت مكة، وسمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذني، فما أيقظني إلا حر الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فأخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته»[2].

وهذا الحديث يوضح لنا حقيقتين كل منهما على جانب كبير من الأهمية:

١ - أن النبي_ _ كان متمتعًا بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميول الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجبل الناس عليها، فكان يحس بمعنى السمر واللهو، ويشعر بما في ذلك من متعة، وتحدثه نفسه لو تمتع بشيء من ذلك كما يتمتع الآخرون.

---

(١) **مسند أحمد**، باب حديث جار لخديجة رقم(١٧٩٤٧)، فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، (١٤٠٣ – ١٩٨٣)(٢/ ٨٥١).

(٢) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**(٢/ ٣٨٤) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: ٢٧٢هـ)، د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت

٢ - أن الله عز وجل قد عصمه مع ذلك عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الدعوة التي هيأه الله لها[١].

(١) **السِّيرةُ النّبوية** (٥٧/١)عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي.

المطلب الثالث: طفولة عيسى_υ_

كل إنسان في هذه الحياة يمر بمراحل الطفولة والصبا ببراءة، لكن الأنبياء عليهم السلام تمر طفولتهم بعناية إلهية، ورعاية ربانية، وخصت العناية المسيح عيسى _ υ _فحمله وولادته وطفولته ليست كأي طفولة، فحياته كلها معجزة.

الطفل لغة: الصبي الصغير(١).

قال الأصمعي(٢): لا أعرف للطفولة وقتا صبي طفل، وجارية طفلة بينة الطفولة. فأما الجارية الطفلة فالناعمة الخلق، والمصدر الطفولة(٣).

والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة. تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى. ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باق حياته.

ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور.. امتدت طفولته فترة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل.. ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر. وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة(٤).

الأساس الأول: الذب عن عرض المسلم:

أسس بناء الأسرة تقتضي أن يربي الفرد أسرته على التعفف في الحال والصدق في الحديث، وعدم الخوض في أعراض الناس والصالحين، وأن يذب المسلم عن عرض أخيه.

فأنطق الله تعالى سيدنا عيسى _υ_ حتى يذب عن أمه ويدافع عنها، فكان كلامه بردا وسلاما على أمه، وثقة وطهارة لقومها، فكلامه في المهد، منحة إلاهية، ومعجزة ربانية لذلك النبي وأمه عليهما السلام.

---

(١) ينظر **المُنَجَّد** في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي(٢٥٤/١) وكتاب العين(٧/ ٤٢٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٥/ ١٧٥١) مجمل اللغة لابن فارس(١/ ٥٨٣) و معجم مقاييس اللغة(٣/ ٤١٣).

(٢) الاصمعي الامام العلامة الحافظ، حجة الادب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع الاصمعي، كان الاصمعي من أعلم الناس في فنه، وقال أبو داود: صدوق، ت (٢١٥هـ) سير أعلام النبلاء(١٠/ ١٨١).

(٢)ينظر جمهرة اللغة(٩١٩/٢).

(٢)ينظر الظلال(٣٨/١).

وبين رسول الله في حديث ابن عباس ψ الذين تكلموا في المهد وأغلبهم ذبوا عن الأعراض ودافعوا عن المحصنين والمحصنات فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم υ، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون)[١].

فلما شعرت مريم عليها السلام بالمخاض خرجت من بيت المقدس وتوجهت شرقي المسجد في منطقة بيت لحم، يقول عبيدالله بن سلام (بيت لحم هي القرية التي ولد فيها عيسى ابن مريم عليهما السلام)[٢].

قال السدي: لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا، وقالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها ((فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩) (سورة مريم الآية:٢٩)

[٣]. لكنه قال لقومه إني عبدالله آتاني الكتاب، فقال عبدالله حتى لا يتخذ إلاها من دون الله.(آتاني الكتاب) قال الطبري رحمه الله: قضى أن يؤتيني الكتاب فيما مضى[٤]. ثم يبين لهم رسالته في هذه الحياة أنه سيكون نبيا، أي صاحب رسالة سماوية، وسيكون مباركا، ومن الأقوال التي جاءت في تفسير كلمة مباركا، قال مجاهد: (نفاعا). وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥]. قال محمد بن كعب: لم يبعث الله نبياً إلا أتى على إثره الشدة واحتباس المطر إلا عيسى عليه السلام، فإنه أتى على إثره الرخاء والمطر، وأتت البركات بيمينه[٦].

وبين لقومه وصية الله تعالى له فقال: وأوصاني بالصلاة، فما بعث نبي إلا وأوصى قومه بالصلاة.

وفي الزكاة معنيان: أحدهما: زكاة الأموال أن يؤديها. والآخر: تطهير الجسد من دنس الذنوب، فيكون معناه: وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي[٧]. ومعنى الزكاة ههنا الطهارة[٨].

---

(١) رواه **البخاري** باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل باب مسند عبدالله بن عباس رقم(٢٨٢٢).

(٢) كتاب ال**أموال**(٣٤٩/١) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس، دار الفكر - بيروت ، ، ابن جرير الطبري ١٨/ ١٧.، تفسير **القرآن العظيم** لابن أبي حاتم(١٢/ ٦٦٦) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**(٦/ ٢١)**الهداية إلى بلوغ النهاية** في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه(٧/ ٤٥١٩) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**(٣/ ١٨).

(٣) **الطبري**(١٨٩/١٨) تفسير الماوردي = النكت والعيون(٣/ ٣٧)، **الكشاف** عن حقائق غوامض التنزيل(٣/ ١٥) **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير(٢١/ ٥٣)، **تفسير العز بن عبدالسلام**(٢/ ٢٧٦)

(٤) **الطبري** ١٩/١٨.

(٥) ينظر **الطبري**(١٩١/١٨) ينظر **الوسيط في تفسير القرآن المجيد(٣**/ ١٨٣) ينظر التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي(٣/ ٢٣٣) ينظر **الكشاف** عن حقائق غوامض التنزيل(١٥/٣).

(٦) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه(٧/ ٤٥٢٨)

(٧) ينظر **الطبري** (١٩١/١٨).

(٨) ينظر **الطبري**(١٩١/١٨).

والبار لوالديه ينعكس بره على حياته اليومية، فلا يكون جبارا ولا متكبرا شقيا، قال عبد الله بن واقد أبي رجاء،: لا تجد عاقا إلا وجدته جبارا شقيا.[١]

الأساس الثاني: تزكية النفس:

وزكى نفسه تزكية**:** مدحها. [٢]

قد يضطر الإنسان لوصف نفسه بالخير ويمدح نفسه بالطاعة أمام غيره إذا احتاج لذلك، قال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : (وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا)(سورة مريم الآية: ٣٣) يدل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بصفات الحمد والخير إذا أراد تعريفها إلى غيره لا على جهة الافتخار.

مثل قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فوصف نفسه بذلك تعريفا للملك بحاله[٣] . قال مقاتل: بل هو يوم ولد قال: إني عبد الله، أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها[٤].

(١) ينظر **الطبري**(١٩٣/١٨).
(٢) تاج **العروس** (٣٨/ ٢٢٣).
(٣) ينظر **أحكام القرآن** للجصاص(٤٧/٥).
(٤) ينظر **البغوي**(٢٣٢/٣).

المطلب الثالث: طفولة موسىυ

الأساس الأول: رعاية الله لأوليائه:

من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم، غرس فيمن نوليهم رعاية الله تعالى وحفظه، لأن قدرة الله تعالى فوق كل قدرة، وإرادته قبل كل إرادة، إذا قال للشئ كن فيكون، تولى الله تعالى رعاية أوليائه وأنبيائه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله □: « إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»[١].

نبي الله موسى_υ_حفظه الله تعالى ورعاه، ونجاه تعالى من كيد الكائدين، وظلم الظالمين، قال الله تعالى:(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي((سورة طه الآية:٣٩) قال الطبري: «وأنت بعيني في أحوالك كلها»[٢]

ففي جميع أحوال موسى_ υ_ كان الله تعالى معه، فلم يكله الله تعالى إلى نفسه طرفة عين.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة_ ψ _ عن أبيه، قال: قال رسول الله_ □ _في دعاء المضطر: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»[٣]

أما موسى _υ _فلم يكله الله تعالى إلى نفسه أو إلى أحد من خلقه قال الله تعالى(وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٧)(سورة القصص الآية:٧). عن السدي، قال: أمر فرعون أن يذبح من ولد بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى، فلما أرادت وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها (ۚ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ)[٤].

كانت الرعاية الإلهية، والعناية الربانية، والبشارة لأم موسى عليها السلام ألا تخاف ولا تحزن، ثم الوعد بأنه سيرجع إليها، ثم البشارة الأخرى أنه سيكون من المرسلين، فتعلق قلب أم

---

(١) **صحيح البخاري** ، باب التواضع رقم(٦٥٠٢ ٨).
(٢) **الطبري** (١٨/ ٣,٤).
(٣) **مسند أبي داود الطيالسي**، باب ما يقول إذا أصبح رقم(٥٠٩٠)، مسند الإمام أحمد بن حنبل باب حديث أبي بكرة(٣٤/ ٧٥).
(٤) **الطبري** (١٩ /٥١٩).

موسى υ بالله تعالى، والتوكل عليه، والإنابة إليه، جعلها تمتثل وتطيع. واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه(١). لما تخاف الأم على ولدها فإنها تسكنه بيديها، وتضمه إلى صدرها، أما أم موسى # فإن الله تعالى أوحى إليها إذا خافت عليه أن ترضعه ثم تلقيه في اليم، وهذه هي الثقة في الله تعالى، والتوكل عليه، فعملت له صندوقا من الخشب ورمته في اليم.

عن السدي، قال: لما وضعته أرضعته، ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فألقته في اليم. أمر الله ﷻ أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادتها إياه(٢).

الأساس الثاني: من أحبه الله أحبه الخلق:

الحب والبغض من أعمال القلوب، والقلوب بيد الله تعالى، فمن أحبه الله تعالى أحبه الخلق، ويضع له القبول في الأرض، ومن أبعضه الله تعالى أبغضه الخلق، من كان وليًّا لله تعالى كان الله تعالى في عونه وحفظه.

عن أبي هريرةَ_ ψ _أن رسول الله_ □ _قال: «إذا أحب الله العبد، قال لجبريل: قد أحببت فلانا فأحبه. فيحبه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء. ثم يضع له القبول في الأرض وإذا أبغض الله العبد». قال مالك: «لا أحسبه إلا أنه قال في البغض مثل ذلك»(٣).

قال الزمخشري رحمه الله في الكشاف: «ومن أحبه الله أحبته القلوب»(٤). لذلك نرى أن فرعون وزوجته قد أحبا موسى _υ _بمجرد نظرتهم إليه قال الزمخشري رحمه الله: «فأحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه» (٥).

---

(١) **الطبري**(٥٢/١٩).
(٢) **الطبري**(٥٢/١٩).
(٣) **صحيح البخاري**، باب ذكر الملائكة رقم(٣٢٠٩) .
(٤) **الكشاف**(٦٣/٣).
(٥) **الكشاف**(٦٣/٣).

فحب فرعون لموسى_ υ_ جعله يتربى في مكان مهيأ لحفظه وعدم ذبحه، وقد وعد الله تعالى أمه أن يرده عليها ويجعله من المرسلين قال الله تعالى: (ولا تخافي ولا تحزني) يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه[١].

فلما نظرت إليه آسية، وقعت عليها رحمته فأحبته، فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله:(فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِينَ)(سورة القصص الآية:٨)[٢].

عن السدي، قال: وقالت: آسيا لفرعون خذه، قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين لك، لا لي. قال عبد الله بن عباس_ψ_: لو أنه قال: وهو لي قرة عين إذن، لآمن به، ولكنه أبى[٣].

وعن ابن عباس قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون قالت: (قرة عين لي ولك) قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله _□_: (والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك)[٤].

فقال رسول الله_ □_: «والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها، ولكن الله حرمه ذلك»[٥] لذلك كان هلاك فرعون على يد سيدنا موسى υوهو لا يشعر، عن قتادة (وهم لا يشعرون) قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه، وفي زمانه[٦] عن ابن عباس، قوله: (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال: يقول: لا تذكر إلا موسى[٧].

---

(١) **الطبري**(٥٢١/١٩).
(٢) **الطبري**(٥٢٢/١٩).
(٣) **الطبري** (١/ ٥٢٥).
(٤) **الطبري** (١٩/)٥٢٥.
(٥) **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي رقم(١١٢٦٣)، (ت: ٣٠٣هـ)، باب حديث الفتون حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م).
(٦) ينظر ال**طبري** (١٩/ ٥٢٥).
(٧) ينظر **الطبري**(٥٢٦/١٩).

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولا: نتائج البحث

من النتائج التي ظهرت للباحث من خلال هذا البحث ما يلي:

١. أن القرآن الكريم أرسى دعائم الأسرة على أسس ربانية سليمة.
٢. أن خير من بنى أسس الأسرة هم الأنبياء _عليهم السلام_.
٣. أرشدنا القرآن الكريم إلى أسس لبناء الرجل والمرأة والزوجة والإخوة والأمومة والطفولة فعلينا أن ننهل منها.
٤. أن خير البيوت هم بيوت الأنبياء عليهم السلام وهم قدوتنا في بناء أسس أسرنا.
٥. على الدعاة والمربين أن يحذوا حذو الأنبياء في تربية الجيل الصاعد.
٦. أن القرآن الكريم منهج حياة .
٧. بناء الأسرة الصحيح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال أسس إسلامية صحيحة.
٨. أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم منسجمة مع فطرة الإنسان ومتناغم معها.
٩. تكوين الأسرة على أساس سليم حاجة إنسانية تلزمها الشرائع السماوية وتستجيب لها الفطرة السليمة.

التوصيات:

أما التوصيات فيجملها الباحث فيما يأتي:

١. يوصي الباحث كل الدعاة والمربين إلى الاقتداء بهدي الأنبياء والمرسلين في بناء أسرهم.
٢. يوصي الباحث كل القائمين على المحاضن التربوية والتعليمية إلى تسليط الضوء إلى أسس بناء الأسرة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
٣. يوصي الباحث إلى توجيه الصحافة والإعلام الأسرة المسلمة إلى الأسس التربوية التي وردت في القرآن الكريم .
٤. كما يوصي الباحث لمقترحات لبحوث علمية في مجال أسس مجال الأسرة.
٥. تقديم دراسات علمية لأسس بناء الأسرة في السنة النبوية.
٦. تقديم دراسات علمية لمقارنة أسس بناء الأسرة المسلمة مع غير المسلمة.
٧. تقديم دراسات علمية لربط أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم مع ما توصل له العلم الحديث في أصول التربية.

الصعوبات:

- ضعف الشبكة العنكبوتية .

- كثرة انقطاع التيار الكهربائي.
- بعد المشرف وصعوبة التواصل أحيانا.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجرد نياتنا له سبحانه وتعالى ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لله تعالى.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم: مصحف المدينة المنورة.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١،(١٤,٨ هـ - ١٩٨٨)، عدد الأجزاء: ١٨(١٧ جزء ومجلد فهارس).
٣. الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنا، ط:١،(١٤,٨ هـ - ١٩٨٨م).
٤. الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(ت: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: ١.
٥. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(ت: ٢٥٦هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:٣، ١٤,٩هـ– ١٩٨٩م.
٦. أدب لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(ت:٢٣٥هـ)، د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية – لبنان، ط:١(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) عدد الأجزاء: ١.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)-.
٨. امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي(ت: ٨٤٥هـ)، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)،عدد الأجزاء: ١٥.
٩. اية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي(ت:٨٩٣هـ)، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، دراسة وتح: محمد مصطفي كوكصو(رسالة دكتوراه)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر:(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م) عدد الأجزاء: ١.

١٠. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين(ات: نحو٥٥٠هـ)، تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
١١. باب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ).
١٢. باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن(علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق)(ت: بعد ٥٥٣هـ)،(رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر:(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
١٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ)
١٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت، الطبع(١٤٢٠ه).-
١٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة(ت: ٢٨٢هـ).
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت: ١٢,٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٧. تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم(أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحله وأهدافه)، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر – القاهرة،ط١: (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) عدد الأجزاء: ١.
١٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ات: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر(١٩٨٤هـ) عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).
١٩. تذكرة الأريب في تفسير الغريب(غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)عدد الأجزاء: ١.
٢٠. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١هـ)،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط:١ - ١٤١٦ هـ.

٢١. تفسير ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت: ٧٩٢هـ)جمع ودراسة: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: نشر في العددان:، -(السنة ٣٠) - (١٤٢٣هـ)، -(السنة ٣٥) -(١٤٢٤هـ)، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر(ت: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش(ماجستير)، عدد الأجزاء: ١، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط:١ (١١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م).

٢٣. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٥. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله(ت: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونسط:١ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦. تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي(ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان(رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط:١: (١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م)، عدد الأجزاء: ٣.

٢٧. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(المتوفى: ٥٢٠هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا،ط:١:(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)،عدد الأجزاء: ١.

٢٨. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي(ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢.

٢٩. تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر:(١٩٩٠م) عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٣٠. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي(المتوفى: ٣٩٩هـ)، أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة.

٣١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حات، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم(ت: ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطي،مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط:٣ –(١٤١٩ هـ)[تنبيه]، الجزء الأصيل من الكتاب(عن مخطوطات) هو، من الفاتحة إلى الرعد، من(المؤمنون) إلى العنكبوت، والباقي جمعه المحقق من تفسيرابن كثير والدر المنثور وغيره، الأرقام من بعد حديث ٨٣٢٧ إلى ما قبل حديث ١٠٠,١بها خلط وتكرار شديد في المطبوع فلا يعتمد عليها، وينبغي العزو إلى لجزء والصفحة في هذه المواضع

٣٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) عدد الأجزاء: ٨.

٣٣. تفسير القرآن الكريم(ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ)، : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط:١ (١٤١٠هـ)

٣٤. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي(ت: ١٩٧هـ)، ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي،ط:١،(٢٠٠٣ م،)عدد الأجزاء: ٣.

٣٥. تفسير القرآن(وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء(المتوفى: ٦٦٠هـ)، الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط:١،(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)عدد الأجزاء: ٣.

٣٦. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط:١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٣٧. تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت: ٣٣٣هـ)، د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(ت: ٤٥٠هـ) السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٣٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:١(١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م).

٤٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط:٢،(١٤١٨هـ) ،عدد الأجزاء : ٣.

٤١. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) عدد الأجزاء: ٣.

٤٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٤٣. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(ات: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة(١٤١٩ه)، عدد الأجزاء: ٣.

٤٤. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى(ات: ١٥٠هـ)، عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط:١ – (١٤٢٣هـ).

٤٥. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني(ت:٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنا، ط:١،(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)، عدد الأجزاء: ٢.

٤٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -(ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)،دار الكتب العلمية – لبنا، عدد الأجزاء: ١.

٤٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١(٢٠٠١م) عدد الأجزاء: ٨.

٤٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م) عدد الأجزاء: ١.

٤٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)عدد الأجزاء: ١.

٥٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) عدد الأجزاء: ٢٤.

٥١. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(ت: ٢٧٩هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: (١٩٩٨م) عدد الأجزاء: ٦.

٥٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:١،(١٤٢٢هـ) عدد الأجزاء: ٩

٥٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى: ٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) عدد الأجزاء: ٢٠جزءا(في ١٠ مجلدات).

٥٤. الجامع(منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن(المتوفى: ١٥٣هـ)، حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت،(ط:٢، ١٤,٣ هـ) عدد الأجزاء: ٢(الأجزاء ١٠، ١١ من المصنف).

٥٥. الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي،أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه(ت: ٢٩٥هـ)، حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط:١ (١٤,٨ هـ - ١٩٨٨ م) عدد الأجزاء: ١.

٥٦. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(المتوفى: ٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيرو، ط:١(١٩٨٧م،)عدد الأجزاء: ٣.

٥٧. الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء(ت: ٢,٦هـ)، إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،(١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) عدد الأجزاء: ٣.
٥٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني(المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر،(١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،- دار الكتب العلمية- بيروت(طبعة ١٤,٩هـ) بدون تحقيق، عدد الأجزاء:١٠ .
٥٩. خبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي(المتوفى: ٢٧٢هـ)، د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، ط:٢(١٤١٤)عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات
٦٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.
٦١. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨
٦٢. روائع التفسير(الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ)،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط:١ (١٤٢٢ - ٢٠٠١م) عدد الأجزاء: ٢
٦٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء(ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
٦٤. الروض الداني(المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)، محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الأولى، ١٤,٥ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء:٢.
٦٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(المتوفى: ٥٩٧هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:١(١٤٢٢ ٥).

٦٦. الزهد لأبي داود السجستاني،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥)،دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط:١،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣)، عدد الأجزاء: ١.
٦٧. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة(ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربيعدد الأجزاء: ١.
٦٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق(الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٦٩. السنة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي(ت: ٢٩٤هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط:١،(١٤٠٨هـ) عدد الأجزاء: ١.
٧٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(ت: ٢٧٣هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
٧١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٧٢. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني(ت: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط:١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) عدد الأجزاء:٥.
٧٣. السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ط:١، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) عدد الأجزاء:٤.
٧٤. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي(ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط،قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:١،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م) عدد الأجزاء:(١٠و٢ فهارس).

٧٥. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط:٣،(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).
٧٦. السنن المأثورة للشافعي، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني(ت: ٢٦٤هـ)، د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة – بيروت، ط:١،(١٤,٦) عدد الأجزاء: ١.
٧٧. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي(ت: ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق ط:١٢ (١٤٢٥ هـ) عدد الأجزاء:١.
٧٨. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي(المتوفى:٥١٦هـ)، شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش،المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط:٢(١٩٨٣م) عدد الأجزاء: ١٥.
٧٩. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى: ٤٥٨هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣، عدد الأجزاء: ١٤(١٣، ومجلد للفهارس).
٨٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤(١٤,٧ هـ - ١٩٨٧ م) عدد الأجزاء: ٦.
٨١. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري(ت: ٣١١هـ)،د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٨٢. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء(ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٨٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت: ٨٥٠هـ)، الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط:١ (١٤١٦ هـ)
٨٤. الغريب والمعاجم ولغة الفقه، المُنَجَّد في اللغة(أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»(ت: بعد ٣٠٩هـ)، دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط:٢،(١٩٨٨ م) عدد الأجزاء: ١.

٨٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢) عدد الأجزاء: ١٥.

٨٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:١ (١٤١٤ هـ)

٨٧. فسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط:١، عدد الأجزاء: ١

٨٨. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، عدد الأجزاء: ١٠، ٢٦٦/٤

٨٩. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى: ٢٤١هـ)، د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، عدد الأجزاء: ٢.

٩٠. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ(الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق-كلّيَّة الشَّريعة،دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها(وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)،عدد الأجزاء: ١.

٩١. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة،الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٩٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:٨،(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)،عدد الأجزاء: ١.

٩٣. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:١ (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)عدد الأجزاء: ١.

٩٤. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،عدد الأجزاء: ٨.

٩٥. كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري(ت: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، ط:١(١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م) عدد الأجزاء: مجلدان في ترقيم مسلسل واحد.

٩٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(ت: ٤٢٧هـ)، الإمام أبي محمد بن عاشور. ١٧مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:١(١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م) عدد الأجزاء: ١٠ .

٩٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(المتوفى: ١,٩٤هـ، : عدنان درويش - محمد المصريـ مؤسسة الرسالة، بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٩٨. لجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت: ٨٧٥هـ)، الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١ (١٤١٨ هـ).

٩٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣ (١٤١٤ هـ) عدد الأجزاء: ١٥

١٠٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣ (١٤١٤ هـ) عدد الأجزاء: ١٥

١٠١. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط:٣:

١٠٢. لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٣. للباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:: ١(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م")عدد الأجزاء: ٢.

١٠٤. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي(ت: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:٣،(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤).

١٠٥. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي(ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٩(٨ ومجلد للفهارس)
١٠٦. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت: ١٣٣٢هـ)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط:: ١ (١٤١٨ هـ).
١٠٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ (١٤٢٢ ه)ـ.
١٠٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ)،يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: ٥،(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) عدد الأجزاء:١.
١٠٩. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ)، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ١، ١٤عدد الأجزاء: ١.
١١٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(ت: ٤٠٥هـ)، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، (١٤١١ – ١٩٩٠) عدد الأجزاء: ٤ .
١١١. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى(ت: ٢٠٤هـ)، تح: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط: ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م)،عدد الأجزاء: ٤.
١١٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي(ت: ٣٠٧هـ)، حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط: ١(١٤٠٤ – ١٩٨٤) عدد الأجزاء: ١٣.
١١٣. مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه(ت: ٢٣٨هـ)، د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط: ١،(١٤١٢ – ١٩٩١) عدد الأجزاء: ٥.
١١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: ١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

١١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
١١٦. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار(ت: ٢٩٢هـ)، محفوظ الرحمن زين الله،(حقق الأجزاء من١إلى٩)، وعادل بن سعد(حقق الأجزاء من١٠إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي(حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة: الأولى،(بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨.
١١٧. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي(ت: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى(١٩٩٦ م)، عدد الأجزاء: ٢.
١١٨. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي(ت: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَاني، الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا، ط: ١(١٩٩٦ م) عدد الأجزاء: ٢.
١١٩. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي(ت: ٢١٩هـ)،حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق – سوريا،ط:١(١٩٩٦ م) عدد الأجزاء: ٢.
١٢٠. مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي(ت: ٢٥٥هـ)، حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١(١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م) عدد الأجزاء: ٤.
١٢١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله
١٢٢. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيرت، عدد الأجزاء: ٥.
١٢٣. المسند، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي(ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٢٤. المسند، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي(ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

١٢٥. معاني القرآن للأخفش [معتزلي]، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١،(١٤١١ هـ - ١٩٩٠م) عدد الأجزاء: ٢.
١٢٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: ١(١٤,٨ هـ - ١٩٨٨ م)، عدد الأجزاء: ٥.
١٢٧. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)، طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١.
١٢٨. معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت: ٥٧١هـ)الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، ط: ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، عدد الأجزاء: ٣.
١٢٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: ٢، عدد الأجزاء:٢٥.
١٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عم، الناشر: عالم الكتاب، ط: ١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) عدد الأجزاء: ٤(٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.
١٣١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
١٣٢. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي(ت: ٣٨٧هـ)، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثاني، عدد الأجزاء: ١.
١٣٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦,٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠هـ.
١٣٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد،أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام(ت: ٢٤٩هـ)، صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، ط: ١(١٤,٨ – ١٩٨٨) عدد الأجزاء: ١.

١٣٥. المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي(ت: ٨٠٧ هـ)، د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنور، ط: ١، (١٤١٣ – ١٩٩٢).

١٣٦. الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء:١١ لطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(ت: ٢٣٠هـ)، إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م،عدد الأجزاء: ٨،

١٣٧. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت: ١٧٩هـ)، محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨(منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس).

١٣٨. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري(ت: ٨٩٤هـ)، المطبعه الكاستلية - مصر: ١٢٨٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٩. نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، د. حسن بن محمد سفر

١٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

١٤١. نوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.

١٤٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي،: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: ١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) عدد الأجزاء: ١٣(١٢، ومجلد للفهارس).

١٤٣. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي(ت: ٣٩٨هـ)، عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧،عدد الأجزاء: جزءان في ترقيم واحد مسلسل.

١٤٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: ١، (١٤١٥ هـ) عدد الأجزاء: ١.

١٤٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١،(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) عدد الأجزاء: ٤.

فهرس الموضوعات

إستهلال..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
إهداء..... ب
شكر وعرفان..... ج
ملخص الرسالة..... د
An abstract of search enttled..... ه
مقدمة..... ١
أهمية موضوع البحث..... ١
أسباب اختيار البحث..... ١
أهداف البحث..... ٢
مشكلة البحث..... ٢
حدود البحث..... ٢
منهج البحث:..... ٢
الدراسات السابقة..... ٣
المبحث التمهيدي..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفصل الأول: أسس بناء الرجل في القرآن الكريم..... ٨
المبحث الأول: الأبوة في القرآن الكريم..... ٩
المبحث الأول: الأبوة في القرآن الكريم..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الأول: أبوة نوح υ..... ١٠
الفرع الأول: دعوة نوح υ ابنه:..... ١٠
الفرع الثاني: رابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب..... ١٠
المطلب الثاني: أبوة إبراهيم υ..... ١٢
الأساس الأول: دعوة الأبناء إلى التوحيد:..... ١٢
المطلب الثالث: أبوة يعقوب..... ١٥
المبحث الثاني: أسس بناء الأخوة في القرآن الكريم..... ٢٤
المطلب الأول: يوسف عليه السلام مع إخوته..... ٢٥
المطلب الثاني: موسى وهارون عليهما السلام..... ٣٠
المطلب الثالث: قابيل وهابيل..... ٣٢
وفيه أهم أساس من أسس التربية في القرآن الكريم وهو:..... ٣٢
المبحث الثالث: الأبناء في القرآن الكريم..... ٣٥

المطلب الأول: يوسف بن يعقوب عليه السلام..... ٣٦
المطلب الثاني: عيسى ابن مريم عليهما السلام..... ٤١
المطلب الثالث: بنوة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام..... ٤٣
من أسس بناء الأسرة في القرآن الكريم في قصة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ٤٣
المطلب الرابع: بنوة إبراهيم عليه السلام..... ٤٧
الفصل الثاني: أسس أبناء المرأة في القرآن الكريم..... ٤٩
المبحث الأول: أسس بناء الأمومة: وفيه ثلاث مطالب:..... ٤٩
المطلب الأول: أم عيسى عليها السلام..... ٥١
المطلب الثاني: هاجر أم إسماعيل عليها السلام..... ٥٧
المطلب الثالث: أم موسى عليها السلام..... ٧٢
المبحث الثاني: أسس بناء الزوجية في القرآن الكريم..... ٧٨
المطلب الأول: زوجات رسول الله □..... ٧٩
المطلب الثاني: خصوصية زوجات النبي □ ٨١
المطلب الثاني: زوجة إبراهيمυ..... ٩٤
المطلب الثالث: زوجة فرعون..... ٩٧
المطلب الرابع: زوجة أيوب υ..... ١٠١
المبحث الثالث: أسس بناء الأخوات والبنات في القرآن الكريم..... ١٠٦
المطلب الأول: أخت موسى عليه السلام..... ١٠٧
المطلب الثاني: مريم بنت عمران عليها السلام..... ١٠٩
المطلب الرابع: بنتا شعيبυ..... ١١٢
المبحث الرابع: أسس بناء طفولة الأنبياء عليهم السلام..... ١١٤
المطلب الأول: طفولة النبي محمد □ ١١٥
المطلب الثاني: حفظ الله تعالى لنبيه قبل البعثة..... ١٢١
المطلب الثالث: طفولة عيسى υ..... ١٢٣
المطلب الثالث: طفولة موسىυ..... ١٢٦
الفصل الثالث: أسس بناء الأسرة في بيت النبوة وفيه ثلاث مباحث .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الأول : خصوصيات بيت النبوة.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الأول : خصوصيات بيت النبوة.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الأول: خصوصية النبي □ في تعدد زوجاته .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: خصوصية النبي في رؤية من وراءه .**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: خصوصية النبي في عدم رفع الصوت بحضرته...**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الرابع: عدل النبي بين زوجاته.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الخامس: نشر زوجات النبي لميراث النبوة ...**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني: المشكلات في بيت النبوة .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: حادثة الإفك.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: من أسس بناء الأسرة الغيرة بين الزوجات.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: من أسس بناء الأسرة .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

إبطال التبني:.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثالث: الابتلاء .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: أذية الأقارب.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: فقد الأحبة .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: السحر والمرض.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الخاتمة ١٣٠

نتائج البحث.....١٣١

التوصيات:.....١٣١

فهرس الآيات القرآنية ١٣٣

فهرس الأحاديث.....١٣٤

فهرس الآثار ١٣٥

فهرس الأعلام.....١٣٦

فهرس المصادر والمراجع ١٣٧

فهرس الموضوعات.....١٥٣